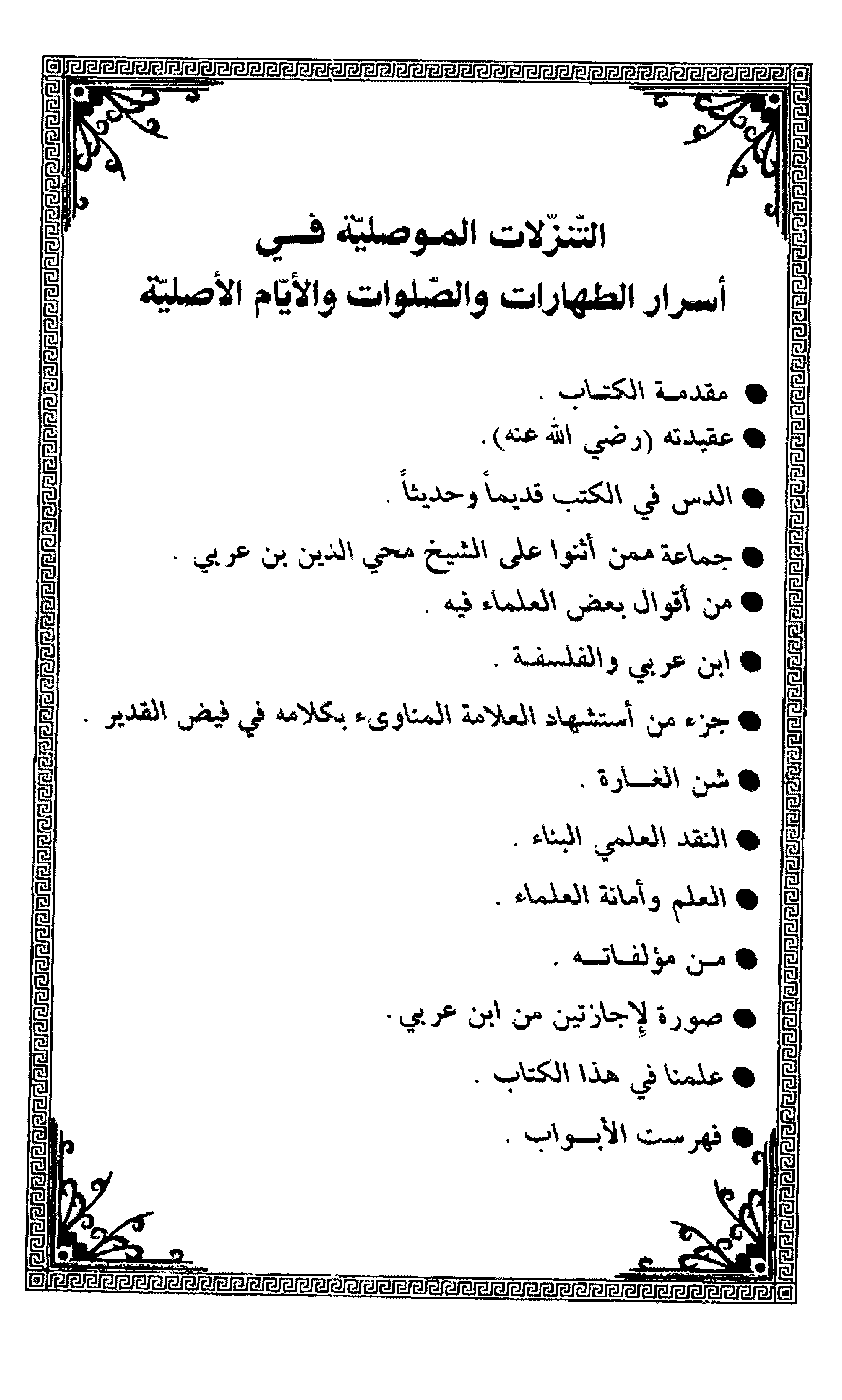


تأليف

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر سيدي
محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي

المجلد الثاني

دار الرسول الأكرم ص
دار المحجة البيضاء



التنزّلات الموصليّة في أسرار الطهارات والصّلوات والأيّام الأصليّة

- مقدمة الكتاب .
- عقيدته (رضي الله عنه).
- الدس في الكتب قديماً وحديثاً .
- جماعة ممن أثنوا على الشيخ محي الدين بن عربي .
- من أقوال بعض العلماء فيه .
- ابن عربي والفلسفة .
- جزء من أستشهاد العلامة المناوىء بكلامه في فيض القدير .
- شن الغارة .
- النقد العلمي البناء .
- العلم وأمانة العلماء .
- من مؤلفاته .
- صورة لإجازتين من ابن عربي .
- علمنا في هذا الكتاب .
- فهرست الأبواب .

مقدّمة الكتاب

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، الذي خلق فسوىٰ ، وقدر فهدىٰ .

والصلاة والسلام على نور الكائنات ، ومجلي الظلمات ، الذي أرسله الله تعالىٰ رحمة للعالمين ، وقائداً للغر المحجلين ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله العزيز الحميد .

أما بعد :

فيقول الله تبارك وتعالىٰ : **﴿وذروا ظاهر الاثم وباطنه﴾** .

من هذه الكلمة الشريفة نعرف أن هناك ظاهراً وباطناً .

وظاهر الاثم : معروف لكل الناس .

وأما باطنه : فلا يعرفه إلّا أهل العلم ، والفن ، والخبرة ، والدراية .

فمثلاً قوله تعالى : **﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار﴾** ما هو مدلول كلمة ـ **﴿الظالمين﴾** ـ في هذه الآية الشريفة ؟ .

لم يذكره الله سبحانه وتعالىٰ ـ صريحاً ـ وإن كان معلوماً لأهل التفسير ولغة العرب .

وفي ثنايا الكلام وطياته تعريف له .

وإذا رجعنا إلى قوله تعالى : ﴿فإن الله يعلمه﴾ فهمنا أن هذه الكلمة معناها أن الله تبارك وتعالى يعلم : إن كان هذا لله أو لغير الله ، وإن الظالمين هنا : هم الذين نذروا لغير الله ، أي أشركوا بالله وكفروا به ، وجعلوا له شريكاً ، إذ الناذر لغير الله كافر ، وفهمنا أن الله تعالى يقصد بهذه الآية أهل الشرك والكفر والضلالة .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية ، ما نصه :

« . . . وتوعد من لا يعمل بطاعته ، بل خالف أمره ، وكذب خبره ، وعبد معه غير ، فقال : ﴿وما للظالمين من أنصار﴾ أي يوم القيامة ينقذونهم من عذاب الله ونقمته» اهـ .

والذي أريد أن أصل إليه : أن لكل علم سراً وباطناً ، لا يعرفه إلاّ أهله العالمون بخباياه وأغواره .

أخي المسلم :

قدّمت إليك هذه النبذة البسيطة ، لأنك مقدم على قراءة كتاب من أدق كتب ابن عربي (رحمه الله تعالىٰ وعفا عنّا وعنه) .

ولما كنا في وقت اختلط فيه الحابل بالنابل ، وتسور أسوار الحدائق الغناء : رعاة الغنم والبقر ، المتطاولون في البنيان ، واختفىٰ حراس هذه الحدائق ، ورعى الذئب الغنم .

وكذلك لما خرجت هذه الكتب إلى أيد غير أيدي أهلها ، ونظر فيها من لا يحسن غسل مواضع النجو ، قال بالتكفير من قال ، وزج بالتضليل من زج ، وقالوا في الرجل ما هو بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب (عليهما الصلاة والسلام) .

وقبل أن ندخل في معمعة الكلام ، نحب أن نعرفك أيها الأخ الكريم : من هو ابن عربي عن طريق الأقلام غير المريبة التي تهدف إلى غرض معين :

قال صاحب «نفح الطيب» الشيخ الإمام أبو العباس : أحمد بن محمد المقري الأندلسي (رحمه الله) : « . . . ومنهم الشيخ الأكبر، ذو المحاسن التي تبهر : سيدي

محي الدين بن عربي : ـ محمد بن علي بن محمد بن أحمد ، بن عبد الله الحاتمي ـ [1] .

● ولد بمرسية يوم ١٧ رمضان عام ٥٦٠ هـ .

● قرأ القرآن بالسبع على «أبي بكر بن خلف» بأشبيلية ، وبكتاب «الكافي» ، وقرأ بالكتاب المذكور على أبي القاسم (الشراط القرطبي ، وسمع على أبي بكر : محمد بن أبي جمرة كتاب «التيسير» للداني ـ سمعه عن أبيه ـ ، عن المؤلف .

● وسمع علي بن زرقون والحافظ ابن الجد وأبي الوليد الحضرمي وأبي محمد عبد الحق الأشبيلي الأزدي ، المعروف بـ «الخراط»[2] وغير واحد من أهل المشرق والمغرب يطول ذكرهم .

● إرتحل من مرسية سنة ٥٦٨ هـ ثمان وستين وخمسمائة إلى أشبيلية ، وأقام بها إلى سنة ٥٩٨ هـ ثمان وتسعين وخمسمائة ، ثم أرتحل إلى المشرق .

● أجازه جماعة منهم : الحافظ السلفي ـ محدّث الاسكندرية ـ وابن عساكر ، وأبو الفرج بن الجوزي .

● دخل مصر ، وأقام مدة بزقاق القناديل ، بجوار مسجد عمرو بن العاص ، وأقام بالحجاز مدة ، ودخل بغداد ، والموصل ، وبلاد الروم (تركيا) .

● مات بدمشق سنة ٦٣٨ هـ ثمان وثلاثين وستمائة ، وقيل سنة ٦٣٧ هـ سبع وثلاثين وستمائة : ليلة الجمعة لثمان وعشرين مضين من شهر ربيع الآخر» ا هـ .

قال المنذري : ذكر أنه سمع بقرطبة من ابن بشكوال ، وجماعة سواه[3] .

---

(١) له ترجمة في التكملة ٦٥٢ ـ والذيل والتكملة ج ٦ ص ٢١٢ ـ (نسخة باريس) .
وفي عنوان الدراية : ص ٩٧ ، وفي الوافي ج ٤ ص ١٧٣ ـ ١٧٨ ، وفي فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج ٢ ص ٤٧٨ ، وشذرات الذهب ج ٥ ص ١٩٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٣٩ ، وشجرة النور الزكية ص ١٥٥ ، ومرآة الزمان ، ولسان الميزان وغيرها من كتب التراجم .

(٢) له ترجمة في شجرة النور الزكية ص ١٥٥ .

(٣) وسمع من أبي بكر بن صاف ، وسمع بمكة من زاهر بن رستم ، وبدمشق من عبد الصمد بن الحرستاني ، ولازمه الإمام السهيلي وأخذ عنه ، وترجم له شكيب أرسلان في كتابه والحلل=

وقال ابن الأبار : لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه .

● قدم بغداد سنة ٦٠٨ هـ ، وكان يومىء إليه بالفضل والمعرفة .

● كان يعرف بالاندلس بـ «ابن سراقة» .

● سمع بسبتة من أبي محمد القاسم بن عبد الله ، وعبد المنعم بن محمد الخزرجي (أبو محمد) ومن أبي جعفر بن مصلي . وسمع الحديث من أبي القاسم الحرستاني ، وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن بن نصر سنة ٦٠٦ هـ .

● قال ابن عربي : «من شيوخنا الاندلسيين : أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأشبيلي (رحمه الله تعالىٰ) : حدّثني بجميع مصنفاته في الحديث ، منها :

«تلقين المهتدي ـ الأحكام الكبرىٰ ـ الأحكام الوسطىٰ ـ الأحكام الصغرىٰ ـ التهجد ـ العاقبة» .

وحدّثني بكتب الإمام أبي محمد : علي بن أحمد بن حزم : عن أبي الحسن : شريح بن محمد بن شريح ، عنه .

وقال : أن الحافظ السلفي : أجاز له .

● قال العلامة «صفي الدين حسين بن الإمام جمال الدين أبي الحسن : علي بن كمال الدين أبي منصور الأزدي الأنصاري ، في رسالته الفريدة المحتوية على من رأى من سادات مشايخه :

= السندسية ج ٣ ص ٥١٤ طبع عيسىٰ الحلبي عام ١٣٥٨ هـ ترجمة طيبة ، فراجعها إن شئت .

وقال شكيب أرسلان : «أنه مال إلى الأدب ، وكتب لبعض الولاة» وكان الغالب عليه التصوف ، وكانت له قدم راسخة في الرياضة والمجاهدة ، ووصفه غير واحد بالتقدم في هذا الشأن وكانت له أتباع .

وقال ابن النجار : «أجتمعت به في دمشق ـ في رحلتي إليها ـ وكتبت عنه شيئاً من شعره ، ونعم الشيخ هو» .

وقال : «إن ابن عربي كان مظهره بدمشق ، وأخرج هذه العلوم فيها ، ولم ينكر عليه ذلك أحد من علمائهم» ا هـ .

«ورأيت بدمشق الإمام العارف الوحيد : محي الدين بن عربي : وكان من أكابر علماء الطريق ، جمع بين العلوم الكسبية ، وما وفر له من العلوم الوهبية ، ومنزلته شهيرة ، وتصانيفه كثيرة ، وكان غلب عليه التوحيد : علماً ، وخلقاً ، وحالاً : لا يكترث بالوجود مقبلاً كان أو معرضاً»[1] .

● وصحبه الإمام السهيلي وأخذ عنه ، وكان من أفضل تلامذة الإمام أبي مدين : شعيب بن حسن الأندلسي[2] .

● ويكفيه شرفاً أن خاله أبو مسلم الخولاني : الزاهد المشهور ، فهو من بيت علم ودين وعبادة (رحمهم الله) .

● وقال صاحب «عنوان الدراية في تاريخ بجاية» :

«هو فصيح اللسان ، بارع فهم الجنان ، قوي على الإيراد ، كلما طلب الزيادة : يزداد» ا هـ .

● رحل إلى العدوة : ودخل بجاية في رمضان سنة ٥٩٧ هـ وبها لقي أبا عبد الله العربي وجماعة من الأفاضل .

● وقال ابن شاكر في «فوات الوفيات» :

«وقد عظمه الشيخ جمال الدين بن الزملكاني (رحمه الله تعالى) في مصنفه الذي عمله في الكلام على «الملك ، والنبي ، والصديق ، والشهيد» فقال في «الفصل الثاني ، في فضل الصديقية» :

«الشيخ محي الدين بن العربي : البحر الزاخر في المعارف الإلهية» ا هـ .

وفوده إلى مصر ، وما حدث له فيها :

قال الأستاذان الكريمان في مقدمتهما على الطبعة الأولى لهذا الكتاب الذي نقدّم له ، والمطبوعة عام ١٣٨٠ هـ ما نصه :

«وفد محي الدين إلى مصر وهو في السابعة والثلاثين من عمره ، تتقدمه

---

(١) رتب له صاحب حمص كل يوم (١٠٠) مائة درهم ، ورتب له ابن الزكي (٣٠) ثلاثين درهماً كل يوم ، فكان يتصدق بالجميع .

(٢) انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١٥٦ و١٦٤ .

صيحات عالية تنطلق حول علومه ومعارفه وكشوفاته القلبية والروحية ، وتلقاه العلماء ورجال الفقه بالجفاء والتحدي ، فعقدوا له حلقات المناظرة والجدل ، ونفخوا عليه بالحقد والموجدة فلم ينالوا من مكانته شيئاً ، بل كانوا كما يقول اليافعي : حكمهم حكم ناموسة نفخت على جبل تريد إزالته .

فلما أعجزهم علمه السامق الشامخ : سعي به السفهاء والعلماء الذين يقتاتون بالحقد ، ويتهجدون في محاريب الغل والحسد : إلى حاكم مصر ، ناسبين إليه الأفك والبهتان ، والأغراض السياسية الخبيثة ، والأهواء الدينية المارقة ، مطالبين بإعدامه وهدر مقامه .

ولكن الله رعاه فأتاح له رجلاً من رجال العلم والتقوى ، هو الشيخ أبو الحسن البجائي القاضي الفقيه العابد ، فشفع له لدى سيد مصر ، ثم جمع بينهما ، ففتن به الوالي وأجله والتمس منه البقاء ، وله من مناصب مصر ما شاء ، فأبى محيي الدين ، شاكراً ومقدراً ثم استأذنه في الذهاب إلى الحج ، لأنه على عهد ، فأذن له» .

عقيدته (رضي الله عنه) :

قبل أن ندخل في معمعة الكلام عن عقيدته ، أستمع إليه يقول :

«من لم يشرب مشربنا يحرم عليه قراءة كتبنا» .

هذا النص مشهور عنه .

وذلك لأنه لا يعرفها ـ ولأنه ليس من أهل هذا الفن ـ ولا يعرف ما تهدف إليه هذه الكتب ، وذلك لأنها مليئة بالاستعارات ـ والكنايات ، والتورية ، وما إلى ذلك ـ مما هو أصل من أصول لغة العرب :

لا يعرف الشوق إلاّ من يكابده ... ولا الصبابة إلاّ من يعانيها .

ولكنا سنورد لك نصوصاً صريحة في عقيدته التي يدين بها لله ربّ العالمين مما قاله في كتبه ، ولتعرف صحة عقيدة الرجل فلا تخض كالذي خاضوا . . .

ورحم الله امرءً عرف قدر نفسه :

● يقــول (رحمه الله) :

فمـا ثم إلاَّ اللَّه فـاحمـد تقـل حقـاً	ولا تعتبـر في الحمـد كـونـاً ولا خلقـا
وراقـب ثـنـاء الـحـق فـي كـل لـفظ	فـإن لـه فـي كـل محـمـدة مـرقى
فمن نـال هـذا العلم : نـال مكـانـة	تنـزلـه من ربـه المنـزل الـصـدقـا
وسـابق إلى هـذا الـمقـام بـعـزمـة	مـع الـسـابقـات الغـر في حمـده سبقا
ولا بـد من تـقسـيم ربـك خـلقـه	فـلا بـد من أتقى ، ولا بـد من أشقى
وقـد جـاء في نص الكتـاب مسـطرا	بليـل ، وأعلىٰ ، فاعتبـر ذلـك النـطقـا
فـإن كـتـاب الـلَّه يـنـطق بـالـذي	قـد أردعـه الـرحمن في خلقـه حقـا
وقـد وضـح العلم الجلي لـذي حجى	فـإن شئـت تـرضى وإن شئـت أن تشقى

ويقول في كتابه «الوصايا» الملحق بـ «الفتوحات»[١] .

. . . فمن ذلك وصيّة :

﴿شرع لكم من الدين ما وصىٰ به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾[٢] .

فأمر الحق سبحانه بإقامة الدين ، وهو : شرع الوقت في كل زمان ومكان .

وأن نجتمع عليه **﴿ولا تتفرقوا فيه﴾** فإن يـد الله مع الجمـاعة ، وإنمـا «يأكل الذئب القاصيـة من الغنم» ، وهي البعيدة من الغنم التي شـردت وانفردت عمـا هي الجماعة عليه .

وحكمـة ذلك : أن الله لا يعقـل إلهـاً إلاَّ من حيث أسمـائـه الحسنىٰ ، لا من حيث هـو معرى عن هـذه الأسماء ، فـلا بـد من تـوحيـد عينـه ، وكثـرة أسمـائـه ، وبالمجموع هو الإله ، فيد الله ـ وهي القوة ـ مع الجماعة .

ويقول (رحمه الله ورضي عنه) :

«وصـىٰ الإلـه وأوصـت رسـلـه فـلذا	كـان التـأسي بهم من أفضـل العمـل

(١) أطالب كل من يقـرأ الفتوحـات : أن يقرأ الـوصايـا أولاً ، ثم يقرأ الفتـوحات بعـد ذلك ، لأنـه بالوصايا يعرف صحة عقيدة الرجل : أولاً .
ثم يستطيع بعد ذلك أن يميـز الغث من السمين ، بناء على مـا قرأ في الـوصايـا ـ والله تعالى يتولى هداك ـ .

(٢) سورة الشورىٰ ؛ الآية : ١٣ .

لــولا الــوصيــة كــان الخلق في عمــه — وبــالــوصيّــة دام المـلك في الــدول
فــاعمـل عليهـا ، ولا تهمـل طـريقتهـا — أن الــوصيّــة : حكـم اللّه في الأزل .
ذكــرت قــومــاً بمـا أوصىٰ الإلــه بــه — وليس أحــداث أمـر في الــوصيّــة لي
فلم يكن غيــر مـا قــالـوه أو شــرعـوا — من السلوك بهم في أقــوم السبــل .
فــهــدى أحـمـد عين الــدين أجمعـه — وملّة المـصــطفىٰ مـن أقــوم المـلل .

ويقول فيه أيضــاً :

«ثـابـر على كلمـة الإسـلام ـ وهي قولك ـ: «لا الــه إلاَّ الله» فـإنهــا أفضـل الأذكار ، بما تحتوي عليه من زيادة علم» .

وقــال (ص) :

«أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلاَّ الله .

كلمة جمعت بين النفي والإثبات ، والقسمة منحصرة ، فـلا يعرف مـا تحتوي عليـه هذه الكلمـة إلاَّ من حيث عرف وزنهـا ومـا تـزن ، كمـا ورد في الخبـر الـذي نذكره في الدلالة عليها .

فـاعلم أنها كلمـة التوحيـد ، والتوحيـد لا يماثله شيء ، إذ لـو ماثله شيء مـا كان واحداً ، ولكان اثنين فصاعداً ، فما ثم ما يزنـه إلاَّ المعادل والممـاثل ، ومـا ثم مماثل ولا معادل .

فذلك المانع الذي منع لا إله إلاَّ الله : أن تدخل الميزان» ا هـ .

ثــم يقــول :

فالإنسان أما مشرك ، وأما موحد .

فلا يزن التوحيد الإشراك[1] ، ولا يجتمعان في ميزان .

وعندنا : إنما تدخل في الميزان ، لمن فهمه واعتبره ، وهـو خبر صحيـح عن الله .

يقـول الله : ﴿لـو أن السمـاوات السبـع﴾ ، وعــامـرهن غيري ، ﴿والأرضين

(١) بفتح دال التوحيد ، وضم كاف الأشراك ، ولا يجوز العكس لأن القاعدة : «إذ صح المعنى : صح الإعراب» .

السبع﴾ ، وعامرهن غيري ، في كفة[1] ، ولا إله إلاّ الله في كفة : مالت بهن «لا إله إلاّ الله» .

إلى أن قال (رحمه الله) :

«وفي لسان العموم من علماء الرسوم : يعني بالغير : الشريك الذي أثبته المشرك : لو كان له اشتراك في الخلق . لكانت لا إله إلاّ الله» الأقوى على كل حال . لكون المشرك يرجح جانب الله تعالى على جانب الذي أشرك به فقال فيهم : أنهم قالوا : ﴿ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى﴾ .

فإذا رفع ميزان الوجود ، لا ميزان التوحيد : دخلت «لا إله إلاّ الله فيه» اهـ .

● هل في ذلك الذي قرأت رائحة للحلول والاتحاد ؟ .

● وها هو ذا من مئات السنين يدافع عن نفسه فيقول :

«إياك ومعادات أهل «لا إله إلاّ الله» فإن لهم من الله الولاية ، فهم أولياء الله وإن أخطأوا وجاءوا بقراب الأرض خطايا ، ولا يشركون بالله شيئاً : لقيهم الله بمثلها مغفرة .

ومن ثبتت ولايته : حرمت محاربته .

ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا والآخرة ، وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله ، فلا تتخذه عدواً .

وأقل أحوالك إذا جهلت : أن تهمل أمره ، فإذا تحققت أنه عدو لله ـ وليس إلاّ المشرك ـ فتبرأ منه ، كما فعل الخليل إبراهيم (ع) في حق أبيه .

قال الله عزّ وجلّ : ﴿فلما تبيّن له أنه عدو لله تبرأ منه﴾ هذا ميزانك .

يقول الله عزّ وجلّ : ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .

ومتى لا تعلم ذلك ، لا تعاد عباد الله : بالإمكان ولا بما ظهر على اللسان .

---

(١) الواو في «وعامرهن» للاستئناف ، لا للعطف .

والذي ينبغي لك : أن تكره فعله ، لا عينه .

والعدو لله إنما تكره عينه .

ففرق بين من تكره عينه ـ وهو عدو الله ـ ومن يكره فعله ، وهو المؤمن ، أو من تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم في الوقت .

وأحذر قوله ـ في الصحيح ـ [1] «من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب» .

«فإنه إذا جهل أمره وعاداه فما وفى حق الحق (تبارك وتعالى) في خلقه ، فإنّه ما يدري علم الله فيه ، وما بيّنه الله له حتى يتبرأ منه ، ويتخذه عدواً» .

ثم قال :

«وإن كان عدواً لله ـ في نفس الأمر ـ وأنت لا تعلم ، فواله لاقامة حق الله ، ولا تعاده ، فإن الاسم «الظاهر» يخاصمك عند الله[2] . فلا تجعل لله عليك حجة فتهلك ، فإن لله الحجة البالغة ، فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة» اهـ .

● وها هو ذا تظهر عقيدته واضحة جلية في مسألة الإستواء على العرش ، التي وقع فيها من أكابر العلماء من وقع ، وشبهوا الله بعباده .

وربما كانت هذه المسألة : إحدىٰ المسائل التي خالفهم فيها ـ فلذلك لجأ ـ بسببها ـ من لا يخشىٰ الله إلى الدس في كتبه والتزوير عليه (رحمه الله) .

قال (رحمه الله) :

«إنه ليس كاستواء الأكوان ، وإنه لو جلس عليه جلوساً ـ كما تدّعيه المشبهة لحدة المقدار وقام به الافتقار إلى مخصص مختار ، لا تحيط به الجهات والأقطار .

والإفتقار على الله محال ، فالاستقرار بمعنى الجلوس عليه محال» اهـ .

---

(١) يعني في الحديث الصحيح ، والحديث رواه البخاري في الرقاق عن أبي هريرة ، ورواه الإمام أحمد ، والحكيم وأبو يعلى ، والطبراني ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) ، والطبراني في الكبير ، وابن السني عن أم المؤمنين السيدة ميمونة (رضي الله عنها) ، والتقسيري في رسالته عن سيدنا أنس (رضي الله عن الجميع) .

(٢) لأنك لا تعرف إلّا الظواهر حتى من زوجك وأولادك وأقرب المقربين إليك . فقف عند حد الأدب والزم حدودك .

● **بعض كلامه (رضي الله عنه) في النزول :**

قال (رضي الله عنه) في كتابه «رد المتشابه إلى المحكم» في «فصل النزول» :

«ومن الأحاديث المتشابهة نزوله ـ سبحانه ـ كل ليل إلى سماء الدنيا ، وهو لا ينافي ما ذكرناه ، ولا يستلزم إثبات الجهة ، ولا اتصافه تعالىٰ بالحركة والنقلة ، فإنها عرض . والأعراض يلزمها الحدوث ، والحدوث على القديم محال ـ على ما هو مقرر في الكتب الكلامية ، ولسنا له الآن ـ وإنما القصد تخريج صفة النزول على ما يوافق القواعد التي مهدناها في صفاته تعالىٰ .

وقد أول بعضهم نزوله ـ تعالىٰ ـ بنزول علمه أو قدرته ونحوه ، وهو غير منج ، فإن علمه وقدرته ، وصفاته : أن أريد نزولها نفسها فهو محال ، لأن الصفة قائمة بالموصوف ، فإذا لم يجز على موصوفها النزول ، فصفته أولىٰ وأحرىٰ .

وأن أريد بنزولها تعلقها بما في السماء الدنيا ، فتعلق علمه وقدرته بالموجودات كلها : لم يزل ولا يزال . . . فكيف يخص بجزء من الليل أو غيره .

هذا . . . مع القطع بأنه تعالىٰ ﴿**يمسك السموات والأرض أن تزولا**﴾ فمن قبصته لا تزال محيطة بالسماوات والأرضين كلها ، كيف يحتاج إلى النزول إليها ، أو يختص تعلق علمه وقدرته بها بزمان دون غيره ! » ا هـ .

وبهذه المناسبة أقول ـ أنا كاتب هذه المقدمة ـ وأسأل الله سبحانه وتعالىٰ أن يثبتني على الإيمان الكامل به تعالىٰ وكتبه وملائكته ورسله : لي سؤال عند الذين يعتقدون أن الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ ينزل نزولاً حقيقياً ـ واستعملوا البلكفة[1] ـ كما قال الزمخشري (رحمه الله تعالىٰ)[2] :

«ان الأرض كرة ، إذا غابت الشمس عن مكان ظهرت في مكان آخر ، وهذا حكم الخلقة التي خلقها الله تعالىٰ عليها ـ فإذا فرض ـ على عقيدة المجسمة ـ لأحياهم الله ولا بياهم ـ ان الله تعالىٰ نزل نزولاً حقيقياً ـ كما يدعون ـ في الثلث الأخير من الليل في نصف الكرة من السماء الأولىٰ فأين يكون

---

(١) قولهم بلا كيف .

(٢) لأن الزمخشري (رحمه الله) قال : وتستروا بالبلكفة .

في النصف الآخر ؟ .

تعالىٰ الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

وأما الحديث فإنه صحيح ، وما دام الحديث صحيحاً فالرجوع إلى لغة العرب ، التي نزل بها القرآن ، وتكلم بها رسول الله (ص) أولى وأحق .

وتدبر قوله تعالىٰ : ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ هل نزل الحديد من السماء إلى الأرض أم خلق فيها . . . ؟ .

أنه خلق فيها ، ومعنى أنزلنا : أوجدنا ، أو خلقنا .

الدس في الكتب قديماً وحديثاً

ذكر الإمام الشعراني (رحمه الله ورضي عنه) في لطائف المنن والأخلاق[1] ما معناه : إنه قرأ الفتوحات المكية المكتوبة بيد الشيخ (رحمه الله) ، وقارن بينها وبين النسخة المصرية فوجد في النسخة المصرية زيادات لم يكتبها ابن عربي ، ولا قالها .

وقال في كتابه «اليواقيت والجواهر» ص ٣ ما نصه :

«وقد أخبرني العارف بالله تعالى : الشيخ أبو طاهر المزني الشاذلي (رضي الله عنه) : «أن جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين - مما يخالف ظاهر الشريعة - مدسوس عليه .

قال لأنه رجل كامل باجماع المحققين والكامل لا يصح في حقه شطح عن ظاهر الكتاب والسنة لأن الشارع أمنه على شريعته»! .

وقال الإمام الشعراني : فلهذا تتبعت المسائل التي أشاعها الحسدة عنه ، وأجبت عنها ، لأن كتبه المروية لنا عنه بالسند الصحيح : ليس فيها ذلك» ا هـ .

وأما دس الكلام الزائغ في كتب الأولياء فشائع وذائع ومعروف .

يقول الإمام الشعراني في اليواقيت ص ٧ :

«وقد دس الزنادقة تحت وسادة الإمام أحمد ، في مرض موته عقائد زائغة ،

(١) طالع ص ٦٣٨ .

لولا أن أصحابه يعلمون صحة الاعتقاد لا فتننوا بما وجدوه تحت وسادته .

وكذلك دسوا على شيخ الإسلام/ مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس كتاباً في الرد على أبي حنيفة وتكفيره ، ودفعوه إلى أبي بكر الخياط اليمني البغوي ، فأرسل يلوم الشيخ مجد الدين على ذلك ، فكتب إليه الشيخ مجد الدين ان كان بكفك فاحرقه ، فإنه إفتراء من الأعداء ، وأنا من أعظم المعتقدين في الإمام أبي حنيفة ، وذكرت مناقبه في مجلد .

وكذلك دسوا على الإمام الغزالي عدة مسائل في كتاب الإحياء ، وظفر القاضي عياض بنسخة من تلك النسخ ، فأمر باحراقها .

وكذلك دسوا علي أنا في كتابي «البحر المورود» جملة من العقائد الزائغة ، وأشاعوا تلك العقائد في مصر ومكة نحو ثلاث سنين ، وأنا بريء منها ، كما بينت ذلك في خطبة الكتاب لما غيرتها ، وكان العلماء كتبوا عليه وأجازوه فما سكنت الفتنة حتى أرسلت إليهم النسخة التي عليها خطوطهم .

وكان ممن أنتدب لنصرتي : الشيخ الإمام «ناصر الدين اللقاني» ، المالكي (رضي الله عنه) .

ثم أن بعض الحسدة : أشاع في مصر ومكة : أن علماء مصر رجعوا عن كتابتهم على مؤلفات فلان كلها .

فشك بعض الناس في ذلك فأرسلت النسخة للعلماء ثالث مرة فكتبوا تحت خطوطهم :

«كذب والله من ينسب إلينا أننا رجعنا عن كتابتنا على هذا الكتاب وغيره من مؤلفات فلان» .

وعبارة سيّدنا ومولانا الشيخ ناصر الدين المالكي ـ فسح الله في أجله ـ بعد الحمد لله .

«وبعد : فما نسب إلى العبد من الرجوع عما كتبته بخطي على هذا الكتاب وغيره ، من مؤلفات فلان : باطل ، باطل ، باطل ، والله ما رجعت عن ذلك ، ولا عزمت عليه ، ولا اعتقدت في مؤلفاته شيئاً من الباطل ، وأنا معتقد صحة مقالته ، باق على ذلك ، وأدين الله تعالى بالاعتقاد في صحة كلامه وولايته ، فلا

ينبغي أن يصدق في شيء مما ينسب إلى السنة الذين لا يخشون الله تعالى» ا هـ منه .

أقول أنا كاتب هذه المقدمة :

وقد وضع على الإمام الغزالي (رحمه الله تعالى) كتاب بحاله ، وأعتقد كثير من الناس صحة هذا الكتاب ، بناء على أنه له ـ ومعاذ الله أن يكون له منه حرف واحد ، لأنه مبني على نظرية قدم العالم ، وهي عقيدة فلسفية ، وأصل قواعدها كفر ـ ونعوذ بالله .

قال صاحب كشف الظنون في كشفه : جـ ٢ ص ٤٥١ ما نصه :

«المضنون به على غير أهله» .

قال ابن السبكي في طبقاته :

ذكر ابن الصلاح أنه منسوب إلى أبي حامد الغزالي ، وقال : معاذ الله أن يكون له .

وبين سبب كونه مختلقاً موضوعاً عليه .

والأمر كما قال ، وقد أشتمل على التصريح بقدم العالم ونفي علم القديم بالجزئيات ، ونفي الصفات .

وكل واحد من هذه يكفر الغزالي قائله ، هو وأهل السنة أجمعون .

فكيف يتصور أن يقول ذلك» ا هـ منه .

وقد اختلقوا الآن ـ في العصر الذي نحن فيه ـ كتاباً بحاله على جلال الدين السيوطي لم يقل منه كلمة واحدة ـ وهو كتاب «حقيقة السنة والبدعة» اخترعه التيميون[1] .

وكذلك : كل ما هو موجود في السوق الآن ، للإمام الشيخ «محمد متولي

---

(١) وأدلة الاختلاق فيه كثيرة ، منها : أنه لم يدلنا من أين أتى به ، إذ كل كتاب يظهر جديداً من كتب الأقدمين ولأول مرة يجب أن تعمل فيه دراسة كاملة عن المخطوطة ، وأين كانت ونظائرها إن كان لها نظائر ، أو هي مفردة ، وإن أمكن تصوير اللوحة الأولى منها فعل . . . . وهكذا . . ولكن لم يكن فيه شيء من هذا على الإطلاق .

الشعـراوي (أطال الله حيـاتـه) لا صلة لـه بـه ، ولا يعـرف عنـه شيئـاً إلاّ كتـاب «خـواطري نحـو القرآن الكـريم» لأنه صـرّح هو بهـذا . وقال : انني لا أكتب شيئـاً لأحد ، غير خواطري نحو القرآن» .

وقـد نشرت جـريدة النـور الصادرة بتـاريخ ٢٣ شـوال سنـة ١٤٠٥ هـ خبـراً ، قالت : «عندما بدأ حديث فضيلة الأستاذ العالم الجليل : «محمـد متولي الشعـرواي يـوم الجمعـة ١٠/٥/١٩٨٥ في تفسيـر الآيـة ﴿**لقـد كفـر الـذين قـالـوا أن الله هـو المسيح ابن مريم**﴾ فـوجئنا بمعنى هـذه الآية قـد تغير تمـاماً إلى معنىٰ الآيـات التي بعدها» إلى آخر الخبر ، والشيخ الفاضـل حي يرزق ، وفعلت معـه هذه الأفـاعيل ، ولا يملك إلاّ أن يقول : أنا لم أكتب ولم أقل هذا .

ومـا أكثر مـا زورت كتب بحـالهـا في القـاهـرة ، ونسبت إلى غيـر مؤلفيهـا ، وكتب أخـرى غيرت عنـاوينها ، وحـرف كثير من الكـلام الـذي بـداخلهـا ، ليـوافق مذهباً معينـاً .

ولـو رجعنا إلى حقيقـة الأمر ، لـوجدنـا لهذا أصـلاً قـديمـاً : طبعـه وطبيعتـه «التقـول على علمـاء المسلمين» اختـرعـه من لا خـلاق لهم ، وهم الـذين عنـاهم الإمام ناصر الدين اللقاني بقوله «الذين لا يخشون الله تعالىٰ» .

قـال صاحب كتـاب «كشف المحجوب» العـلامة أبـو الحسن علي بن عثمـان الهجويري المتوفىٰ سنة ٤٦٥ هـ في كتابه ص ١٠ ما نصه :

«. . . وقـد كتبت قبل ذلك كتباً في هـذا المعنىٰ ، ضاعت كلهـا ، وقد جعـل المدعون الكذابون بعض مـا فيها مصيـدة للخلق ، ومحوا مـا بقي ومزقـوه اربـاً اربـاً لأن لصاحب هذا الطبع بضاعة من الحسد وإنكار نعمة الله» إلى آخره» .

وقال في ص ١١ :

«. . . وفي مـا مضىٰ سـاء صنـع الجهلة بهـذا العلم في كتب المشـايـخ ، فحينمـا وقعت بين أيديهم تلك الخزائن للأسـرار الإلهية ، ولم يفقهـوا لهـا معنى ، فالقوها لصناع العمائم وأعطوهم لمجلدي الكتب الأنجـاس حتى يجعلوا منها بـطانة للعمائم أو أغلفة لدواوين شعر أبي نواس ، أو هزليات الجاحظ .

ولا غـرابـة في ذلـك فـإن العقـاب الملكي إذا استـوى على حـائط عجـوز معدمة : كان جزاؤه نزع ريشه» اهـ .

وقال في ص ٤ :

« . . . وقد منيت بهذا الأمر مرتين : إذ استعار أحد النـاس ديوان شعـرك ولم أكن احتفظ لـدي بنسخة أخـرى منه ، فبدل فيه ، ثم نشـره بين الناس بعـد أن كشط اسمي الـذي كان في المقـدمة وبـذلك أضـاع مجهوداً عـظيمـاً علي : (سامحه الله وغفر له).

ثم أني كنت قد وضعت كتاباً آخر في التصـوف سميته «منهـاج الدين» انتحله مدع ساقط القول ، ومحا اسمي من بـدايته ، وأبـدى للعاملة أنـه من تأليفـه بالـرغم من أن الخاصة كـانوا يهـزءون به ، حتى عـاقبه الله بسـوء فعله ومحا اسمـه من ثبت طلابه» .

جماعة ممن أثنوا على الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي

من أثنى على الشيخ محي الدين بن عربي كثيرون جداً ، منهم - على سبيل المثال - لا الحصر :

١ - الإمام : «مجد الدين الفيروز آبادي» ، وكان يحبه جداً ، وألف فيه كتاباً سمّاه «الاغتباط بمعالجة ابن الخياط»[١] .

٢ - وكذلك الشيخ : «سراج الدين المخزومي» شيخ الإسلام بالشام ، وألف فيه كتاباً خاصاً سمّاه «كشف الغطاء عن أسرار كلام الشيخ محي الدين» .

٣ - الشيخ «كمال الدين بن الزملكاني» - قاضي القضاة - ، وقد ألف كتاب «تحقيق الأولىٰ في الكلام على الرفيق الأعلىٰ» واحتج فيه بكلام ابن عربي وكان من أجل علماء الشام .

٤ - الشيخ القطب «سعد الدين الحموي» وقال لما سئل عنه بعد أن رجع من الشام : «وجدته بحراً زخاراً ، لا ساحل له» .

٥ - الشيخ «صلاح الدين الصفدي» في تاريخه .

٦ - «الحافظ الذهبي» وقال لما سمع أنه قال عن الفصوص : «أنه صنفه بأمر من الحضرة الشريفة النبوية» . قال : ما أظن المحيي يتعمد الكذب أصلاً» .

---

(١) لابن ابن الخياط هذا تولى كبر هذه الجريمة المنسوبة إلى «ابن عربي» ، وقال لفظ «بمعالجة» لأنه مريض يحتاج إلى علاج .

علماً بأن الحافظ الذهبي من أشد المنكرين على الصوفية .

٧ ـ الشيخ «قطب الدين الشيرازي» .

٨ ـ الشيخ «مؤيد الدين الخجندي» .

٩ ـ الشيخ «السهروردي» .

١٠ ـ «الفخر الرازي» .

١١ ـ وقال «الإمام النووي» لما سئل عنه : «تلك أمة قد خلت ، ولكن يحرم على كل عاقل أن يسيء الظن بأحد من أولياء الله عزّ وجلّ ، ويجب عليه أن يؤل أقوالهم وأفعالهم ، ما دام لم يلحق بدرجتهم ، ولا يعجز عن ذلك إلاّ قليل التوفيق» .

١٢ ـ وكذلك «الإمام اليافعي» (رحمه الله تعالىٰ) .

١٣ ـ الشيخ «محمد المغربي الشاذلي» : شيخ الجلال السيوطي (رحمهما الله تعالىٰ) .

١٤ ـ «بدر الدين بن جماعة» ـ وهو من أفاضل العلماء وأكابرهم ـ ، وقد شرح كتابه «فصوص الحكم» .

١٥ ـ قاضي القضاة الشيخ «شمس الدين الخونجي» ، وكان يخدمه خدمة العبد لسيده .

١٦ ـ الحافظ البرزلي ، وقد قرأ ـ أي الحافظ البرزلي ـ عليه كتبه ، وكتب له أجازة بها[١] .

١٧ ـ الشيخ : الحافظ السبكي «تقي الدين» ومما قاله :

«كان الشيخ محيي الدين آية من آيات الله تعالىٰ ، وأن الفضل في زمانه رمى بمقاليده إليه ، وقال : لا أعرف إلاّ إياه» .

١٨ ـ الشيخ «سراج الدين البلقيني» (رحمه الله) ، ومما قاله :

---

(١) والفيروز آبادي رأى الاجازة التي كتبها ابن عربي للحافظ البرزلي بخط يده على كتبه التي أجازه بها ، وقرأها البرزلي عليه .

«ولقد كذب وافترى من نسبه إلى القول بالحلول والاتحاد . . .» إلى آخر ما قال .

١٩ ـ «الحافظ بن كثير» ، ومما قاله : «أخشى أن يكون من يخطئه هو المخطىء ، وقد أنكر قوم عليه فوقعوا في المهالك» .

وقال في البداية والنهاية بعد كلام : «ولكل ما قاله احتمال» .

٢٠ ـ «جلال الدين السيوطي» ، وقد ألف فيه كتاباً سمّاه «تنبيه الغبي ، في تبرئة ابن عربي» .

٢١ ـ «شمس الدين بن مسدي» في معجمه البديع (في ثلاث مجلدات) وترجم له ترجمة عظيمة .

٢٢ ـ أبو شامة ، وقال :

« . . . وله تصانيف كثيرة ، وعليه التصنيف سهل ، وله شعر حسن وكلام طويل على طريق التصوف» .

٢٣ ـ ابن السبط (وهو مؤرخ مشهور) ، قال :

« . . . كان فاضلاً في علم التصوف» .

٢٤ ـ «ابن عطاء الله السكندري» ، وقد جرت مناظرة قيمة في الأزهر الشريف بينه وبين ابن تيمية (رحم الله الجميع) .

إقرأ المناظرة التي جرّت بينهما كاملة في كتاب أستاذنا العلامة الشيخ محمد زكي إبراهيم شيخ الطريقة المحمدية ، ورائد العشيرة المحمدية (حفظه الله وأبقى حياته) : «أصول الوصول» ففيها غناء وشفاء .

٢٥ ـ صاحب لسان الميزان ، وقال :

« . . . كان عارفاً بالسنن والآثار ، قوي المشاركة في العلوم ، أخذ الحديث عن جمع ، وكان يكتب الإنشاء لبعض ملوك المغرب ، ثم تزهد وساح ودخل الحرمين والشام ، وله في كل بلد دخلها مآثر» .

٢٦ ـ شيخ الإسلام بدر الدين المخزومي ، وقال :

«. . . كان الشيخ بالشام كعبة القاصدين ، ومثابة للمتفقهين يتردد إليه العلماء ويحف به الأوداء ، ويلوذ به الأوفياء ، يعترفون له جميعاً بجلالة القدر ، وأنه أستاذ المحققين من غير إنكار .

وقد أقام بين أظهرهم أمداً طويلاً يكتبون مؤلفاته ويتداولونها ويسألونها الدعاء» اهـ من المقدمة التي كتبها الأستاذ محمد مرسي على كتاب : «محاضرات الأبرار» .

من أقوال بعض العلماء فيه

قال الفيروز آبادي في كتابه : «الاغتباط بمعالجة ابن الخياط» لما سئل عن الشيخ الأكبر (رحمه الله) :

«الحمد لله الذي أنطقنا بما فيه رضاه :

الذي أعتقده في حال المسؤول عنه ، وأدين الله تعالىٰ به : أنه كان شيخ الطريقة : حالاً ، وعلماً ، وإمام الحقيقة : حقيقة ورسماً ، ومحيي رسوم المعارف فعلاً ورسماً» .

إذا تغلغل فكر المرء في طرف   من بحره غرقت فيه خواطره :

وهو عباب لا تكدره الدلاء ، وسحاب لا تتقاصر عنه الأنواء ، وتفترق بركاته فتملأ الآفاق . . .

وأنّي أصفه ، وهو يقيناً فوق ما وصفته ، وناطق بما كتبته ، وغالب ظني أني ما أنصفته :

وما علي إذا قلت معتقدي   دع الجهول يظن العدل عدوانا
والله ! والله ! والله العظيم ومن   أقامه حجة للدين برهانا
بأن ما قلت : بعض من مناقبه   ما زدت ، إلاَّ لعلي زدت نقصانا

إلى أن قال : «هذا الذي نعلم ، ونعتقد ، وندين الله تعالىٰ به في حقه ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم» .

وصـورة إستشهـاده :

(كتبه/محمد الصديقي الملتجيء إلى حرم الله تعالىٰ[1] ، عفا الله عنه) .

وقال صاحب «نفح الطيب» في كتابه ، ومنه نقلت :

«روينا عن شيخ الإسلام «صلاح الدين العلائي» ، عن جماعة من المشايخ ، كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام : أنه قال :

«كنا في مجلس الدرس بين يدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، فجاء في «باب الردة لفظة «الزنديق» فقال بعضهم : هل هي عربية أو عجمية ؟» .

فقال بعض الفضلاء : إنما هي معربة ، أصلها زن ديق أي على دين المرأة ، وهو الذي يضمر الكفر ويظهر الإيمان .

فقال بعضهم : مثل من ؟ .

فقال آخر إلى جنبه : مثل ابن عربي بدمشق .

فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه .

قال الخادم : وكنت صائماً ذلك اليوم ، فاتفق أن الشيخ دعاني للإفطار معه فحضرت ، ووجدت منه إقبالاً ولطفاً .

فقلت : يا سيّدي : هل تعرف القطب الغوث الفرد في زماننا ؟ .

فقال : مالك ولهذا ! ؟ كل .

فعرفت أنه يعرفه ، فتركت الأكل ، وقلت له :

لوجه الله تعالىٰ : عرفني به ، من هو ؟ .

فتبسم (رحمه الله) ، وقال لي : الشيخ محي الدين بن عربي .

فأطرقت ساكتاً متحيراً .

فقال : مالك ؟ .

فقلت : يا سيدي ، قد حرت .

---

(١) يعني كتبه (رحمه الله) في مكة المكرمة .

قال : ولـــم ؟ .

قلت : أليس اليوم قال ذلك الرجل إلى جنبك مـا قال في ابن عـربي ، وأنت ساكت ؟ .

فقال : أسكت ، ذلك مجلس الفقهاء[1] ا هـ .

وقال ابن الزملكاني :

«مـا أجهـل هؤلاء ، ينكـرون على الشيـخ محـي الـدين بن عـربي لأجـل كلمـات وألفاظ وقعت في كتبـه ، قد قصـرت أفهامهم عن درك معـانيهـا ، فليـأتوني لأحـل لهم مشكلة ، وأبين لهم مقاصـده ، بحيث يـظهـر لهم الحق ، ويـزول عنهم الوهم» ا هـ .

وقال صاحب الوفيات :

قال الشيخ شمس الدين[2] :

«ولـه تـوسيـع في الكـلام ، وذكـاء وقـوة خـاطـر ، وحـافـظة ، وتـدقيق في التصـوف ، وتـآليف جمـة في العـرفـان ، ولـولا شـطحـه في الكـلام ، لم يكن بـه بأس ، ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته ، فيرجىٰ له الخير» ا هـ .

نص مـا قالـه العلامـة الفيروز آبـادي ، (رحمه الله) : في مسـألة الـدس عليه (رحمه الله) :

«لم يبلغنـا عن أحـد من القـوم أنـه بلغ في علم الشـريعـة والحقيقـة مـا بلغ الشيخ محي الدين أبدا.

ولم تزل الناس منكبين على الإعتقـاد في الشيخ ، وعلى كتـابة مؤلفـاته بحـل الـذهب[3] في حياتـه وبعد وفـاته ، الى أن أراد الله مـا أراد من انتصاب شخص من اليمن إسمه «جمال الـدين بن الخياط» ، فكتب مسـائل في «درج»[4] وأرسلهـا الى

---

(١) يعني أن كل مجلس لما يليق به .

(٢) يعني الحافظ الذهبي (رحمه الله) .

(٣) يعني : ماء الذهب المحلول منه .

(٤) الدرج والدرج : بفتح الدال المشددة وسكون الراء ، وفتحها : الـذي يكتب فيه ، ومنـه قولهم انفذته في درج كتابي : أي في طيه ا هـ من المختار .

العلماء ببلاد الإسلام ، وقال : هذه عقائد الشيخ محي الدين بن العربي . وذكر فيها عقائد زائغة ، ومسائل خارقة لإجماع المسلمين ، فكتب العلماء على ذلك ، بحسب السؤال ، وشنعوا على من يعتقد ذلك من غير تثبت.

والشيخ عن كل ذلك بمعزل» .

ثم قال الفيروز آبادي :

«فلا أدري : أوجد ابن الخياط تلك المسائل في كتاب مدسوس على الشيخ ، أو فهمها هو من كلام الشيخ محي الدين ، على خلاف مراده» اهـ .

وقال : «والذي أقوله وأتحققه وأدين الله تعالى به : أن الشيخ محي الدين كان شيخ الطريقة : حالاً وعلماً ، وإمام التحقيق : حقيقة ورسماً ، ومحيي علوم العارفين فعلاً واسماً .

إذا تغلغل فكر المرء في طرف ... من مجده غرقت فيه خواطره

لأنه بحر لا تكدره الدلاء ، وسحاب لا يتقاص عنه الأنواء . كانت دعواته تخترق السبع الطباق ، وتغترف بركاته فتملأ الآفاق ، وهو يقيناً فوق ما وصفته وناطق بما كتبته ، وغالب ظني أني ما أنصفته .

ثم قال :

وما علي إذا قلت معتقدي ... دع الجهول يظن الجهل عدوانا
والله ، والله ، والله العظيم ومن ... أقامه حجة للدين برهانا
إن الذي قلت بعض من مناقبه ... ما زدت ، إلّا لعلي زدت نقصانا

وأما كتبه (رضي الله عنه) ، فهي البحار الزواخر ، التي ما وضع الواضعون مثلها ، ومن خصائصها : ما واظب أحد على مطالعتها إلّا وتصدر لحل المشكلات في الدين ومعضلات مسائله ، وهذا الشأن لا يوجد في كتب غيره أبداً ، وأما قول بعض المنكرين : أن كتب الشيخ لا تحل قراءتها ولا إقراؤها فكفر[1] .

وقدموا لي مرة سؤالاً صورته :

---

(١) بفتح الكاف وسكون الفاء : يعني ستر للحقيقة وإنكار للواضح ، وليست بضم الكاف ، والله أعلم .

«مـا تقـول في الكتب المنسـوبـة إلى الشيـخ محـي الـدين بن العـربي ، كـالنصـوص والفتـوحـات : هـل يحـل قـراءتهـا وإقـراؤهـا ، وهـل هي من الكتب المسموعة المقروءة أم لا ؟ .

فـأجبت : نعم ، هي من الكتب المسموعـة المقروءة ، وقـد قـرأهـا الحـافظ البـرزلي وغيـره ، ورأيت إجـازتـه بخط الشيـخ محـي الـدين ، والمحـدّثين على حـواشي الفتوحـات المكية بمـدينـة قـونيـة ، وكتـابـة طبقـة بعـد طبقـة من العلمـاء والمحدّثين .

فمطالعة كتب الشيـخ قربـة إلى الله تعالىٰ ، ومن قـال غير ذلـك فهو جـاهـل زائغ عن طريق الحق .

فلقد كان الشيخ والله في زمنه صـاحب الولايـة العظمىٰ والصـديقية الكبـرىٰ ـ فيما نعتقد وندين الله تعالىٰ به ـ خلاف ما عليه جماعة ممن مقتهم الله تعالىٰ ، فحرموا فوائده ، ووقعوا في عرضه بهتاناً وزوراً ، وحاشـا جنابه الكريم أن يخـالف كلام نبيـه الذي استأمنه على شرعه .

ومن أنكر عليه وقع في أخطر الأمور .

علي يقـطع القوافي من محـاجـرهـا   ومـا علي إذا لم يفهم البقـر» ـ ا هـ

وفي مقـدمة كتـاب «ذم الموسـوسين» لابن قـدامـة الحنبلي (هدية من مجلة الأزهـر ـ ذو القعـدة ١٤٠٤ هـ) للسيّـدين عـادل رفـاعي ، وأحمـد حسن جـابـر ص ٢٠ : ما نصه :

«قـال الحـافظ الضيـاء[1] : رأيت الإمـام أحمـد بن حنبـل في النـوم ، وألقى علي مسألة في الفقه .

فقلت : هذه في الخرقىٰ .

فقال : ما قصر صاحبكم الموفق في شرح الخرقى .

وقرأت بخط الحافظ الدبيثي : قال : سمعت الشيخ علاء الدين المقدسي ـ

قلت : وقد أجاز لي المقدسي : هذا ـ .

قال : سمعت شيخنا أبا العباس بن تيمية .

قال الذهبي ـ وأظنني سمعت من شيخنا ابن تيمية ـ يقول : قال لي الشيخ تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم القزازي : كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخنا : يرسلني استعير له المحلى والمجلى[1] من ابن عربي .

وقال الشيخ عز الدين : ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلى والمجلى وكتاب المغنى للشيخ موفق الدين بن قدامة في جودتهم وتحقيق ما فيهم» ا هـ بحروفه .

وقال ابن تيمية (رحمه الله) في رسائله جـ ١ ص ١٧٦ مطبعة المنار :

«إنه أقرب القائلين بوحدة الوجود إلى الإسلام ، وأحسن منهم كلاماً في مواضع كثيرة ، فإنه يفرق بين الظاهر والمظاهر ، ويأمر بالسلوك بكثير مما أمر به المشايخ من الأخلاق والعبادات» ا هـ . من المقدّمة التي كتبها السيد الفاضل محمد مرسي الخولي ، على كتاب «محاضرات الأبرار» .

وفي كتاب عصر سلاطين المماليك المجلد ٦ ص ٤٨ ما نصه :

«تقي الدين بن قاضي عجلون المتوفى سنة ٩٢٨ هـ أنكر على البقاعي حملته على الغزالي وابن عربي» ا هـ .

وقال ابن عطاء الله السكندري لابن تيمية في مناظرته له في الأزهر :

«أن ابن عربي (رضي الله عنه) : كان أكبر فقهاء الظاهر ، بعد ابن حزم الفقيه الأندلسي المقرب إليكم يا معشر الحنابلة :

كان ابن عربي ظاهرياً ، ولكنه يسلك إلى الحقيقة طريق الباطن ـ أي تطهير الباطن ـ ، وليس كل أهل الباطن سواء .

ولكي لا تضل أو تنسى : أعد قراءة ابن عربي بفهم جديد لرموزه .

وكان جواب ابن تيمية (رحمه الله) يفيض أدباً ـ مع الاحتفاظ لنفسه بحق الرأي ـ قال :

---

(١) «المحلى» لابن حزم ، و «المجلى مختصر المحلى» لابن عربي وهي كتب فقه .

«أحسنت والله ، إن كان صاحبك ما تقول ، فهو أبعد الناس عن الكفر ، ولكن كلامه لا يحمل هذه المعاني ـ فيما أرى ـ .

قال ابن عطاء الله :

«أن له لغة خاصة ، وهي مليئة بالإشارات ، والرموز ، والإيحاءات ، والأسرار ، والشطحات» .

ابن عربي والفلسفة :

هل كان ابن عربي فيلسوفاً بالمعنى المعروف ؟ :

نحن نعرف أن ابن رشد كان شيخ الفلاسفة ، وقد تعرف عليه ابن عربي ، والتقى به مرّات ومرّات ، وكان ابن عربي يريد هداية ابن رشد .

ولكن كان غير ما أراد ابن عربي .

يقول ابن عربي (رحمه الله) : «ولكن قبل أن ألتقي به أراه الله لي في منظر ، قد ضرب بينه وبيني حجاب رقيق ، فكنت أنظر إليه منه ولا يبصرني ، فعلمت أنه غير مراد لما نحن عليه .

فما اجتمعت به حتى درج[1] في سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة مراكش ، ونقل إلى قرطبة ودفن بها» .

وذلك نص صريح نقله إلينا الأخوان الكريمان في مقدمتهما ، على أن ابن عربي لم يمل إلى الفلسفة المعروفة، ولا كان من أهلها.

وإنما كان فقيهاً من فقهاء المسلمين ، والفلسفة والفقه لا يلتقيان أبداً .

وقد بدأ ترجمته المرحوم شكيب أرسلان ـ وكلنا يعرف من هو شكيب أرسلان ـ في كتابه «الحلل السندسية» جـ ٣ ص ٥١٤ بقوله :

«ومن المنسوبين إلى مرسية : الشيخ الأشهر صاحب الشهرة العالمية الشيخ محيي الدين بن عربي : محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي ـ من ولد عبد الله بن حاتم ـ أخي عدي بن حاتم : الصوفي الفقيه الظاهري»[2].

إلى آخر ما قال :

---

(١) يعني : حتى مات .

(٢) نفى الظاهرية عن نفسه (رحمه الله) ، وإن وافقت بعض آرائه آراء الظاهرية ، إذ هو فقيه مجتهد .

وإيفاء للذمة أورد لك أيها الأخ القارىء الكريم دفاعاً من عالم كبير هو أكبر فقهاء الشافعية ـ في عصره على الإطلاق ـ لا يباري في ذلك أحد : عن رجل هو الآخر أتهم بما اتهم به ابن عربي ، وقد أوردتها لأنها دفاع عن ابن عربي وغيره من تقولوا عليهم . . . إذ اللون واحد :

« . . . ووردت إلى الشيخ زكريا الأنصاري (رحمه الله تعالى) رسالة فيها استفسار عن سيدي عمر بن الفارض (رحمه الله تعالى) ، نصها :

«ما يقول الشيخ الإمام العالم العلامة ، البحر الفهامة : زكريا الأنصاري الشافعي : عمن قال بكفر سيدنا ومولانا الشيخ العارف بالله سيدي عمر بن الفارض (تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه) ، فيمن زعم أن عقيدته فاسدة ، بناء على فهمه من كلامه في مواضع ، مرجعها إلى إطلاقات معلومة عند السادة الصوفية ، بإصطلاح تخاطبهم ، لا محذور فيها شرعاً.

فهل يحمل كلام هذا العارف على إصطلاح أهل طريقته ، أم على إصطلاح أهل ملة غير الإسلام .

فما الجواب عن ذلك ؟؟ . . . أفتونا مأجورين» اهـ فأجاب الشيخ زكريا عن هذا الإستفسار ، بعد تمنع شديد ، ونص إجابته :

«يحمل كلام هذا العارف (رحمة الله عليه ونفع ببركاته) على أصطلاح أهل طريقته ، بل هو ظاهر فيه عندهم ، إذ «اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الإصطلاحي ، مجاز في غيره كما هو مقرر في محله»[1] .

ولا ينظر إلى ما يوهمه تعبيره في أبيات في التائية من القول بالحلول والإتحاد ، فإنه ليس من ذلك في شيء ، بقرينتي «حاله ومقاله» المنظوم في تائيته ، بقوله من أبيات في القصيدة :

ولي من أتم الرؤيتين إشارة　　　تنزه عن رأي الحلول عقيدتي[2]

وهذا يصدر عن العارف بالله إذا استغرق في بحر التوحيد والعرفان ، بحيث

---

(١) يعني : من كتب الأصول .

(٢) وقالت في قصيدة أخرى :

وهامت بها روحي بحيث تمازجا إتـ　　　ـحاداً ، ولا جرم تخلله جرم

تضمحل ذاته في ذاتـه ، وصفاتـه في صفاتـه[1] ، ويغيب عن كل مـا سواه بعبـارات تشعر بالحلول والاتحاد ، لقصور العبارة عن بيان حـالته التي يـرقى إليها ، كمـا قال جماعة من علماء الكلام (رضي الله عنهم) .

ولكن ينبغي كتم تلك العبـارات عمن لم يـدركهـا ، فـ «مـا كـل قلب يصلح للسـر ، ولا كل صـدف ينطبق على الـدر ، ولكـل قـوم مقـال ، ومـا كـان مـا يعلم يُقال» :

وإذا كنـت بـالـمـدارك غـرا ثم أبصـرت حـاذقـاً : لا تمـار
وإذا لـم تـر الـهـلال فـسـلم لا نـاس رأوه بـالأبـصـار

ولو ذاق المنكر ما ذاق هذا العارف لما أنكر عليه كما قال القائل :

ولـو يـذق عـاذلي صبـابتي صبا معي . . . لكنـه مـا ذاقهـا

والحالة هذه ، والله يمنح بفضله ما يشاء .

وصلّىٰ الله على سيّدنا محمَّد وعلىٰ آله وصحبه وسلّم .

وكتبه : «زكريا بن محمد الانصاري الشافعي» ا هـ من كتـاب «عصر سـلاطين المماليك» ص ٤١٣ ـ ٤١٥ ـ القسم الثاني طبع مكتبة الآداب بالقاهرة .

(١) يعني تضمحل صفحات العبد بجوار صفـات الله حتىٰ تصير صفـات العبـد لا شيء على الإطلاق ، وكذلك ذات العبد بجوار ذات الله تعالىٰ ، والله هو خالق العبد وصفاته .
فمن هو العبد على الحقيقة ؟؟؟ لا شيء .

هل قال ابن عربي بالحلول والاتحاد كما يقولون عنه ؟ ؟ ؟

قال الشيخ الأكبر في عقيدته الصغرى :

«تعالىٰ الحق . . . تعالىٰ أن تحله الحوادث أو يحلها» .

وقال في عقيدته «الوسطى» :

«إعلم أن الله تعالىٰ واحد بإجماع ، ومقام الواحد يتعالىٰ أن يحل فيه شيء ، أو يحل هو في شيء ، أو يتحد بشيء» .

وقال ـ في الباب الثالث من الفتوحات ـ :

«إعلم أنه ليس في أحد من الله شيء ، ولا يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه» .

وقال في باب الأسرار :

«لا يجوز لعارف أن يقول : أنا الله ، ولو بلغ أقصىٰ درجات القرب ، وحاشا العارف من هذا القول . . حاشاه .

إنما يقول : أنا العبد الذليل ، في المسير والمقيل» .

ويقول في الباب الثامن والستين من الفتوحات «في الكلام على الأذان» :

«المراد «بكنت سمعه وبصره» إلى آخره : انكشاف الأمر لمن تقرّب إليه

تعالىٰ بالنوافل ، لا أنه لم يكن الحق تعالىٰ قبل التقرب ثم كان الآن ، تعالىٰ الله عزّ وجلّ عن ذلك ، وعن العوارض الطارئة» .

وقال في باب الأسرار :

«من قال بالحلول فهو معلول ، فإن القول بالحلول مرض لا يزول ، ومن فصل بينك وبينه ، فقد أثبت عينك وعينه ، ألا ترى قوله «كنت سمعه الذي يسمع به» فأثبتك بإعادة الضمير إليك ، ليدلك عليك ، وما قال بالاتحاد إلاّ أهل الإلحاد ، كما أن القائل بالحلول : من أهل الجهل والفضول ، فإنه أثبت حالاً ومحلاً .

فمن فصل نفسه عن الحق ، فنعم ما فعل ، ومن وصل فكأنه شهد على نفسه بأنه كان مفصولاً حتى أتصل ، والشيء الواحد لا يصل نفسه .

وما ثم إلاّ ذاته ومصنوعاته» اهـ .

وقال في باب الأسرار :

«الحادث لا يخلو عن الحوادث .

لو حل بالحادث القديم[1] لصح قول أهل التجسيم .

فالقديم : لا يحل ، ولا يكون محلاًّ» .

وقال في باب الأسرار :

«أنت أنت ، وهو هو : فإيّاك أن تقول كما قال العاشق :

«أنا من أهوى ومن أهوى أنا .... »

فهل قدر هذا : أن يرد العين واحدة .

لا والله ما أستطاع ، فإنه جهل ، والجهل لا يتعقل حقاً .

ولا بد لكل أحد من غطاء ، ينكشف عند لقاء الله»[2] اهـ .

---

(١) بضم الميم ، وفي الكلام تقديم وتأخير .

(٢)«ألا ترى ما في هذا من تهديد شديد لمن أتهموه ؟ .

وقـــال :

«إعلم أن العاشق إذا قال :

أنا من أهوى ، ومن أهوى أنا .

فإن ذلك كلام بلسان العشق والمحبة ، لا بلسان العلم والتحقيق ، ولذلك يرجع أحدهم : إذا صحا من سكرته» .

وقـــال :

«إيّاك أن تقول : أنا هو وتغالط ، فإنّك لو كنت هو لأحطت به كما أحاط تعالىٰ بنفسه» .

وقال في «الباب التاسع والخمسين وخمسمائة» . بعد كلام كثير :

« . . . وهذا يدلك على أن العالم ما هو عين الحق ، ولا حل فيه الحق ، إذ لو كان عين الحق أو حل فيه : لما كان تعالىٰ قديماً ولا بديعاً» .

وقال في الباب الثاني والتسعين ومائتين :

«من أعظم دليل على نفي الحلول والاتحاد ، الذي يتوهمه بعضهم ، أن تعلم عقلاً أن القمر ليس فيه من نور الشمس شيء ، وأن الشمس انتقلت إليه بذاتها ، وإنما كان القمر محلاً لها[1] .

فكذلك العبد : ليس فيه من خالقه شيء ، ولا حل فيه» ا هـ .

وقال في الباب الرابع عشر وثلاثمائة :

«لو صح أن يرقى الإنسان عن إنسانيته ، والملك عن ملكيته ، ويتحد بخالقه تعالىٰ : لصح إنقلاب الحقائق ، وخرج الإله عن كونه إلهاً ، وصار الحق خلقاً ، والخلق حقاً ، وما وثق أحد بعلم ، وصار المحال واجباً» .

«فلا سبيل إلى قلب الحقائق أبداً» ا هـ .

---

(١) يعني أن القمر عاكس لضوء الشمس ، وكذلك الخلق مظهر للخالق ، جل وعلا عن الشبيه والنظير ، تظهر فيهم أنوار آياته وبديع صنعته .

وقال في الباب الخامس والستين وثلاثمائة :

«لولا نداء الحق تعالىٰ لنا ونداؤنا له ما تميز عنا ولا تميـزنا عنـه ، فكما فصـل تعـالىٰ نفسـه عنـا في الحكم ، كـذلـك فصلنـا نحن أنفسنـا عنـه ، فـلا حلول ولا إتحاد» ا هـ .

وقـال أيضـاً :

إيّـاك أن تقول : أنـا هو وتغـالط ، فإنـك لو كنت هـو لأحطت بـه كما أحـاط تعالىٰ بنفسه ولم تجهله في مرتبة من مراتب التنكرات» .

* * *

بعد هذا الذي قرأت ، وهو غيض من فيض :

أمـا أن تطفىء مصبـاح عقلك وتسير في ظلمـات العمي والضـلالـة ، وتختـار الطريق الذي أراده أولئك الضلال فتعادي أولياء الله ، وتصادق أولياء الشيطان .

وأما أن تترك المصباح ينير لك الطريق ، حتى تصـل إلى بر الأمـان ، وتخرج يوم القيامة بريئاً من أعراض خاصة المسلمين .

وأما أولئك الذين يدعـون أنهم هم الموحـدون وبقية الخلق مشـركون ، فـالله يحكم بيننا وبينهم يوم القيامة .

يوم يذهب عنهم الدينار والدرهم ، ويظهر لهم الحق واضحاً .

الرجل نفسه يقول : «من قال بالإتحاد فهو من أهل الإلحاد» .

وهم يقولون له : لا ، أنك تقول بالإتحاد .

الشعراني يقول : أنهم دسوا عليّ في كتبي .

وهم يقولون له : لا : أنت قلت كذا وكذا .

ماذا بعد الحق إلاّ الضلال !! ؟ .

وماذا نقول بعد ذلك ، إلاّ حسبنا الله ونعم الوكيل ؟؟؟ .

جزء من استشهاد
العلامة المناوىء بكلامه في فيض القدير

وقد أستشهد بكثير من كلامه العلامة المناوىء في كتابه «فيض القدير» .

ومما قال : جـ ٤ ص ٤٣١ :

«قال ابن عربي : «علم الكلام ـ مع شرفه ـ لا يحتاج إليه أكثر الناس ، بل يكفي منه واحد في البلد ، بخلاف العلماء بفروع الدين ، فإن الناس يحتاجون إلى الكثرة من علماء الشريعة .

ولو مات الإنسان وهو لا يعلم أصطلاح القائلين بعلم النظر ، كالجوهر ، والعرض ، والجسم ، والجسماني ، والروح والروحاني ، لم يسأله الله عن ذلك ، فإنما يسأل الناس عما وجب عليهم من التكاليف بالفروع ونحوها» .

«انتهى من هامش رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي التي حققها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة) .

وقال أيضاً في هامش الرسالة السابقة :

«قال المناوي في فيض القدير: قال الشيخ ابن عربي : كان أشياخنا يحاسبون نفوسهم على ما يتكلمون به، وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر، فإذا كان بعد العشاء حاسبوا نفوسهم ، واحضروا دفاترهم ونظروا فيما صدر منهم من قول وعمل ، وقابلوا كلا بما يستحقه ، أن استحق استغفاراً استغفروا ، أو التوبة تابوا ، أو الشكر شكروا ، ثم ينامون ، فزدنا في هذا الباب الخواطر ، فكنا نقيد ما نحدث به نفوسنا ونهم به ، ونحاسبها عليه» ا هـ .

وقال المناوي (رحمه الله) عند شرحه لحديث «أن الله ليعجب من الشاب ليست له صبوة» ما نصه :

«تتمة» : قال العارف بالله ابن عربي : لما تعجب المتعجب مما خرث عن صورته ، وخالفه في سريرته ، ففرح بوجوده ، وضحك من شهوده ، وغضب لتوليه ، وأبغض بعده ، وأحب قربه ، وتبشبش لتدليه ، فعبر بذلك تقريباً لأفهام العرب .

فهذه أرواح مجردة ، تنظرها أشباح مسندة . فإذا بلغت الميقات ، وأنقضت الأوقات ، ومارت السماوات ، وكورت الشمس ، وبدلت الأرض ، وانكدرت النجوم ، وانتقلت الأمور ، وظهرت الآخرة ، وحشر الإنسان وغيره في الحافرة : تنسم[1] الأرواح ، ويتجلىٰ الفتاح ، ويتقد المصباح ، ويتشعشع الراح ، ويظهر الورد الصراح ، ويزول الإلحاح» اهـ .

وعند تفسير قوله (ص) : «أن الله خلق الجنة وخلق النار ، فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً» قال :

«قال العارف ابن عربي (رضي الله عنه) : من عقائد الإسلام أن تعتقد أن الله سبحانه أخرج العالم قبضتين ، وأوجد لهم منزلتين فقال : هؤلاء للجنة ولا أبالي ، وهؤلاء للنار ولا أبالي» ولم يعترض عليه معترض هناك ، إذ لا موجود كان ثم سواه ، فالكل تحت تصريف اسمائه ، فقبضة تحت أسماء بلائه ، وقبضة تحت أسماء آلائه ، ولو أراد تعالىٰ أن يكون العالم كله سعيداً لكان ، أو شقياً لما كان من ذلك في شأن .

لكنه لم يرد ، فكان كما أراد ، فمنهم شقي وسعيد : هنا ويوم المعاد .

فلا سبيل إلى تبديل ما حكم عليه القديم ، وقد قال في الصلاة - وهي خمس وهن خمسون - ﴿**ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد**﴾ لتصرفي في ملكي ، وأنفاذ مشيئتي في ملكي ، وذلك لحقيقة عميت عنها الأبصار والبصائر ولم تعثر عليها الأفكار ولا الضمائر : إلاّ بوهب إلهي وجود رحماني ، لمن اعتنى به من عباده ، وسبق له ذلك بحضرة أشهاده ، فعلم حين أعلم أن الألوهية أعطت

(١) بضم الميم ، لأنها «تتنسم» .

هذا التقسيم وأنه من دقائق القديم . فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود بنفسه إلاّ إياه ﴿والله خلقكم وما تعلمون﴾ ﴿ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾ ﴿ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ ا هـ .

وقال عند تفسيره لحديث : «أن المرأة خلقت من ضلع ، ولن تستقيم لك على طريقة» ما نصه :

«تنبيه : قال ابن عربي : لما خلق الله جسم آدم ولم يكن فيه شهوة نكاح ، وقد سبق في علم الحق إيجاد التناسل في هذا الدار ، لبقاء النوع استخرج من ضلعه القصير حواء ، فقصرت بذلك عن درجة الرجل ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ فلا تلحق بهم أبداً .

وكانت من الضلع[1] للانحناء الذي في الضلوع لتحنو على ولدها وزوجها ، فحنو الرجل عليها : حنوه على نفسه ، لأنها جزؤه ، وحنوها عليه لكونها خلقت من الضلع ، والضلع فيه إنحناء وانعطاف .

وعمر الله المحل من آدم الذي خرجت منه بالشهوة إليها ، لئلا يبقى في الوجود خلاء[2] .

فلما عمره بالهوىَ : حن إليها حنينه لنفسه ، لأنها جزء منه فحنت إليه ، لكونه موطنها الذي نشأت فيه .

فحبها حب وطنها ، وحبه حب نفسه .

فلذلك ظهر الرجل لها لكونها عينه .

وأعطيت القوة المعبر عنها بـ «الحياء» في محبة الرجل ، فقويت على الاخفاء ، وصور في ذلك الضلع جميع ما صور في جسم آدم ، ونفخ فيها من روحه ، فقامت حية ناطقة : محلاً للحرث ، لوجود الانبات ، فسكن إليها وسكنت إليه ، فكانت لباساً له ، وكان لباساً لها ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾» ا هـ .

وقال المناوي (رحمه الله تعالى) في «فيض القدير» عند شرحه لحديث : «آفة الظرف : الصلف ، وآفة الشجاعة : البغي» الخ .

---

(١) بكسر الضاد وفتح اللام .

(٢) يعني غيره .

«قال ابن عربي : والمن هنا من أمراض النفس التي يجب التداوي منها .
ودواؤه : أنه لا يرى أنه أوصل إليه إلاّ ما هو له في علم الله ، وأنّه أمانة عنده ، كانت بيده ، لم يعرفها صاحبها ، فلما أخرجها بالعطاء لمن عين له عرفها ، فشكر الله على أدائها ، فمن استحضر ذلك عند الإعطاء نفعه» ا هـ .

وقال في شرحه لحديث : «إذا أكل أحدكم طعاماً فسقطت منه لقمة فليمط ما رابه منها» الخ .

«قال ابن عربي : لما أنكر الجهلة أن يكون للشيطان جسماً أنكروا أن يكون له يدان ، وقد جاءت الأخبار بإثبات اليد له ، والعقل لا يحيله ، واليمين والشمال هما حد الجسم من جهة العرض ، والفوق والتحت حده من جهة الطول» ا هـ .

و (من فيض القدير) عند شرحه لحديث «أن من تمام الصلاة إقامة الصف» .

قال العارف ابن عربي :

«التراص في الصف : أن لا يكون بين الإنسان والذي يليه خلل من أول الصف إلى آخره ، وذلك لأن الشياطين تسد ذلك الخلل بأنفسها ، وهم في محل القرب منه تعالىٰ ، فينبغي كونهم متلاصقين بحيث لا يبقى بينهم خالٍ يؤدّي إلى بعد كل واحد منهم من صاحبه .

وإذا التزقت المناكب بعضها ببعض أنسد الخلل ولم يجد الشيطان ـ الذي هو محل البعد عن الله ـ سبيلاً للدخول .

وإنما يدخل الشيطان الضعفاء لعله يرى من شمول الرحمة التي يعطيها الله للمصلين .

فدخولهم في تلك الفرج لينالهم منها شيء بحكم المجاورة ، وهؤلاء ليسوا الشياطين الذين يوسون في الصلاة ، فأولئك محلهم القلوب ، ا هـ .

وقال (رضي الله عنه) ـ كما ذكره المناوي عند شرحه لحديث ـ «أقيموا الصفوف وحاذو بالمناكب وانصتوا» إلى آخره .

«إنما شرعت الصفوف في الصلاة ليتذكر الإنسان بها وقوفه بين يدي الله تعالى يوم القيامة في ذلك الموطن المهول ، والشفعاء من الأنبياء والملائكة

والمؤمنين بمنزلة الأئمة في الصلاة يتقدمون الصفوف . وصفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة عند الله .

وقد أمرنا الحق تعالىٰ أن نصطف في الصلاة كما تصف الملائكة : لا يلزم من خلل صفها ـ لو أتفق أن يدخلها خلل ـ أعني ملائكة السماء ـ دخول الشياطين ـ ، لأن السماء ليست بمحل لهم ، وإنما يتراصون لتناسب الأنوار حتى يتصل بعضها ببعض ، فتنزل متصلة إلى صفوف المصلين فتعمهم تلك الأنوار .

فإن كان في صف المصلين خلل دخلت فيه الشياطين : أحرقتهم تلك الأنوار» ا هـ.

وقال العارف ابن عربي :

«الحقائق أربع : حقائق ترجع إلى الذات المقدسة ، وحقائق ترجع إلى الصفات ، وحقائق ترجع إلى الأفعال ، وحقائق ترجع إلى المفعولات ، وهي : الأكوان والمكونات . وهذه الحقائق الكونية : ثلاثة علوية وهي : المعقولات ، وسفلية ، وهي : المحسوسات ، وبرزخية وهي : المتخيلات . والحقائق الذاتية : كل مشهد يقيمك الحق فيه بغير تشبيه ولا تكييف : لا تسعه العبارة ولا تومىء إليه الإشارة .

والحقائق الصفاتية : كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه : قادراً ، حياً ، عالماً ـ إلى غير ذلك ـ من الأسماء والصفات المختلفة والمتقابلة المتماثلة .

والكونية : كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الأرواح والبسائط والمركبات والأجسام ، والإتصال والإنفصال .

والفعلية : كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة «كن» وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص ، يكون العبد لا فعل له ولا أثر لقدرته الحادثة الموصوف بها .

وجميع ذلك يسمىٰ : أحوالاً ومقامات .

فالمقامات كل صفة يجب الرسوخ فيها وعدم النقل عنها ، كالتوبة .

والحال : كل صفة يكون فيها وقتاً دون وقت ، كالسكر والمحو أو يكون

وجودها مشروطاً بشرط ، فينعدم ، كالصبر مع البلاء ، والشكر مع النعماء» اهـ .
من :

«فيض القدير» للمناوي عند شرحه لحديث : «أن لكل شيء حقيقة وما بلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه . . . » الخ .

وقال عند شرحه لحديث «اللَّهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» .

قال ابن عربي : «اللَّهم» هو اسمه المدعو به ، الذي قلما حفظ عن النبي (ص) أنه دعا بسواه ، إلاَّ أن يكون تلقينا لمتعلم أو نطقا عن مقتضىً حال يرجع إلى إيقاع نفع ذلك ، أعراباً عن حالهم ، وذلك هو الاسم الأعظم» اهـ .

وقال عند شرحه لحديث «اللَّهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك» .

قال ابن عربي : «ألطف ما في الحب : ما وجدته ، وهو أن تجد عشقاً مفرطاً وهوى وشوقاً مقلقاً ، وغراماً ونحولاً ، وسهراً ومنع لذة طعام ، ولا تدري فيمن ؟ ولا بمن ؟ ، ولا يتعين لك محبوبك ، ثم بعد ذلك يبدو لك تجلٍ في كشف ، فيتعلق ذلك الحب به ، أو ترى شخصاً فيتعلق الوجد به ، أو تذكر شخصاً فتجد الميل إليه فتعلم أنه صاحبك وهذا من أخفى دقائق استشراق النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغيب ، فلا تدري بمن هامت ، ولا فيمن هامت ، ولا ما هيمها ، ويجد الناس ذلك في القبض والبسط الذي لا يعرف سببه ، فبعده يأتيه ما يحزنه أو يسره ، فيعرف أن ذلك له ، وذلك لاستشراق النفس على الأمور قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة ، وهي مقدمات التكوين» اهـ .

وفي النفحات السلفية «شرح الأحاديث القدسية» ص ٣٧١ ما نصه :

«قال الشيخ محي الدين بن عربي : ينبغي لطالب مقام الخلة أن يحسن خلقه لجميع الخلق : مؤمنهم وكافرهم ، طائعهم وعاصيهم ، وأن يقوم في العالم مقام الحق فيهم ، فإن المرء على دين خليله في شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لا يشعرهم أن ذلك الإحسان منه .

فمن عامل الخلق بهذه الطريقة صحت له الخلة .

وإذا لم يستطع بالظاهر ـ لعدم الموجود ـ : أمدهم بالباطن ، فيدعو لهم بينه وبين ربه .

وهكذا حال الخليل فهو رحمة كله» .

وقال أستاذنا وإمامنا الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية السابق (أطال الله حياته) في شرحه لكتاب «عقيدة الإسلام» للإمام عبد الله بن علوي الحداد الحسيني الحضرمي (رحمه الله) ص ١٦ و ١٧ عند كلامه عن الذكر ، ما نصه :

«قال الإمام ابن عربي : الذكر القديم : ذكر الحق ، وأن حكي ما نطق به الخلق ، كما أن الذكر الحادث : ما نطق به الخلق ، وإن كان كلام الحق» .

وقال :

«لا يجوز لاحد أن يعتقد أن الرسول (ص) تصرف في اللفظ المنزل عليه ، أو أنه رواه بالمعنى ، كرواية الحديث بالمعنى العارف ، لأنه لو صح في حقه ذلك ، لكان مبيناً لنا صورة فهمه (ص) ، لا نفس ما نزل الله ، وقد قال الله تعالى : ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ وقال : ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك﴾ اهـ.

شــن الغــارة

هؤلاء الذين يشنون الغارة على ابن عربي وغيره : ذكروا شيئاً ونسوا أشياء :

ذكروا ما دس على أولياء الله فشنوا عليهم الغـارة تلو الغارة ـ ونسـوا ـ ما كتبه كثير من علمائهم وهو كفر صراح :

قال محمد عبده (رحمه الله وعفا عنه) ممـا وقع فيـه : في تفسيره لأول سـورة النساء ما نصه :

«ليس المراد بالنفس الـواحدة : آدم بـالنص ، ولا بالـظاهر ، فمن المفسـرين من يقول : «أن كل نداء مثل هذا يراد به أهل مكة أو قريش» .

فإذا صح هذا : جاز أن يفهم منه بنو قريش : أن النفس الواحدة ، هي قريش أو عدنان .

وإذا كان الخطاب للعرب ، جاز أن يفهمـوا منه : أن المـراد بالنفس الـواحدة يعرب أو قحطان .

وإذا قلنـا : أن الخـطاب لجميـع أهـل الـدعـوة إلى الإســلام : «أي جميـع الأمم» ، فلا شك أن كل أمة تفهم منه ما تعتقده .

فالذين يعتقـدون ان جميع البشـر من سلالـة آدم : يفهمون أن المـراد بالنفس الواحدة آدم .

والـذين يعتقـدون : أن لكـل صنف من البشـر أبـا : يحملون النفس على مـا يعتقدون .

ثم قال (رحمه الله) :

«والقرينة على أنه ليس المراد هنا بالنفس الواحدة آدم ، قوله : ﴿**وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء**﴾ بالتنكير .

وكان المناسب ـ على هذا الوجه ـ أن يقول : وبث منهما جميع الرجال والنساء .

وكيف ينص على نفس معهودة ، والخطاب عام لجميع الشعوب ، وهذا العهد ليس معروفاً عند جميعهم ، فمن الناس من لا يعرفون آدم ولا حواء ، ولم يسمعوا بهما» الخ . . . ما قال .

أنظر تفسير المنار جـ ٤ ص ٣٢٤ .

هذا الذي أنكر أبوة آدم : أنكر أيضاً وجود الجن الذين نزلت فيهم سورة خاصة .

وأنكر أيضاً الطير الأبابيل ، وقال : إنها جراثيم .

وهكذا تجد في تفسيره من الضلالات ، والتحريف ، والتخريف ، ما لا يمكن أن يقره فيه مسلم .

ومع ذلك ، وكلنا أمره إلى الله ، ولنأخذ ما في تفسيره من طيب ، وندع الخبيث ، مع التنبيه العلمي على أنه خبيث .

مناقشة :

لو أننا قلنا ـ كما قال ـ أنه ليس المقصود بآدم : آدم المعروف لنا وللبشر جميعاً ، فمن يكون ؟ .

لم يحل هذا اللغز ، لا هو ، ولا أحد من تلامذته ، الذين ملأوا الدنيا تكفيراً للمسلمين ، وتفسيقاً وطرداً من رحمة الله .

ولو أننا قلنا كما قال ، لقفز إلى عقولنا سؤال :

إلى أبناء من أرسل رسول الله (ص) ؟ .

لو قلنا لابناء آدم الذي هو أبو العرب ، الذي عبر عنه بـ : يعرب ، أو

قحطان ، لكانت الرسالة المحمدية محدودة وليست عالمية ، ولكان وراء هذا من المصائب ما يكفي لهدم الإسلام كله .

ولو قلنا ، بأنه ليس هناك جن ، لوقعنا في تكذيب القرآن ، إذ هو صريح في غير ما آية منه ، ولا يحتاج إلى تأويل ولا لف ولا تقدير .

ولو قلنا : أن الطير الأبابيل هي مكروبات ـ كما قال هو ـ ، لما كان هناك معنى لنزول قرآن يتلى إلى يوم القيامة ، لأن المكروبات لا زالت موجودة ، وستظل ما بقي على الأرض إنسان واحد .

ومع ذلك فقد قال هو نفسه بالحرف الواحد عن التصوف ، ما نقله عنه تلميذه الوفي له الشيخ محمد رشيد رضا في كتاب «تاريخ الاستاذ الإمام» الطبعة الأولى ج ١ ص ٥١ .

«أن الناس ولعو ـ منذ قرون كثيرة بأن يتهموا بالكفر والإلحاد كل نابة في العلوم العقلية ـ ، بل كل مستقل في العلم لم يتبع في جميع ما درجوا عليه من التقاليد الدينية . ولذلك نبزوا[1] بلقب الكفر والإبتداع مثل : ابن سينا وابن رشد من الفلاسفة ، وأبا الحسن الشاذلي ومحي الدين بن العربي من الصوفية ، ومثل الغزالي ممن جمعوا بين الفلسفة والتصوف» .

ثم قال (رحمه الله) مباشرة :

«من الناس من يتهم أمثال هؤلاء العقلاء : متعمداً للكذب والبهتان ، ومنهم من يتهمهم لسوء ظنه وقصور عقله» ا هـ .

وتكلم بعد ذلك في الكتاب نفسه في ص ١٠٦ و ١١٢ ، وص ١٢٦ و ٩٢٨ وغيرها عن الصوفية والتصوف كلاماً من أفضل الكلام .

وقال في ص ٩٢٩ ما نصه : «كل ما أنا فيه من نعمة في ديني ـ أحمد الله ـ فسببها التصوف» .

وقال في ص ٩٢٨ بعد أن سأله الشيخ رشيد رضا عن الصوفية :

---

(١) بالزاي لا بالذال . من قوله تعالى : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ .

«. . . نعم صدر منهم كلام ما كان ينبغي أن يظهر ولا أن يكتب ، ومنه ما يوهم الحلول ، ولوكنت سلطاناً لضربت عنق من يقول به .

وأنا لا أنكر أن لهم أذواقاً خاصة ، ـ وعلماً وجدانياً ـ بل ربما حصل لي شيء من ذلك وقتاً ما» .

وقال : أن هذا الذوق الذي يحصل للإنسان في حالة غير طبيعية ، وكونه خروجاً عن الحالة الطبيعية : لا ينبغي ـ أولاً يجوز ـ أن يخاطب به المقيد بالنواميس الطبيعية .

وقال (رحمه الله تعالىٰ) في ص ٩٢٨ من الكتاب عن الشيخ : أنه قال :

١ ـ «أنه لم يوجد في أمة من الأمم من يضاهي الصوفية في علم الأخلاق وتزكية النفوس .

٢ ـ أنه بضعف هذه الطبقة وزوالها فقدنا الدين .

٣ ـ إن سبب ما ألم بهم : تحامل الفقهاء عليهم ، وأخذ الأمراء بقول الفقهاء فيهم ، فأولئك يكفرون ، وهؤلاء يعذبون ويقتلون ، حتى أنه قتل في هذا البلد (القاهرة) في يوم واحد خمسمائة صوفي .

٤ ـ إن هذا سبب ظهورهم بغير مظهر طائفتهم ـ أن ظهروا ـ ولجوئهم إلى الاختفاء» إلى آخره .

ثـم قـال :

«إن الفقهاء لبعدهم عن التصوف «الذي هو الدين» جهلوا سياسة وقتهم وحاله ، ولجهلهم بالسياسة لم يعرفوا كيف يمكن تنفيذ الأحكام الشرعية» .

وقال الشيخ رشيد رضا في ص ١٠٦ في فصل «التربية الروحيّة وتصوفه» : بعد أن أخذ خطة من هذه التربية الفطرية : أخذه الشيخ درويش خضر بالتربية الدينية ، فألزمه العزلة وتربية النفس .

وكان من جبلته أن يأخذ كل شيء بقوة ، كان في مدة طلبة للعلم : يصوم النهار ويقوم الليل بالصلاة والتلاوة والذكر ، ويمشي مطرقاً ، لا ينظر إلاَّ حيث يضع قدميه ، ولا يكلم أحداً إلاَّ لضرورة .

وقـــال :

«ولكن كـان يقول : مـا يحصل للصـوفية من الأحـوال غير الـطبيعية لا يجـوز ذكره لغير العارف به ، ولا يجوز كتابته بحال ، ولـو كنت ملكاً لحكمت بقتـل الذين يكتبون ذلك ، لأنهم يفتنون كثيراً من الناس ولا يفيدون به أحداً» ا هـ .

وقال الشيخ (رحمـه الله) : مازج أحـد نفسه في عـالم الخيال ، ثم قـدر على الخروج منه ، إلاّ أن يجذبه جاذب آخر ويخرجه منه ، وذلك قليل ا هـ .

ويقول في ص ١١٢ :

«وإذا كـــان كثيـر من الصـــوفيـة قـــد أخـطأوا بقبـــول بعض المـوضـــوعـات والـواهيات ، والاحتجـاج بها والاستنبـاط منها ، فهـذا خـطأ لم يسلم منـه كثيـر من الفقهــاء الـذين تحــاملوا عليهم وضللوا بعضهم ، وكفـروا آخـــرين . في القـــرون الأولى : عنـدما كـان الصوفيـة كاملين في طـريقهم ، ثم خضعوا لهم وذلـوا وأولـوا كلامهم ، وكذا المخالف لنصوصها . وذلك بعـد أن طرأ عليهم مـا طرأ من الشـذوذ والبدع الكثيرة .

وقف الصـوفيـة على الـطرف المقـابـل للطرف الـذي وقف عليـه الفقهـاء من الإسلام .

عـنـــي الـصـــوفـيـــة بـبـــاطـــن الإســـلام ولـبـــابـــه وســـره ، وهـــو تزكية النفس وتطهير القلب ، ومـراقبـة الله تعـالى ، ومـا يـوصـل إلى ذلـك من علم حكمة التشريع وأسرار الـدين وعلم النفس والأخلاق والعلم بصفـات الله وسننـه في خلقه» ا هـ .

أما ما قاله في تفسير فنحن نعذره فيه لأنه تـأثر بـأقاويـل قالهـا أناس سبقـوا أو اجتهد هو رأيه فأداه اجتهاده إلى هذا ، وليس هو بمعصوم والله يغفر لنا وله .

وأمـا ما قـاله عن التصـوف فإن قـالوا : أنـه تاب عنـه ، فنقـول لهم : أن من عصي جهراً وجبت توبته جهراً ، فأين ما قاله في توبته . . .

علماً بأن الكتـاب الذي نقلنـا عنه هـذا : لم يطبـع إلاّ بعد وفـاته (رحمـه الله تعالى) فإنـه توفي عـام ١٣٢٣ هـ والكتاب طبـع عام ١٣٥٠ هـ وهـذا دليل على أنـه مات عليه .

ونقول لهم : كيف اتبعتموه في هذا ولم تتبعوه في ذلك ؟؟؟ .

ويقول الشيخ رشيد رضا في كتابه السابق «تاريخ الإمام» ص ١٢٦ ما نصه :

«بينا في أول الفصل : أن الأستاذ الإمام (رحمه الله تعالىٰ) ربى تربية صوفية ، وأنه كان صوفياً حفياً خفياً .

وأنه كان يرىٰ وجوب كتمان كل ما يؤتاه المرء من ثمرات التصوف ، وإن كان مع الناس فيما شاركهم فيه من الصفات والأحوال» ا هـ .

وللذين يتشدقون بابن تيمية ـ وهم بمعزل عنه ـ يأخذون منه ، ما وافق هواهم وما : لا : تركوه عن عمد واصرار نسوق ما أستشهد به صاحب «الروض المربع» جـ ٢ ص ٢٥٥ طبع مطبعة السعادة بالقاهرة ، ما نصه :

«يقول ابن تيمية (رحمه الله) : «أن الولي والصوفي إذا قتلا معصوماً بحالهما المحرمة المكروهة ، المباحة ونحوها : المبيحين لذلك ، كحال غيبوبة عن أدراك أحوال الدنيا ، حتى لو قالوا ما أنكره عليهم الفقهاء ظاهراً ، لمشاهدتهم لأحوال الملكوت الخافية عليهم دونهم» ، حتى قالوا :

لو ذاق عاذلي صبابة صبا معي . . لكنه ما ذاقها .

وإلاّ لصار العاذل عاذراً فعليهما القود بمثل حالهما القاتل له منهما من مثله» ا هـ .

فكيف يقولون ؟ ما هو الحال ؟؟ وما هو القتل بالحال» . وكيف يكون القود والقصاص ؟؟؟ .

* * *

ولنأت إلى شيطان من شياطينهم :

ذلك الذي علق على الكتاب القيم ـ لابن القيم ـ «أعلام الموقعين» .

قال ابن القيم (رحمه الله تعالىٰ) في جـ ٤ ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥ ما نصه :

«وسئل (ص) عن ليلة القدر : أفي رمضان هي أو في غيره» .

قال : بل في رمضان .

فقيل : تكون مع الأنبياء ما كانوا ، فإذا قبضوا رفعت ، أم هي إلى يوم القيامة ؟ .

فقال : بل هي إلى يوم القيامة .

فقيل : في أي رمضان هي ؟ .

قال : ألتمسوها في العشر الأول ، أو في العشر الأخر .

فقيل : في أي العشرين ؟ .

قال : ابتغوها في العشر الأواخر ، لا تسألني عن شيء بعد .

فقال : أقسمت بحقي عليك لما أخبرتني في أي العشر هي ؟ .

فغضب غضباً شديداً فقال :

ألتمسوها في السبع الأواخر ، لا تسألني عن شيء بعدها[1]» .

هذا ما أورده ابن القيم ، وكلنا يعرف من هو ابن القيم في المحدّثين ؟ .

لم يعترض على هذا الحديث ، ولم ينبس ببنت شفة .

ولكن أخاهم ، لم يعجبه هذا الموقف من ابن القيم ، فعلق هو على الحديث ، بما يشبه الاعتراض - أن لم يكن إعتراضاً فعلياً - على حضرة المصطفى (ص) ، يقوله في الهامش :

«وضع هذه الكلمة[2] ، وعدم ذكر الغضب من أجلها تفيد ضعف الحديث[3] ، فما كان لإمام التوحيد ، وخاتم النبيين أن يسكت على قسم ينال من قدسية التوحيد» ا هـ .

كل المحدّثين - حتى ابن القيم - لم يفهم قدسية التوحيد ، وفهمها هو . أرأيت عجائب الزمان وأفاعيله ؟ .

---

(١) السائل : أبو ذر (رضي الله عنه) .

(٢) يقصد «كلمة بحقي عليك» يريدانها كلمة موضوعة ولم يكتشفها المحدثون حتى الآن ، واكتشفها هو . . . . . عجائب ؟ .

(٣)ليس الذي ذكره من قواعد المحدثين وإنما لأنه لم يعجب مزاجه وعقله .

وإليك خرافة أخرى من خرافاته وأباطيله ، التي ملأ بها الكتاب القيم ، الذي يحمل مشعل النور للمسلمين :

أورد ابن القيم قول الشاعر :

«دين النبي محمد آثار   نعم المطية للفتى الأخبار» .

وعلق هو عليه بقولك في الهامش .

«كان الواجب أن يُقال : «دين النبي محمد قرآن» .

ونحن نسأل الذين يقولون بقوله[1] كيف تركب هذا البيت ؟ أم أنه يريد إلغاء الآثار والسنن ؟ .

حاور ، وداور ، ولف ، فلن تجد إلاَّ الجهل المركب ، حتى بالشعر الذي هو لغة العرب .

وضلالاته من مثل هذا في هذا الكتاب كثيرة جداً .

وثالثة الأثافي ، ذلك الذي لا يعرف هل أدى النبي (ص) رسالته كاملة أولاً ؟ .

أولاً : نحن نعرف أن مرتزق هؤلاء «من شتم عباد الله ، مخالفين بذلك قول رسول الله (ص) : «ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذي»[2] ومع مخالفتهم الصريحة لهذا النهي : نجدهم يشتمون المسلمين باسم الإسلام ، ولا يشتمون أحداً غير المسلمين .

ثانياً : لم يسلم من لسانهم أحد ـ حتى رسول الله (ص) نفسه ـ .

إن كنت لا تصدقني فأرسل طرفك هنيهة في مجلة «الهدى النبوي» الصادرة في ٥ شوال سنة ١٤٠٤ = ٥ يوليو سنة ١٩٨٤ م .

«ثم انتهى الوحي نزولاً . . . ثم مات الرسول الخاتم (ع) ، ونحن لا نعرف إلى أي حد طبق الرسول الخاتم أوامر ربه» .

---

(١) لأنه مات .

(٢) رواه الإمام أحمد ، والبخاري في الأدب ، وابن حبان ، والحاكم عن عبد الله بن مسعود .

إلى آخر ما قـــال :

ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومن الكفر الظاهر والخفي .

هـذا الـذي كتب هـذا الكـلام . . . عنـدهم لم يكفـر ، لأنـه وافق هـواهم ، ولأنـه يقول أيضـاً : الشعراني كفـر ، الحاتمي كفـر ، الغـزالي كفـر ، إلى آخـر مـا يقولون .

وقـال صاحب كتـاب «الأنبياء في القـرآن الكـريم» الـذي مـلأه سبـاً لـلأنبيـاء (عليهم الصلاة والسلام) ، الذي صادره الأزهـر من أيدي الطلبة في كتـابه الآخـر : «دراسـات في الحركـة الفكريـة والتربويـة في الحضـارة الإسـلاميـة» طبـع مؤسسـة الرسالة ١٤٠٥ هـ (وهو مطبوع بالاستنسل) وصودر أيضاً .

«وهو نفسه الذي قال ما في مجلة الهدى النبوي السالفة الذكر ، قال :

«ألا إن المحـدِّثين اتبعوا منهجـاً خـاطئـاً في الحكم على الـرواة بـالصـدق أو الكذب ، فاختلفوا وتضاربت أقوالهم .

وللخـروج من هذا التضـارب والتخمين ، والأخذ والـرد ، والمـدح للراوي أو اتهامه : كان تجميع الأراء حسب الاجتهادات ووضع درجـات ، فذلـك حديث قـاله الـرسول بنسبـة تسعين في المائـة ، وذلك حـديث قالـه الـرسـول بنسبـة سبعين في المائة ، وذلك حديث قـاله بنسبـة عشرة في المـائة ، وحينئـذ يكون ضعيفـاً ، وآخر قاله بنسبة صفر في المائة فيكون باطلاً .

وهي أحكام لغرابتها تجلب الضحك للحزين ، وشر البلية ما يضحك» .

انتهى بحروفه ونصه ، من ص ١١٩ .

ولكن لم تنتـه أكاذيبـه وضلالاتـه وإفتراءاتـه على أشرف الأُمـة بعد الصحـابـة (رضي الله عنهم) (أهـل الحـديث) ، وإن كـان الصحـابـة أنفسهم لم يسلمـوا من لسانه في أوائل الكتاب .

هـذا هـو منهجهم الـذي يسيـرون عليـه : سب كـل من خـالف عقـائـدهم الزائغة .

والكتـاب يتـألف من ٣٦٣ صفحـة ، ليس فيهـا صفحـة واحـدة خـاليـة من

الكذب والسب والشتم وتكفير المسلمين .

ما سمعنا بأحد من دعاة السلفية تكلم عن أمثال هؤلاء الذين كرعوا من غازات وأموال البترول ما كرعوا نشراً لمثل هذه العقائد الزائغة ، ورد عليهم ، حتى مجرد الرد .

وإذا ذكر الشعراني أو ابن عربي قامت قيامتهم ، ودقت طبول الحرب عندهم .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

النقد العلمي البناء

إننـا لا نخـاف النقـد العلمي المبني على أُسس وقـواعـد ، لأننـا على علم ويقين ، أن كل إنسان يخطىء ويصيب ـ ما عدا المعصوم (ص) ـ ، هو وحده الـذي له الكمال الإنساني المطلق ، وهو وحده الذي لا يخطىء ، لأنه معصوم .

وبهذه المناسبة نتكلم عن العصمة من ناحية اللغة .

هم يقولون : إن «العصمة لله وحده» ، وقـد قالهـا أخوهم (المشـار إليه آنفـاً) وغيره .

ونفي العصمة عن الأنبياء جميعـاً ، وقال : أنهم متقـون : لا معصومـون وهي منبثـة في كتبهم ليموهـوا على الناس ويعـرفوهم أنهم هم وحـدهم أهل التـوحيـد ، وحسب وتجاهلوا لغة العرب التي بها نزل القرآن .

كلمــة : معصـوم . على وزن مفعــول ، تتـطلب فــاعـلاً ، ومــا دام هنـاك معصوم ، فلا بد من أن يكون هناك عاصم .

والنبي (ص) ، وغيــره من الأنبيـاء (عليهم الصــلاة والسـلام) : مــا أخـذوا العصمـة من أنفسهم وإنمـا أُخـذوهـا من الله تعـالى . والله لا يُقـال أنـه معصـوم ، وإنما يُقال : منزه .

ولـولا أن الكـلام الـذي كتبـه هـذا الإنسـان ـ صـاحب ـ «الأنبيـاء في القـرآن الكريم» كفر صراح : لكتبته ، ولكن . . .

العلم وأمانة العلماء

«إن سنن الترمذي الموجودة الآن في القاهرة والمنتشرة في العالم والتي شرح الجزء الأول منها فضيلة المرحوم العلامة الشيخ «شاكر» (رحمه الله وأنار قبره)، هي من رواية الشعراني وابن عربي.

وإليك ما كتبه (رحمه الله تعالىٰ) في المقدمة : قال :

قال أحمد بن الرفاعي المالكي : «أروي سنن الإمام الترمذي عن مشايخ، منهم شيخنا العلامة إبراهيم السقا الشافعي، وهو يرويه عن مشايخه منهم الشيخ الأمير «الصغير»، عن والده العلامة الأمير «الكبير»، عن الشيخ العدوي، عن الشيخ عقيلة المكي، عن الشيخ حسن العجيمي، عن الشيخ أحمد بن محمد القشاش، عن الشيخ أحمد بن علي الشناوي، عن والده الشيخ علي بن عبد القدوس الشناوي، عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني، عن الشيخ زكريا بن محمد، عن زين الدين المراغي العثماني، عن شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، عن أبي الحسن علي بن عمر الواني، عن الشيخ محي الدين محمد بن علي بن عربي الطائي الحاتمي، عن عبد الوهاب بن علي بن سكينة البغدادي، عن أبي الفتح عبد الملك بن عبد الله الكروخي، عن أبي إسماعيل : عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي عن عبد الجبار الجراحي، عن أبي العباس : محمد بن أحمد بن محبوب، عن مؤلفه الترمذي : أبي عيسى : محمد بن عيسى سورة بن موسى الضحاك السلمي الضرير البوغي : نسبة إلى بوغ قرية من قرى ترمذ».

انتهى ما كتبه بيده العلامة الشيخ شاكر (رحمه الله تعالىٰ) ولم تمنعه مخالفته أن يظهر الحق ، لأنه يبغي الحق .

هذا الذي كتبه «الشيخ شاكر» .

وهو ، وإن كان (رحمه الله) مخالفاً للصوفية . . . ولكنه أمين في دينه ، وهذه وحدها فيها الكفاية .

وهو يعتبر شيخ حامد الفقي وصديقه ، ولكن لما لمس فيه ما لمس : نبذه نبذ النواة .

إقرأ كتابه . . «بيني وبين حامد الفقي» لتعرف الحق وترى العجب .

ومعروف أن العلماء اهتموا بالحديث رواية ودراية ، حتى يدخلوا ضمن من قال فيهم رسول الله (ص) :

«نضر الله عبداً سمع مقالتي فرعاها وحفظها ، ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .

ثلاث لا يغل عليهم قلب امريء مسلم : اخلاص العمل لله ، والنصح لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحوط من ورائهم» .

(رواه الإمام أحمد ، وابن ماجة ، والحاكم عن جبير بن مطعم . ورواه أبو داود وابن ماجة ، عن زيد بن ثابت ، والترمذي وابن ماجة ، عن عبد الله بن مسعود) .

من مؤلفاته ابن عربي (رضي اللّه عنه) في الحديث الشريف

١ ـ اختصار البخاري .

٢ ـ اختصار مسلم .

٣ ـ اختصار الترمذي .

٤ ـ الاحتفال في ما كان عليه النبي (ص) من سنى الأحوال .

٥ ـ تفسير القرآن الكريم ـ من أول البقرة ـ إلى قوله تعالىٰ : ﴿**وإذ قال موسىٰ لفتاه**﴾ من سورة الكهف ، واسمه «الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل» .

٦ ـ المثلثات الواردة في القرآن العظيم .

٧ ـ المحكم في المحكم ـ بضم الميم الأولىٰ ـ وأذان رسول الله (ص) .

٨ ـ المنتخب في مآثر العرب .

٩ ـ مكافأة الأنوار فيما روى (ص) وسلّم عن الله تعالىٰ من الأخيار.

١٠ ـ كنز الأبرار . فيما روي عن النبي (ص) من الأدعيّة والأذكار .

١١ ـ الأربعون المتقابلة الأحاديث .

١٢ ـ الأربعون الطوال .

١٣ ـ العوالي في الأسانيد .

١٤ ـ اختصار السيرة النبوية .

١٥ ـ المصباح في الجمع بين الصحاح .

وغيرها كثير وكثير .

صورة لاجازتين من ابن عربي

الأولى : إلى السلطان الملك المظفر : بهاء الدين غازي بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وأولاده.

ورقمها في دار الكتب ـ ١٥٨ مجاميع طلعت.

والثانية : إلى الملك العادل أبي بكر بن أيوب وأولاده ، ولمن أدرك حياته بأن يرووا عنه جميع ما رواه عن أشياخه ، وما ألفه وصنفه ، وذكر فيها مصنفاته ، وهي ضمن مجموعة من ورقه ١٠٤ ـ ١٠٩ = ٦٣٣ مجاميع طلعت.

جزء من الأولى :

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين . . .

أقول وأنا محمد بن علي العربي الحاتمي ، وهذا لفظي :

استخرت الله تعالى ، وأجرت السلطان الملك المظفر : بهاء الدين غازي بن الملك العادل أبي بكر وأولاده ، ولمن أدرك حياتي : الرواية عنى في جميع ما رويته عن أشياخي ، من : قراءة ، وسماع ، ومناولة ، وكتابه ، وأجازة ، وجميع ما ألفته وصنفته من ضروب العلم . . . وما لنا من نثر ونظم ـ على الشرط المعتبر ـ ، وتلفظت بالاجازة عند تقييدي هذا الخط ، وذلك في غرة المحرم سنة ٦٣٢ هـ بمحروسة دمشق» . . الخ .

وآخـــرهـــا :

«وكيف أنـــا ، ومن أنـــا ؟ ، ومن أنـت ؟ ، ودليـــل الـخـــازن ، ومصـــطفى القلوب ، والحمد لله ربّ العالمين .

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين» .

هـذه الإجازة مكـونـة من ثـلاث نسـخ ، منهم نسخـة منقـولـة عن المؤرخ المشهور . «ابن شاكر» نقلت مع ترجمة ضافية من كتابه عيون التواريخ .

صورة الاجازة الثانية

إلى الملك العادل «أبي بكر بن أيوب» وأولاده ، ولمن أدرك حياته بأن يرووا عنه جميع ما رواه عن أشياخه ، وما ألفه وصنفه ، وذكر فيها مصنفاته .

أولـهـا :

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أقـول : وأنا محمـد بن علي العربي الطائي الحاتمي ، الأنـدلسي ، وهـذا لفظي : استخرت الله تعالىٰ ، وأجزت السلطان الملك العادل ـ المرحـوم إن شاء الله تعالىٰ ـ أبا بكـر بن أيوب وأولاده ، ولمن أدرك حيـاتي : الروايـة عني في جميع مـا رويته عن أشيـاخي ، من قراءة وسمـاع ، ومناولـة وكتابـة واجـازة ، وجميـع مـا ألفته ، وصنفته من ضروب العلم ، وما لنا من نثر ونـظم ، على الشرط المعتبر بين أهل هذا الشأن .

وتلفظت بالاجازة عند تقييدي هذا الخط .

وذلك في غرة محرم سنة ٦٣٢ هـ بمحروسة دمشق .

وآخرها : « . . كتاب «مرآة المعاني» ، كتاب «الياء» .

فهذه مأتان وخمس وستون مصنفاً . والله تعالىٰ أعلم» .

(أنـظر فهرست مخـطوطات دار الكتب المصـريـة المجلد الأول ص ١٢٣) . المطبوعة سنة ١٣٧٥ هـ .

ومن المعروف : أن السلاطين والملوك ، كانوا يبعثون أولادهم للمؤدبين ، (يعني المعلمين الذين يعلمونهم أحكام الدين) حتى إذا تولوا الملك كانوا على علم .

إذا عرفت هذا : عرفت أن ابن عربي إنما أجاز هؤلاء لأنهم أهل علم ، ولم يجزهم لأنهم ملوك ولا سلاطين ، إذ لم تملكه رغبة ولا رهبة .

بعض من كلامه وشعره على سبيل الترويح بعد هذه الرحلة :

أيا حائراً بين علم وشهوة ليتصلا : ما بين ضدين من وصل .
من لم يستنشق الريح لم يكن يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل .

* * *

يا درة بيضاء لاهوتية قد ركبت صدفاً من الناسوت
جهل البسيطة قدرها وتنافسوا في الدر والياقوت

* * *

وقال في مدح المصطفى (ص)

يا حبذا المسجد من مسجد وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة فيها ضريح المصطفى أحمد
صلّى عليه الله من سيد لولاه لم نفلح ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره في كل يوم ، فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر إذا أعلن بالتأذين في المسجد
فهذه عشرون مقرونة بأفضل الذكر إلى الموعد

* * *

ومن شعره في حب ربه تبارك وتعالى :

إذا حل ذكركم خاطري فرشت خدودي مكان التراب
واقعد في الذل على بابكم قعود الأسارى لضرب الرقاب

* * *

وقال (رضي الله عنه) :

شغل المحب عن الهواء بسره ... في حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة ... عن كل كون ترتضيه مطهره

* * *

وقال (رضي الله عنه) :

ومن عجب أني أحن إليهموا ... وأسأل عنهموا ، وهموا معي
وتبكيهموا عيني وهم في سوادها ... وتشتاقهم نفسي وهم بين أضلعي

* * *

وقال (رضي الله عنه) :

بين التدلل والتذلل نقطة ... فيها يتيه العالم النحرير .
هي نقطة الأكوان إن جاوزتها ... كنت الحكيم وعلمك الأكسير .

* * *

سهري مع المحبوب أصبح مرسلاً ... وأراه متصلاً بفيض مدامعي
قال الحبيب بأن ريقي نافع ... فاسمع رواية مالك عن نافع

* * *

وقال يوماً :

يا من يراني ولا أراه ... كم ذا أراه ولا يراني ؟

فقال له بعض إخوانه لما سمع هذا البيت :

كيف تقول أنه لا يراك .

فقال مرتجلاً على الفور :

يا من يراني مجرماً ... ولا أراه آخذاً
كم ذا أراه منعماً ... ولا يراني لائذاً

قلت ـ أنا راقم هذه السطور ـ من هذا وشبهه تعلم أن ابن عربي له كلام

كثير لا يقصد ظاهره ، وإنما له محامل تليق به .

وأخيراً أقول لك ما قال السكندري لابن تيمية (رحمهما الله) «ألم تقرأ قول ابن عربي» : «من يبني إيمانه بالبراهين والإستدلالات فقط : لا يمكن الوثوق بإيمانه ، فهو يتأثر بالاعتراضات ، فاليقين لا يستنبط بأدلة العقل ، إنما يغترف من أعماق القلب» اهـ .

نتركك الآن أيها القارىء الكريم في أمان الله وحفظه .

وإيّاك أن تقع في أعراض المسلمين ، فإن خصيمك يوم القيامة : «شهادة ألا إله إلّا الله» ومن كانت خصمه خصمته ونسأل الله تبارك وتعالىٰ لي ولك السلامة والعافية وحسن الختام .

علمنا في هذا الكتاب

أولاً :

هذا الكتاب اسمه الحقيقي ـ الذي كتبه ـ الشيخ (رحمه الله) «تنزل الأملاك في حركات الأفلاك» :

هكذا هو في أول النسخة التي راجعنا عليها.

وتعتبر النسخة العاشرة بالنسبة لما ظهر من نسخ هذا الكتاب .

وفي أول الكتاب قال (رحمه الله تعالىٰ) :

هذا كتاب تنزل الأملاك من عالم الأرواح في الأفلاك .

ولما كانت حالة النسخة المصورة عن مخطوطة : وهي التي راجعنا عليها لا يمكن المراجعة عليها : بحثنا عن الطبعة الأولىٰ لهذا الكتاب ، والتي طبعت عام ١٣٨٠ هـ بتحقيق الاستاذين الفاضلين أحمد زكي عطية ، وطه عبد الباقي سرور (رحمهما الله وغفر لهما) ، باسم «تنزل الأملاك من عالم الأرواح إلى عالم الأفلاك» أو «لطائف الأسرار» .

وللكتاب نفسه اسم آخر «التنزلات الموصلة» ذكرها الشعراني (رحمه الله) في «اليواقيت والجواهر» بدون الياء الأخيرة .

ولا ندري إن كان هذا الاسم «الموصلة» بدون الياء هو الصحيح ، أم أنه خطأ مطبعي أو من النساخ . . . الله أعلم .

وقد ذكر الأخوان الفاضلان الكريمان ـ أحمد زكي عطية ، وطه عبد الباقي سرور ـ (رحمهما الله) : أن عنوان المخطوطة التي راجعا وحققا عليها هكذا :

«هذا كتاب تنزل الأملاك من عالم الأرواح في الأفلاك» .

وأضافا إليه «كلمة» أو : «لطائف الأسرار» من قول مؤلفه (رحمه الله) في الباب الأول : «هذا كتاب أودعت فيه «لطائف الأسرار وأضواء علوم الأنوار» .

وقد آثرنا الاسم الأصلي ، تمييزاً لهذه الطبعة عن غيرها .

تحقيق هذه النسخة :

قارنت هذه النسخة التي طبعنا عليها بالنسخة الآنفة الذكر ، وهي مقابلة على عدة نسخ :

١ ـ نسخة مكتبة برلين برقم ٢٩٠١ .

٢ ـ مكتبة آصاف ، برقم ٤٧٠ .

٣ ـ مكتبة ولي الدين ، برقمي ٢١٦٥٩ ، ٢١٨٢٦ مخطوطتان .

٤ ـ مكتبة طهران ، برقمي : ٣٨ و ٢ مخطوطتان .

٥ ـ نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣٤٨٣ ، ونسخة أخرى بمكتبة طلعت بدار الكتب المصرية أيضاً .

وذكرا أنهما حصلا ـ بالإضافة إلى هذه النسخ ـ على نسخة خطية بقلم نسخ جميل على ورق كتان مكتوبة بخط «عبد اللطيف الرواسي» نقلاً عن نسخة بخط العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي : أحد تلاميذ الشيخ الأكبر : (رحم الله الجميع) ، فتكون نسختنا هذه العاشرة ، وتكون أيضاً طبعتنا هذه هي أصح الطبعات ، لأنها مقابلة على جملة نسخ .

والترجمة التي كتبتها نقلت نصوصها من :

١ ـ «نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب» للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني .

٢ ـ «اليواقيت والجواهر» للإمام الشعراني (رضي الله عنه) .

٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر .

٤ ـ «رد المتشابه إلى المحكم» لسيدي محي الدين بن عربي : الطبعة الأولى سنة ١٣٦٨ هـ .

٥ ـ مقدمة السيد أبي بكر مخيون على رد المتشابه إلى المحكم .

٦ ـ مقدّمة السيدين الكريمين أحمد زكي عطية ، وطه عبد الباقي سرور على الطبعة الأولى لهذا الكتاب .

٧ ـ المجلد الأول من فهرست مخطوطات دار الكتب طبعة ١٣٧٥ هـ .

٨ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية .

٩ ـ «كتاب الوصايا» لابن عربي الحاتمي الطائي ، الملحق بآخر كتاب الفتوحات المكية طبع الحلبي .

١٠ ـ البداية والنهاية لابن كثير .

١١ ـ الحلل السندسية لشكيب أرسلان ـ طبع عيسى الحلبي ـ سنة ١٣٥٨ هـ .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اللّهم صلّ علىٰ سيّدنا محمد :

«قال الشيخ الإمام العلامة القطب : محيي الدين محمد بن العربي الطائي (قدس الله روحه ونور[1] ضريحه)» :

الحمد لله الذي وصف الإنسان بما وصف به نفسه ، ومنعت الحقيقة الكيفية[2] ، وفطره على الصورتين اللفظية والمضافة المعنوية ، ثم سمّاها بما سمي به ذاته ، وقال[3] بنفي المثلية[4] ، فمحا عين ما أثبته فحيزه[5] بين الأدلة العقلية والبراهين الوضعية ، ثم صلّىٰ عليه قبل صلاته ، ولا قبلية[6] .

وجعل صلاة الكرم بعد صلاة الجود بين صلاته وسؤاله في صلاته ، ولا بينية .

---

(١) بداية الكتاب في نسخة دار الكتب .

(٢) في المطبوعة «فقال» .

(٣) في مثل قوله تعالىٰ : ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ ، وقوله : ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ فاسم رؤوف رحيم صفة للعبد كما هو صفة لله ، ولكن هناك فرق بين الصفتين .

(٤) قال تعالىٰ : ﴿ليس كمثله شيء﴾ الآية ١١ من سورة الشورى.

(٥) في المطبوعة «فحيره» بالراء .

(٦) في المطبوعة «صلاته ولا قبلية ، وجعل صلاة الكرام بعد صلاة الجود ، بين صلاته» ، والأوفق بالسياق هو المثبت في هذه النسخة .

وهذه الصفة : القبلية والبعدية وغيرهما يوجد في المخلوق والصلاة التي يقصدها الشيخ من قوله تعالىٰ : ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ الخ الآية ٤٣ من سورة الأحزاب .

وقيد له مناجاته بالأوقات ، وناجاه في مقام آخر من غير ميقات ، ليجمع له بين رسله ، ويسلك به على جميع سبله ، فكشف له عن المقام المحمدي في حضرة ذاته ، فرآه وأشهده حقيقة المقام الموسوي في حضرة صفاته[1] ، فوعا ما به ناجاة ، فلما تقدّمت صلاته وجب أن يبدأ بحمده قبل عبده لنفسه ولعبده ، وأن يفي بوعده لخلقه قبل وفائهم له بعهده ، لقدسه في صدق وعده ، فأشهده سبحانه وتعالى ربوبيته قبل تكليفه إيّاه ، وقال : ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾[2] .

ثم لما أراد جل ثناؤه تمحيصهم وابتلاءهم : سجنهم في محل مصيره إلى الخراب والبلى ، فأفاض من وجوده الأزلي بجوده الأقدسي ، على وجوده الأبدي فيضاً أظهر عن ذلك الفيض الأنزه ، على هذا الوجود الأنوه إبراماً ونقصاً ، ورتقاً وفتقاً ، ورزقاً وخلقاً ، وبسطاً وقبضاً .

وكل قسم من هذين القسمين وجود محقق عن فيض[3] جود مطلق ، فليس إلّا الإيجاد الغض[4] ، مع الأنفاس[5] والأرفاد المحض ، إلى جميع الأجناس ، ولا سبيل إلى وصف المقام الأقدس بالمنع ، فإنه عدم ، وتسود[6] شبهاته براهين القدم ، فأودع الأسرار الأول المالكة مفاتيح الأزل : الأرواح الأمناء ، وأنزلهم بها باسم الفتاح ، في أرض الأشباح خلفاء[7] ولذلك قال : ﴿كانتا رتقاً ففتقناهما﴾[8] يعني الأرض والسماء ، لما أشهدهم حقائق المسميات ، فعلمهم الأسماء حين عميت عنها الأرواح الملكية ، التي لم تتخذه الأجسام خلفاء[9] ، ثم أنقلبوا إليه سبحانه ، بعد طول الصحبة لهذا الهيكل : عنصر الظلمة بما أكتسبوه فيه علماء ،

---

(١) ذلك ان محمداً (ص) رأى ربه ليلة أسرى به رؤية غير مكيفة بكيف ولا مكان ، وموسى (ع) لما طلب الرؤية منعها .
وأندك الطور من الهيبة .

(٢) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٧٢ .

(٣) في المطبوعة «من فيض» .

(٤) في المطبوعة «الفيض» .

(٥) «الأنفاس» بكسر الهمزة جعله نفسياً ، وفي المطبوعة «الأنفاس» بفتح الهمزة .

(٦) في المطبوعة «وترد» .

(٧ ، ٩) في المطبوعة «خلقاً» والأصح هو ما في هذه النسخة لأنه يعبر عن الخلافة في الأرض .

(٨) سورة الأنبياء ؛ الآية : ٣٠ .

فبقيت بعدهم هذه النشأة الترابية أرضاً موحشة بيداء ، لا ظل فيها ولا نفس ولا ماء ، فغيبت عن البصر في الحفر ، لوجد الضرر في البشر ، حكمة [إلهية][1] علوية غراء : ليردهم إليها على صفتين : صفة وضحة بيضاء ، وصفة كالحة سوداء ، لما جعل في حبسها[2] الأول مناقب المعارف ، والحكم موقوفة على ارتفاع الهمم ، وجعل مثالب الجهالات والظلم في محال الشكوك والتهم ، فتركها لحما على وضم[3] ، وذلك لتصح اليدان بالبعد والقرب ، وتثبت القدمان بالتواضع والعجب ، وتحقق القبضتان بالكشوفات والحجب ، ويعلم شرف الإنسان بتحصيله أسرار الشرق والغرب ، على سائر الأكوان من العالم الملكي والفلكي والطبيعي ، الجامع للحار والبارد ، واليابس والرطب .

أحمده سبحانه حمد من قهره العز ، فرد حمده إليه .

وأشكره شكر من قام به العجز ، فأعاد شكره عليه ، فتسامى على كل حمد وشكر : حمده وشكره ، وتعالى على[4] كل عرفان ونكر : عرفانه ونكره ، لما أن رأى أن رقيقه[5] القديم أولى بالتقديم في ذلك ، فكان بهذا القدر عند أهل القدر ، السيد المالك .

والصلاة على من فرضت عليه الصلاة[6] فبقيت الباب المحققين حائرة فيما وهبه واهب العقل ، حين نظرت بأعين بصائرها [فيه][7] وبأعين أبصاره[8] إليه ، فصلت عليه في حال الغنا[9] ليتولى تلك الصلاة مفرضها مانح السنا والسناء[10] صلّى الله عليه وعلى آله ما دام تعطش هذه الأرض لما أودع الله من غذائها في هذه الجرباء[11].

---

(١) هي زيادة في المطبوعة .

(٢) زيادة في المطبوعة .

(٣) الوضم : ما وقي به اللحم من الأرض .

(٤) في المطبوعة «عن» .

(٥) في المطبوعة «رفيقه» .

(٦) في المطبوعة : «والصلاة على من فرضت علينا الصلاة عليه» وهو الأوفق .

(٧) من المطبوعة .

(٨) في المطبوعة «أبصارها» .

(٩) «الغناء» بكسر الغين والقصر : الاستغناء ، وفي المطبوعة . «الفناء» بالفاء .

(١٠) السنا بالقصر : الضوء ، والسناء بالمد : الرفعة .

(١١) الجرباء : السماء ، أو الناحية التي يدور فيها فلك الشمس (كذا في القاموس) .

لحمد أقل[1] ما افتتحت به الكلام | لله موجد كون ذاتي في التمام
ثم استمر الجود منه بحضرتي | يسدي فيظهر ما أريد على الدوام
ثم الصلاة على الرسول وآله | أهل المقامات المعظمة الجسام
ما دامت الأفلاك تسري والورى | متكون عن سيرها ، ثم السلام

أما بعد :

فاني ذاكر في هذا الكتاب ما أشرت إليه في تراجم هذه الأبواب ، بجميع ما فيها على تواليها .

(١) في المطبوعة «أول» .

فهرست الأبواب

فهـــرست أبـواب الكتـــاب المحكم　　أودعتهـــا أسـمـــاء مـــا أنـــا ذاكـــره
فيـه[1] وما يعـطيك[2] من أسـرارهـا　　بعبـــارة تبـدي الــذي أنـا ســـاتـره

الباب الأول : في ذكر اسم هذا الكتاب وشرحه مجملاً .

الباب الثاني : في بيان تنزل الأملاك على قلوب الأولياء .

الباب الثالث : في معرفة المكلِّف والمكلَّف[3] .

الباب الرابع : في معرفة التكليف .

الباب الخامس : في معرفة سبب وضع الشريعة في العالم .

[ومعنى قوله تعـالى][4] : **﴿قل لـو كان في الأرض مـلائكة يمشـون مطمئنين لنـزلنا عليهم من السمـاء ملكاً رسـولاً﴾**[5] ، وقوله : **﴿وان من أمة إلاَّ خـلا فيهـا نذير﴾**[6] .

---

(١) في المطبوعة : «فيها» .

(٢) في المطبوعة : «تعطيك» .

(٣) المكلّف الأولى بشد اللام وفتحها : من هو أهـل للتكليف ، والمكلّف الثانية بشـد الـلام مع كسرها ، ويجوز العكس في الإعراب .

(٤) ما بين القوسين غير موجود بالمطبوعة .

(٥) سورة الإسراء : الآية : ٩٥ .

(٦) سورة فاطر ؛ الآية : ٢٤ .

الباب السادس : في معرفة كون الرسول من جنس المرسل إليه ، وقوله تعالىٰ : ﴿ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً﴾[1] ، وقوله : ﴿لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾[2] لم[3] يقل رجلاً .

الباب السابع : في بيان مقام الرسالة ، ومقام الرسول ، من حيث هو رسول ، ومن أين نودي ؟ ، وأين مقامه ؟ والفرق بين الرسالة والخلافة[4] ومعرفة النبوة والولاية ، والإيمان والإسلام والعالم ، والجاهل ، والظان والشاك ، والناظر ، والمقلدين لهم .

الباب الثامن : في معرفة تلقي الرسالة ، وشروطها وأحكامها .

الباب التاسع : في معرفة تلقي الرسالة[5] الثانية الموروثة من النبوة ، ومعنى قول النبي (ص)[6] «العلماء ورثة الأنبياء»[7] .

وقوله : «علماء هذه الأمة : أنبياء سائر[8] الأمم» .

وكان معاذ وغيره رسول رسول الله إلى من أرسل إليهم .

ولماذا ترك ذكر الواسطة ، وقيل رسول الله ، وكان يأخذ عن جبريل ، ولم يقل في معاذ وغيره رسول الله ، وقيل فيه رسول رسول الله .

الباب العاشر : في بيان السبب الذي دعاني أن أختص[9] في هذا الكتاب من العبادات : الصلوات الخمس ، دون غيرها .

الباب الحادي عشر : في معرفة علة أسماء الصلوات الخمس ، وتنبيهات[10]

(١) سورة الأنعام ؛ الآية : ٩ .
(٢) سورة الإسراء ؛ الآية : ٩٥ .
(٣) في المطبوعة : «ولم» .
(٤) في المطبوعة «بين الخلافة والرسالة» .
(٥) في المطبوعة «في معرفة الرسالة» .
(٦) في المطبوعة : «صلّىٰ الله عليه وسلّم» .
(٧) رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي وغيرهم .
(٨) في المطبوعة «إلى أن أذكر أني أختص» .
(٩) بحذف حرف التشبيه ، والتقدير «كأنبياء» واللغة العربية مشحونة بمثل هذا .
(١٠) في المطبوعة «والتنبيه» .

على ما في كيفياتها من الحكم والأسرار ، على طريق الاجمال .

الباب الثاني عشر : في معرفة شروط الإمام .

الباب الثالث عشر : في معرفة شروط المأموم .

الباب الرابع عشر : في معرفة (سبب[1] فرض الطهارات[2]) وصفة الماء الذي يتطهر به .

الباب الخامس عشر : في معرفة سبب التعميم في طهر[3] الجنابة ، وتخصيص (بعض)[4] الأعضاء في الطهر من الحدث الأصغر (والتيمم)[5] .

الباب السادس عشر : في معرفة النية ، والفرق بينها وبين الإرادة والقصد ، والهمة ، والعزم[6] والهاجس .

الباب السابع عشر : في معرفة غسل اليدين ثلاثاً ، ووصف المياه والأواني في كل صلاة .

الباب الثامن عشر : في معرفة أسرار صب الماء في غسل اليدين بالشمال على اليمين .

الباب التاسع عشر : في معرفة أسرار الاستنجاء .

الباب الموفي عشرين[7] : في معرفة أسرار الإستجمار .

الباب الحادي والعشرون : في معرفة أسرار المضمضة .

الباب الثاني والعشرون : في معرفة أسرار الاستنشاق والاستنثار .

الباب الثالث والعشرون : في معرفة أسرار غسل الوجه .

الباب الرابع والعشرون : في معرفة غسل اليدين إلى المرفقين .

---

(١) ما بين القوسين : غير موجودة في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة «الطهارة» .

(٣) في المطبوعة «غسل» .

(٤) غير موجود في المطبوعة .

(٥) غير موجودة في المطبوعة .

(٦) في المطبوعة «والعجز» .

(٧) في المطبوعة «الباب العشرون» .

الباب الخامس والعشرون : في معرفة أسرار مسح الرأس .

الباب السادس والعشرون : في معرفة أسرار مسح الأذنين .

الباب السابع والعشرون : في معرفة أسرار غسل الرجلين .

الباب الثامن والعشرون : في معرفة أسرار التشهد بعد الفراغ من الوضوء .

الباب التاسع والعشرون : في معرفة أسرار الإنصراف من الوضوء إلى الصلاة .

الباب الموفي ثلاثين[1] : في معرفة أسرار طهارة الثوب والبقعة[2] للصلاة فيهما .

الباب الحادي والثلاثون : في معرفة (أسرار)[3] إقامة الصلاة .

الباب الثاني والثلاثون : في معرفة أسرار تكبيرات الصلاة .

الباب الثالث والثلاثون : في معرفة أسرار رفع اليدين في الصلاة .

الباب الرابع والثلاثون : في معرفة أسرار التوجيه[4] .

الباب الخامس والثلاثون : في معرفة أسرار القراءة[5] والوقوف في الصلاة .

الباب السادس والثلاثون : في معرفة أسرار الفرق بين الفاتحة والسورة[6] .

الباب السابع والثلاثون : في معرفة أسرار الركوع وما يختص به من التسبيح .

الباب الثامن والثلاثون : في معرفة أسرار الرفع من الركوع ، وما يُقال فيه .

---

(١) في المطبوعة : «الباب الثلاثون» .

(٢) في المطبوعة : «في معرفة أسرار تطهير البقعة والثوب» .

(٣) في المطبوعة : «في معرفة إقامة الصلاة» .

(٤) في المطبوعة : «في معرفة أسرار التوجه إلى الصلاة» وهو الأوفق .

(٥) في المطبوعة : «في معرفة أسرار الوقوف في الصلاة» .

(٦) في المطبوعة : «في معرفة الفرق بين القراءة والفاتحة والسورة» .

الباب التاسع والثلاثون : في معرفة أسرار الهوى إلى السجود .

الباب الموفي أربعين[1] : في معرفة أسرار السجود وما يختص به من الدعاء والتسبيح[2] وقوله تعالى : ﴿واسجد واقترب﴾[3] ولم يقل تقترب ، وسبب عصمة الإنسان في سجوده من الشيطان .

الباب الحادي والأربعون : في معرفة أسرار الرفع من السجود .

الباب الثاني والأربعون : في معرفة أسرار الجلوس في الصلاة .

الباب الثالث والأربعون : في معرفة أسرار التشهد في الصلاة .

الباب الرابع والأربعون : في معرفة أسرار السلام من الصلاة[4] .

الباب الخامس والأربعون : في معرفة أسرار سبب السهو والسجود له[5] .

الباب السادس والأربعون : في اختصاص الإمام بيوم الأحد ، وما يظهر فيه من الانفعالات .

الباب السابع والأربعون : في اختصاص المأموم بيوم الأثنين ، وما يظهر فيه من الإنفعالات .

الباب الثامن والأربعون : في اختصاص العشاء بيوم الثلاثاء ، ومن هو الإمام فيه ، وما يظهر فيه من الانفعالات .

الباب التاسع والأربعون : في اختصاص العصر بيوم الأربعاء ، ومن هو الإمام فيه ، وما يظهر من الانفعالات .

الباب الموفي خمسين[6] : في اختصاص الظهر بيوم الخميس[7] ، ومن هو الإمام فيه ، وما يظهر فيه من الانفعالات .

---

(١) في المطبوعة : «الباب الأربعين» .

(٢) في المطبوعة : «من التسبيح والدعاء» .

(٣) آخر سورة «إقرأ» .

(٤) في المطبوعة : «في معرفة السلام» من الصلاة .

(٥) في المطبوعة : «في معرفة أسباب السهو والسجود له» .

(٦) في المطبوعة : «الباب الخمسون» .

(٧) في المطبوعة : «في اختصاص المغرب بيوم الجمعة» .

الباب الحادي والخمسون : في اختصاص المغرب بيوم[1] الجمعة ، ومن هو الإمام فيه ، وما يظهر فيه من الانفعالات .

الباب الثاني والخمسون : في اختصاص الصبح بيوم السبت[2] ، ومن هو الإمام فيه ، وما يظهر فيه من الانفعالات .

الباب الثالث والخمسون : في أن يوم السبت هو يوم الأبد ، وهو يوم الاستحالات[3] .

الباب الرابع والخمسون : في بيان الصلاة الوسطى : ـ أي صلاة هي ـ ولماذا سميت وسطى[4] .

الباب الخامس والخمسون : في معنى قوله : ﴿ **الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾ لماذا يرجع وهو آخر الأبواب .

هذا ما وجدناه في النسخة المطبوعة ، وهناك باب اختلفت ترجمته ، وهو الباب التاسع والأربعون ، فلذلك في المطبوعة باب ، استوفيناه هنا من النسخة التي راجعنا عليها . والله أعلم .

---

(١) في المطبوعة : «في اختصاص الصبح بيوم السبت» .

(٢) في المطبوعة : «في أن يوم السبت هو يوم الأبد ، وهو يوم الإستحالات» .

(٣) في المطبوعة : «في بيان الصلاة الوسطى : أي صلاة ؟ ولماذا سميت الوسطى» ؟ .

(٤) في المطبوعة : «الباب الرابع والخمسون في معنى قوله تعالى : ﴿ **الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾ لماذا يرجع ، وهو آخر الأبواب» .

الباب الأول

في ذكر اسم هذا الكتاب، وشرحه مجملاً

هـذا كتـاب تنـزل الأمـلاك مـن	عـالـم الأرواح فـي الأفـلاك
عن أمر وصف العالم الآتي[1] الذي	قهـر الـورى بحسـامـه البتـاك[2]
يـا مـالكـاً فتـح الخـزائن جـوده	لاقـامـة الأعـراس[3] والأمـلاك
بين العقـول وبـين حضـرة ذاتـه	الـعـامـلات الـسـادة الـنـسـاك
صفت لـدى باب النـدى[4] أقدامهـا	لـسـائـر الأضـواء والأهـلاك[5]
وعـلوم أيـام الـوجـود وليـله[6]	عنـد انمـنـاجـاة بـلا اشـراك[7]

هـذا كتاب أودعت فيـه لطائف الأسـرار، وأضـواء علوم الأنـوار، فهـو مبني على اللغز والرمـز، ليتحقق المدعى في منـاجاة ربـه عند وقـوفه على هـذه النتائـج بالحصر[8] والعجز.

(١) في المطبوعة: «الآن» بمد الهمزة.

(٢) البتاك: من بتك الشيء بمعنى: قطعه، وفي المطبوعة: «الفتاك» بدل «البتاك».

(٣) في هامش المطبوعة: «الأعراش».

(٤) الندى: الكرم، وفي هامش المطبوعة: «النهي».

(٥) الأهلاك: المفاوز، والله أعلم، وفي المطبوعة: «الأملاك».

(٦) في المطبوعة: «دليله».

(٧) في المطبوعة: «بالأشراك».

(٨) الحصر: بفتح الحاء والصاد: ضيق الصدر، قال الشاعر:

أعـوذ بـالـله مـن حـصـر وعـي ... ومـن نـفـس أعـالـجـهـا عـلاجـا

وإنما قصدت أيضاً ستر هذه المعاني الإلهية في [هذه][1] الألغاز الخطابية ، غيرة من علماء الرسوم ، وعقوبة لهم ، من أجل إنكارهم ، كما ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل غشاوة على أبصارهم ، فلم يدركوا من روائح الحقائق شمة[2] ولم يميزوا في قلوبهم بين اللمة واللمة[3] تأسياً بمن أخذ مثل هذا العلم من النبي المعصوم ، وقال «لو بثثته قطع مني هذا البلعوم»[4] ، وكما قال علي (رضي الله عنه) حين عدم النقلة : «أن ههنا ـ وضرب بيده إلى صدره ـ[5] لعلو ما جملة لو وجدت لها حملة» .

وكما قال ابنه الذكي الحبر الكبير السني[6] :

يا رب جوهر علم لو أبوح به	لقيل لي : أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فبهؤلاء السادة[7] في ستري لهذه العلوم تأسيت ، وبهم فيها أقتديت ، وسميت هذا الكتاب : «تنزل الأملاك في حركات الأفلاك»[8] عن أوامر صفات العلام الآل[9] المالك ، والقهار الفاتح على الباب أرباب الصفات

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : «شمه» .

(٣) اللمة : بالفتح : الجنون من المس ، واللمة : بالضم : الصاحب والمؤنس ، ومن هنا يظهر الفرق بين ، لمة الملك ، بضم اللام ، ولمة الشيطان بفتحها .

(٤) هو الصحابي الجليل رواية الإسلام أبو هريرة (رضي الله عنه وأرضاه) ، والحديث رواه البخاري ، ولفظه : «حفظت من رسول الله (ص) وعائين ، أما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم» .

(٥) في المطبوعة : «وضرب على صدره» .

(٦) هو سيدي علي زين العابدين (رضي الله عنه) والبيتان من كلامه هو (رضي الله عنه) .

(٧) في المطبوعة : «السادات» .

(٨) في المطبوعة : «تنزل الأملاك للأملاك» .

(٩) في المطبوعة : «الإله» ، والآل ـ بكسر الهمزة : اسم من أسماء الله تعالى ـ قال في القاموس المحيط ـ بعد كلام طويل عنه « . . . والربوبية ، وأسم الله تعالى . . وكل اسم آخره «ال» أو «ايل» فمضاف إلى الله تعالى .

ومن معاني الآل : رفع الصوت بالدعاء .

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد ـ لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة ـ قال : الآل : الله ، وهو أحد =

عند الباب[1] بسرائر[2] صلوات أيام الليل الحالك والنهار الواضح .

وفيما يقول[3] بعض من لا معرفة له بطريق الحقائق التي هي نتيجة التصرف[4] ، ولا علم له بصورة التجارؤ[5] فيها ولا التصرف في إطالة اسم هذا الكتاب ، وأنه قشر على غير لباب ، وترجمة تروق بلا معنى ، واسم يهول بلا جسم .

فاعلم ـ وفقك الله ـ أن غرضي البيان الشافي في كل ما أضيفه[6] ، والقول الكافي في كل ما أؤلفه ، فما جعلت في [هذا][7] الكتاب لفظة إلاَّ لمعنى فيه نودعه[8] ، وسر لديه نستودعه . فقولي «تنزل الأملاك» لأنها الأمرة عن الله ، قلوبنا بضروب الطاعات .

وقولي «الأملاك»[9] لالتحام النشأتين ، وانتظام الصورتين بفنون الاستمتاعات[10] .

وقولي «في حركات الأفلاك» لارتباط الصلوات والتنزلات بالساعات .

وقولي «عن أوامر» لتعداد التنزلات .

وقولي «صفات» لبيان حقيقة الذات ، ولم أقل «صفة» لأنها عن العلم والقول والإرادة المتوجهة مع القدرة على إيجاد الكائنات .

وقولي «العلام» لكونه من الأسماء الإحاطيات .

= التفاسير التي ذكرها ابن كثير (رحمه الله تعالى) .

(١) في المطبوعة «الفاتح على أرباب الألباب ، الصافات عند الباب» .

(٢) في المطبوعة : «السرائر» .

(٣) في المطبوعة : «وربما» .

(٤) في المطبوعة : «التصوف» وهو الأقرب للصواب .

(٥) في المطبوعة : «التجارب» .

(٦) في المطبوعة : «أصنفه» .

(٧) ما بين القوسين ليست في المطبوعة .

(٨) في المطبوعة : «يودعه» .

(٩) في المطبوعة : «للأملاك» .

(١٠) في المطبوعة : «الاستماعات» .

وقولي الأل[1] لكون الأرواح الإنسانية من الملكوتيات ، لأن دلالة الأل ، ملكية ، ودلالة «الله» بشرية ، هكذا صرفته الكلمات ، فعبد الله ، وعبيد الله ، في الأرض نظير ميكائيل في السموات ، وجبرائيل في سدرة الانتهاءات .

وقولي «المالك» حذراً من دعوى العبد في الملك[2] لما تحصل له في السعادات[3] .

وقولي : «القهار» لاخراج الإرسال بالقهر عما وجب لها من المقامات .

وقولي : «الفاتح» لنزولهم على شرج[4] الأفلاك المستديرات .

وقولي : «على الباب» لكون هذا التنزسل من العقول المفارقات .

وقولي : «الأرباب» لأنه لا يتفطن لتنزلهم على القلوب سوى السادات .

وقولي : «الصفات» لكونها طالبة للمشاهدات .

وقولي : «عند الباب» لكون حجاب العزة لا يرتفع عن حقائق الإلهيات[5] .

وقولي : «بسرائر»[6] لإرادتي السريرة الموجودة بين الله (تعالىٰ) وبين العبد في الصلوات .

وقولي : «صلوات»[7] لأن لكل صلاة ضرباً من المناجاة ، وصنفا من الكرامات .

وقولي : «أيام» إشارة للفرق بين هذه الأيام المعهودات والأيام المقدرات .

وقولي : «بالليل[8] الحالك والنهار الواضح» لأن الليل والنهار للمحسوسات

---

(١) في المطبوعة : «الإله» .

(٢) في المطبوعة : «للملك» .

(٣) في المطبوعة : «لما يحصل له في السعايات» .

(٤) الشرج «بفتحين» عري العيبة بضم عين «عري» والشرجة : مسيل ماء ، وهي الفتحة التي يسيل منها ، والجمع شراج .

(٥) في المطبوعة : «لا يرتفع عن الحقائق الإلهيات» .

(٦) في المطبوعة : «سرائر» بدون الباء .

(٧) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٨) في المطبوعة : «الليل» .

المستترات والظاهرات المرئيات ، «والحالك» و «الواضح» للإشارات المغيبات ، والعبارات المستنيرات .

وهذا كله في كتابي أذكره وأبينه وأسطره ، وعلى ترتيب هذه الكلمات اتكلم رغبة في المثوبات ، ورفع الدرجات ، وحط الخطيئات .

فهذا التنزل ـ بحمد الله ـ تنزل قدسي يقبله عقل ندسي[1] بسره سندسي[2] يتعشق[3] به خاطر نفسي ، يظهره قلب[4] حسي .

ثم يرجع عوده على بدئه لقيام شيء[5] آخر مثل نشئه **﴿كما بدأكم تعودون﴾ ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون﴾** .

فليس لعلم اللبيب[6] سوى تركيب ، وتحليل لتركيب[7] .

---

(١) تندس ماء البئر : فاض ، والمعنى بعقل فياض والسندس رقيق الديباج ، وهذا كله كناية عن الرفعة والمقامات العلية لهذا العقل .

(٢) في المطبوعة : «عقل ندسي يستره ثوب سندسي» .

(٣) في المطبوعة : «يتعلق» .

(٤) في المطبوعة : «قالب» و «حسي» بمعنى حساس .

(٥) في المطبوعة : «نشيء» .

(٦) في المطبوعة : «فليس في عالم اللبيب» .

(٧) في المطبوعة : «وتحليل بلغ التركيب» .

الباب الثاني

في بيان تنزل الأملاك على قلوب الأولياء

إذا نـزل الـروح الأمين على قلبي تضعضع تـركيبي وحن إلى الغيب
فـأودعني منـه علومـاً تـقـدست عن الحدس والتخمين والظن والريب
ففصلت الإنسـان نـوعين : إذ رأت يقوم به الصفو . اتنزيه مع الشوب ؟[1]
فنوع يرى الأرزاق من صاحب الغيب ونوع يرى الأرزاق من صاحب الجيب[2]
فيعبد هـذا النـوع : أسباب ربـه ويعبد هذا : خالق المنع والسيب[3]
فهـذا مـع العقل المقدس وصفـه وهـذا مع النفس الخسيسة بالعيب

لعلك يـا ولي إذا سمعتني أقـول «ينـزل الـروح الأمين على القلب» تنكـر وتقول : أوحى بعد النبي[4] .

لا تفعـل أعاذنـا الله وإيّاك من وحي كـل شيطان غـوى ، إنمـا هـو عبـارة في العامـة عن «اللمـة الملكيـة» وفي الخـاصـة عن الحـديث ، كمـا ورد في صحيـح الحديث ، في القديم وفي الحديث[5] ، قال خيـر البشر «ان في أمتي محـدّثين وان

(١) في المطبوعة : «التنزيه» بدل «تنزيه» والشوب : الخلط .

(٢) صاحب الغيب ، هو الله تعالىٰ ، وصاحب الجيب هو من تعمل عنده ويعطيك من جيبه ، والله أعلم .

فمن رأى الرزق من الله فهو المؤمن .

وأما الآخر فهالك ، والعياذ بالله تعالىٰ ـ إن الله هو الرزاق ـ ذو القوة المتين .

(٣) عابد الأسباب شيء ، وعابد مسبب الأسباب شيء آخر .

(٤) في المطبوعة : «بعد رسول الله (ص) » .

(٥) في المطبوعة : «في القديم والحديث» .

منهم عمر»[1] وقال أيضاً (عليه الصلاة والسلام) في قلب العبد «أنه يتصرف بين لمة الملك ولمة الشيطان»[2] .

ثم كني أيضاً عن هذا التصريف والتقليب بالأصبعين[3] ، وأضافهما إلى الرحمن . فما زالت الملائكة تتعاهد القلوب بأسرار الغيوب ، وهي التي تأمرك بالطاعة والتزام السنة والجماعة ، حين تأمرك الشياطين بلمتها (في ذلك الأمر بالمخالفة)[4] ، فإن لم تسمع لها ، أمرتك بالتسويف أو الموافقة .

وتتنوع تنزلات الغيوب بتنوع استعداد[5] القلوب .

ولا تظن أيها الخليل أني أعني بالروح الأمين جبرائيل ، فإن الملائكة كلهم أرواح أمناء ، على ما أودعها الله من أصناف العلوم الموقوفة على التوصيل : تارة بالإجمال ، وتارة بالتفصيل .

ولا بد أن يكون صاحب التنزلات الغيبية : عارفاً (بالخواطر وأجناسها)[6] وعالماً بالروائح وأنفاسها ، فلا يتصور إنكار ـ فيما ذكره ـ بعدما قررنا[7] من اللمة والحديث إلاّ من معاند خبيث .

متعنا الله وإيّاكم بنتائج الأذكار ، وعصمنا وإيّاكم من أغاليط الأفكار ، وقدس[8] قلوبنا من دنس التعصب والإنكار على ما ظهر من المتقين الأبرار ، من غوامض العلوم والأسرار .

---

(١) ورد في هذا جملة روايات ، ومنها ما أخرجه البخاري ، وأحمد والترمذي ، والنسائي ، عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله (ص) : «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدّثون ، فإن يكن في أمتي أحد ، فإنه عمر» .

(٢) اللمة : بالضم من الملك ، واللمة بالفتح من الشيطان .

(٣) قال رسول الله (ص) : «ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء» رواه أحمد ومسلم ، وله روايات أخر .

(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : «استعدادات» .

(٦) في المطبوعة : «عارفاً بالمتنزلات وأصنافها» .

(٧) ما بين القوسين ليس في المطبوعة .

(٨) التقديس : التطهير ، وفي المطبوعة : «وطهر» بدل «قدس» .

الباب الثالث

في معرفة المكلّف والمكلّف

تحقق إذا ما قلت أني مهيمن ... بأنك عبد ، والإله إله

وإن كنت مخلوقاً على الصورة التي ... تقابله حقاً ، فلست تراه

فإنك لا غير ، ولا أنت عينه[1] ... لأن سجدت لله منك جباه

وإن قلت[2] بالمعنى اتحدنا فإنه ... يقوم دليل الافتقار حذاه[3]

فلا أنت من أكنى ، ولا أنت غيره ... فقد حرت فيه ، إذ شهدت سواه

لئن قلت : أني أصل ظلمة ذاته ... فقد قلت وقتاً : في سناي سناه

فقد حار في مثلي ، وقد حرت مثله ... وقد حارت الحيرات حين محاه

وأصدق ما تعطيه ذاتي وذاته ... على حيرات فيه لسبق عماه[4]

بأني[5] وإيّاه عزيز ، وضده ... فليس يبين الليل غير ضحاه

تعجبت من تكليف ما هو خالق ... له ، وأنا : لا تحل لي فأراه

فياليت شعري من يكون مكلفاً ... وما ثم إلا الله : ليس سواه

رمزت المعاني في قريضي فموهت ... أغاليط لفظي ، فاحتمي بحماه[6]

---

(١) في المطبوعة : «ولا أنت مثله» .

(٢) في المطبوعة : «فإن قلت» .

(٣) في هامش المطبوعة : «في الأصل : اخذنا» .

وأقول : هذا من الأدلة على أنّه لا يقول بالإتحاد .

(٤) في المطبوعة : «بسبق عماه» من قوله في الحديث القدسي : «كنت في عماء» .

(٥) في المطبوعة : «فإني» .

(٦) والمعنى المقصود ـ والله أعلم ـ أن هذه الألفاظ إنما هي رموز ، وليست مقصودة لذاتها ، فإيّاك =

صعد الكلام الطيب على براق العمل الصالح[1] بالعقل الصحيح الراجح ، لمعرفة المكلِّف والمكلَّف[2] بطريق الكشف الصريح الواضح ، باستعمال موعظة الفصيح[3] الناصح ، فبين الروح[4] الأمين عن الأمر على القلب ليكشف له عن سر ما طلبه في عالم التمثل والغيب ، وبارتفاع الحجب واعدام ظلم الريب ، وقال : لتعلم أيها القلب الكريم أن الحقيقة الإلهية تعطي أمرين ، ولهذا صحت الصورة للإنسان وحده من دون غيره ، فأوجد نشأتين باليدين ، وأباح له نجدين[5]. وأنزل عليه تكليفتين حين قسم العالم قسمين في النيضتين فأخفاهما في الدنيا عن التمييز بالإضافة إلى شخص ما في العين ، وأبرازهما في الأخرة لذي عينين ، لما كانت الأخرة ذات دارين ، ولما كان الوجود على هذا الحال لذلك تعالى ـ عند العلماء بالله ـ الزوج على الفرد ، كما تعالى عند العارفين بالرب الوتر على الشفع ، لأنهم أهل الجمع .

ولظهوره الصورة المثلية مع الحقيقة الإلهية ، كانت مراتب الوجود أربعة فصار التربيع أصل هذه الأشكال المحكمة المرصعة .

وبهذه الصورة صحت الخلافة بالتقديم ، وبسببها امتدت إلى المحدَث بالإيجاد والتكليف رقائق القديم وإن كان هذا موضع حيرة ، فقد نيطت به الغيرة :

الرب حق ، والعبد حق	يا ليت شعري : من المكلَّف ؟
إن قلت عبد : فذاك ميت	أو قلت ربّ : أني يكلَّف ؟

= أن تأخذها على ظاهرها ، ومعنى «فاحتمى بحماه» أي لا تترك حما الله تعالى .

(١) من قوله تعالى : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ قال ابن كثير (رحمه الله تعالى) : قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) : «الكلم الطيب : ذكر الله تعالى يصعد به إلى الله عزّ وجلّ ، والعمل الصالح أداء الفريضة» .

فمن ذكر الله تعالى في أداء فرائضه حمل عمله ذكر الله تعالى يصعد به إلى الله عزّ وجلّ .

ومن ذكر الله تعالى ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله ، فكان أولى به .

وكذا قال مجاهد : العمل الصالح يرفع الكلام الطيب ، وكذا قال أبو العالية ، وعكرمة ، وإبراهيم النخعي ، والضحاك ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وشهر بن حوشب ، الخ .

(٢) الأولى بكسر اللام المشددة ، والثانية بفتحها ويجوز العكس ، والله تعالى أعلم .

(٣) في المطبوعة : «النصيح» .

(٤) في المطبوعة : «فتنزل الروح» .

(٥) في المطبوعة : «والحجب له بنجدين» .

وكل ما ثبت في النظر الفكري من البسائط ، فهو عند العلماء بالله ـ بالكشف والمشاهدة ـ : من الأغاليط ،فالوتر معقول غير موجود ، والشفع موجود لكنه محدود ، وغير محدود .

فالوتر مع الشفع كالهيولي مع الصورة ، ولا توجد إلاّ بوجودها ، كما لا تعرف الصورة إلاّ بحدودها ، ولا أقول بشفعية الذات ، وإنما أقول بإستحالة تعربها عن الصفات ، فإن العدد في الأحد ، ولا يذهب بحقيقته ، ولا يخل بطريقته فنفي الشفع : واجب من أجل الشرك ، والحد لازم لأهل الإفك ، ولهذه الحقيقة شرعت الصلاة كلها شفعاً ، ليس فيها وتر ، وإن الليل يشفع صلاة المغرب ، فانظر يلح لك السر ، فلو لم يشرع الوتر الليلي لبطل بالمغرب هذا الوجود الإلهي ومحال أن يبطل الوجود الإلهي ، فلا بد أن يشرع الوتر الليلي ، فلا يصح الوتر في شيء أصلاً ، قطعاً وفصلاً .

والفائدة المطلوبة في العقل والسمع ، إنما هي في الشفع . ولذا لا ترى في الوجود أبداً إلاّ صفة وموصوفاً ، ولا سبيل في الإيمان بهذا ، إلاّ الوقوف .

فهكذا ينبغي أن تعرف المربوب والرب ، فدع ما سودت به الكتب فيتحقق هذا الكشف ، فإنه لباب العلم الصرف .

الباب الرابع
في معرفة التكليف

أصل التكليف مشتق من الكلف ، وهي المشتقات فانظر فيه واعترف بأن ربّك يعطي فعله أبداً لكل خلق ، وذا من أعظم الكلّف ، كالأمر إن خالفت منه إرادته ، معناه : صيرت المأمور في التلف ، والناس في غفلة عما يراد بهم في كونهم ، وهي لم تنهض ولم تقف ، تقسمت العوالم، فتقسمت التكاليف ، وطمست المعالم ، فجهلت التصارف .

فعالم كلفتهم العبادة ، وعالم كلفتهم في مواقع الأمر : الإرادة ، وعالم كلفتهم في توجيه الخطاب الإلهي على هذا العالم الكياني - مع ردّ الأفعال إليه - واستحالة التكليف عليه ، فتاهت الألباب في هذا الباب ، واستوى البصير فيه والأعمى ، وزادهم حيرة في ذلك وعمى قوله تعالىٰ : ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمي﴾ لكن ثم رقيقة - وهي لعمر التصوف رفيقة - أنه ما وجد شيء إلاّ وفيه منه حقيقة .

أسمع يا مربوب رب القدم : امتنع المحدّث أن تقوم به حقائق القدم ، وامتنع القديم أن يقوم به حقائق الحدوث ، لئلا يتقدم على وجوده العدم .

لكن تبلى جميع الصفات ، وإلاّ فمن أين ظهرت المتضادات ، والمتماثلات ، والمختلفات ، وليس القدم بصفة إثبات عين ولا حدوث يوصف إثبات لكون .

لكن لما تعددت الأسباب في الوجودين ، ولم يمكن للمعلوم الواحد

تحصيل المعرفتين ، وأراد تمام الوجود ليعلم من الطريقين ، فظهر - في الإيجاد - التكليف في مشهد التخيير والتوقيف، ولهذا جاء الخبر - بالصماء ما فوقه هواء وما تحته هواء - فقال: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلاَّ ليعبدون﴾ قال ابن عباس : معناه ليعرفون.

فلو عرف نفسه بمعرفتهم دونهم : ما أوجد عيونهم ، فصح التكليف في القدم والخلق في حال العدم .

ومن هذه الحقيقة ظهر تكليف العباد ، وإن لم يكن لهم مدخل في الإيجاد .

عصمنا الله وإياكم من العناد ، وأمننا وإياكم من الفزع يوم التناد .

الباب الخامس

في معرفة سبب وضع الشريعة في العالم

ومعنى قوله تعالى : ﴿قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ وقوله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه : ﴿وإن من أمة إلاّ خلا فيها نذير﴾ .

ولما أراد الله إصلاح خلقه	وكان بهم داء الطمأنينة أصفى
إماماً كريماً منهم متطلعاً	لأسرار أرواح العلا متشوقا
فأرسله فيهم طبيباً محكماً	أميناً عليماً بالسقام وبالشفا
وجاء بآيات تؤيد صدقه	تراها برأي العين إن كنت منصفا
فأنقذنا من لفح نار تسعرت	وكنا لعمر الله منها على شفا
وأظهر أسرار وأبدى سبيلها	لتحصيلها من بعد ما كان قد عفا

وضع الشريعة في العالم أمران ، فيهما سران :

الأمر الواحد : صلاح العالم وهو منهج الانتباه ويؤيده قوله تعالى : ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ وسره : أن نصر المؤمنين حق عليه .

والأمر الآخر : إثبات ذلة[1] العبودية ، وظهور عزة الربوبية ، وسره حكم سلطان اسميه[2] فتنبه لما رمزناه ، وفك المعمى الذي لغزناه[3] .

(١) في المطبوعة : «ادلة» وهو خطأ لأنه قال بعدها : «وظهور عزة الربوبية» فما يقابل العزة إلاّ الذلة . والله أعلم .

(٢) المعز المذل سبحانه وتعالى .

(٣) في المطبوعة : «الغزناه» .

الطمأنينة بما لا حقيقة له : توجب التكليف ، وما ثم شيء إلاّ وله حقيقة ، فقد لزمك الوقوف ، ما من أمة إلاّ قد اطمأنت ، فلما جاءتها الرسالة أنّت لعبثها[1] ثم حنت ، ولولا الوعيد والوعد ما سعي في الوفاء بالعهد ، ودع ما قالت العدوية(٢) فإنها ذات حال في العبودية ، ضربها ركن الجدار فأدماها ولم تحسن به ـ وقالت «شغلي بموافقة مراده فيما جرى شغلني عن الإحساس ـ ترون من شاهد الحال» .

فقد أقرت بشغلها وأعربت بشاهد حالها . فأنتبه .

ومحمد (عليه الصلاة والسلام) يقلقه الوجع ويمسح بالماء ، على وجهه ويقول : «إن للموت سكرات» وفاطمة على رأسه ، تسكب لفراقه العبرات ـ

وتقول : :يا كرباه ـ ، فيرفع إليها طرفه ويقول : «لا كرب على أبيك بعد اليوم» فأثبت أنه في كربات ، فقد بان أن الحقائق لها رقائق ، غاب عنها أهل العلائق والعوائق ، والحال : علاقة المريد ، وحب الكشف نهاية من لم يذق لذة المزيد ، فكل من شاهد أمراً ليس ذلك المشهود عليه ، فذلك الأمر فيه ، وراجع إليه ، فليحذر أن يقول : أنه في الكون الخارج لا محالة ، فيثبت عند المحققين محاله .

ومن لم يفرق بين نفسه وغيره ، فلا تمييز عنده بين شره وخيره .

فهذا سبب وضع الشرع الموافق للعقل والطبع .

جعلنا الله من العلماء العاملين ، وحال بيننا وبين القوم الفاسقين .

---

(١) في المطبوعة : «لعيبها» .

(٢) هي السيدة رابعة (رضي الله عنها) .

الباب السادس

في معرفة كون الرسول من جنس المرسل إليه

لقوله[1] تعالىٰ : ﴿ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً﴾[2] وقوله : ﴿لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾[3] ولم يقل رجلاً ، لأن المرسل إليهم ملائكة ، وقوله : ﴿وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليبين لهم﴾[4] .

خليفة القوم من أبناء جنسهم	لأن ذلك أنكى[5] في نفوسهم
لو لم يكن منهم لصدقوه ، ولم	يقم بهم حسد لغير جنسهم
يا حزن قوم عموا عن شر[6] خالقهم	يا شر ما عاينوه طول حبسهم
يقلبون على نوعين في سقر	في برد بردهم[7] ، وحر شمسهم
أن يستغيثوا يغاثوا بالحميم فما	يعذب القوم شيء[8] غير لبسهم

---

(١) في النسخة التي راجعنا عليها «وقوله» وهو خطأ لأن وجود الواو هنا يتطلب جواباً وهو غير موجود والصحيح ما أثبتناه من النسخة المطبوعة .

(٢) سورة الأنعام ؛ الآية : ٩ .

(٣) سورة الإسراء : الآية : ٩٥ .

(٤) سورة إبراهيم ؛ الآية : ٤ .

(٥) في المطبوعة «أزكىٰ» .

(٦) في الأصل الذي راجعنا عليه «عن شرح» والأصح ما أثبتناه من المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : «بدرهم أو» .

(٨) في المخطوطة : «شيئاً» وهو من خطأ النساخ قطعاً .

كمـا الذي آمنـوا بالشـرع واعتصموا | بـه تـضمهـم جنــات قــد سـهـم
يتعسـون على نـوعين قــد عصمــا | في علم عقلهم أو[1] كشف حسم
فهــو لائــك في تــأييــد سعــدهم | كمـا أولائــك في تــأيــد نحسهم

نـزل روح أمين[2] على قلب مكين ، وقال : إنمـا جعل الـرسـول من الجنس لاستخـراج عيب النفس ، وأنـزل بلسـانهم لارتفـاع اللبس ، فـإن دعـا (أمـر)[3] أن يكـون من غير الجنس في الحقيقة ، فـلا بـد وأن يـظهـر بصـورة الجنس في عـالم تمثيل الرقيقة .

أنظر أيها القلب في إيجـاد المسيح ، لم يصـح حتى تمثل في عـالم البشريـة الروح[4] ، فوقع النفخ وأعقبه السلخ[5] وقد رمينا بك على الـطريق ، فادرج عليـه إلى عـالم التحقيق وسيقـوم معـك رسـول الخيـال إلى المتخيـلات ، فخـذ منـه مـا أعطاك ، وإيّاك والإلتفـات ، وانهض على طريقـك ، (المثلىٰ)[6] ، وقل : «الـرفيق الأعلىٰ» ، فسيقـوم معك رسـول العقول ، فخـذ منه مـا يقول : وانهض[7] بـرجلك جنب بـراق عملك إلى نيل أملك ، فيقـوم معك رسـول الاسماء عنـد خروجـك من كـرة الفلك المحيط بكل سمـاء ، ويقول[8] لـك يـا يـوم الأثنين إلى أين ؟ فقـل لـه انعكسـت الحقائق ، وظهر علينـا عالم المخـارق ، لم لم تنزل قبـل أن أصعد ؟ ولم تقصد بحقيقتك قبل أن أقصد؟ فإنك المهيىء وأنا المهيأ وأنت المنبأ وأنا المنبي ، فسيقـول لك : الحـرف خـدعـة والستـر أولى من السمعـة ، وقـد مضى زمن النبـوة

---

(١) في المطبوعة: «الروح الأمين» من المطبوعة .
(٢) أثبتنا الألف من «أو» من المطبوعة .
(٣) ليست في النسخة التي راجعنا عليها، وإنما أثبتناها .
(٤) يعني : ظهر الملك في صورة بشر ، ﴿فتمثل لها بشراً سوياً﴾ .
(٥) يعني ـ والله أعلم ـ إنسلاخه، من بطن أمه (رضي الله عنها) وإلقاؤه على الطريق لأن أمه ولـدته تحت جذع نخلة .
(٦) في الأصل الذي راجعنا عليه «وانهض على طريقك» وما أثبتناه من المطبوعة .
(٧) في المطبوعة : «واركض» والصحيح مـا في النسخة التي راجعنـا عليهـا ، لأن النهـوض على الرجل من متطلبات الركوب ، وأمـا الركض فهـو ضرب الأرض ، ومنـه قولـه تعالى : ﴿اركض برجلك هذا مغتسـل بارد وشراب﴾ .
(٨) في المطبوعة : «وسيقول لك» .

المشهـورة ، وأنت في زمن النبـوة المستـورة ، فلو نـزلت عليـك في عـالم الكـون والفساد لكفرك أهل النظر في الاعتقاد ، فإن بغلبـة الحال يقـول «قلت وقال» - وهنـا قـد ارتفع الإنكـار ، وزال الأضطرار ، فلهـذا تـركتـك تقـطع الأكـوار والأدوار ، ثم أسمع لولا رسول الاشتياق ، الـذي هو نتيجـة (هذه)[1] المشـاهد على اتسـاق ، ما عاملت الأهل[2] بالفراق ، فقـد (نزلت إليكم[3] ، لـم تشعـر) وها أنـا قد ذكـرتك ، فهـل تذكـر ؟ فسل من الجـوائز مـا أشتهيت ، وحصـل منهـا ما تمنيت ، فـاملأ عنـد ذلك عينيك[4] • فأرجع وأنت تحمد غيبتك .

زكى الله أعمالنا ، وبلغنا وأياكم آمالنا .

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : «الأقل» .

(٣) في المطبوعة : «نزلت إليك ولم تشعر» .

(٤) الغيبة : ما يجعل فيه الثياب ، ومن الرجل : موضع سره .

الباب السابع

(في بيان)[1] مقام الرسالة ومقام الرسول
من حيث هو رسول ، من أين نودي

وأين مقامه والفرق بين الخلافة والرسالة ، ومعرفة النبوة والولاية ، والإيمان ، (والإسلام)[2] والعالم ، والجاهل ، والظان ، والشاك ، والناظر والمقلدين لهم .

أنا ترجمان إله السماء	وذلك إن قال لي ما أقول
مقام الرسالة عند الثرى[3]	ويظهر ذلك عند الرسول
ينادي بها من مقاماته	الإلهية الواضحة الفصول
لتمش بها لعباد طغوا	وحادوا بنا عن سواء السبيل
وبلغ إليهم رسالاتنا	فأنت الرؤوف بهم والدليل
فإن هم عصوك فقاتلهم	فإن الخليفة شهم[4] قتول
سماء الولاية علوية	تحيط بكل مقام جليل
يناديه فيها على عزة	إذ كان في أوجها جبرئيل
يقول : أنا فيك ذو عزة	وفي عز مولاي : عبد ذليل

(١) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة .

(٢) زيادة نقلناها من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : «عند السراء ، وهو خطأ لأنه يعبر عن أن الرسالة تكون في الأرض لا في السماء» .

(٤) في المطبوعة : «سهم» وكلاهما صحيح .

سماء النبوة في برزخ — دوين الولي وفوق الرسول
فيا مؤمناً إن تلك عالماً — تنعمت في علم قال وقيل
وبالضد إن كنت في ضده — ولو كنت في خفض عيش ظليل[1]
فقرب من الشاه فرزانه[2] — وأيده من الخيل أو بند فيل

نزول الروح (الأمين)[3] على القلب ، فقال : الرسالة (عرش رب السماء وسماء المربوب)[4] ومقام الرسول بينهما ، لأنه طالب مطلوب ، فلو لم يناد الرسول من مقامه الأرضي[5] ما أجاب ، ولو سقي من غير مشربه ما طاب ، فإن قيل له في ذلك الخطاب ﴿بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾[6] فذلك الرسول .

وإن زيد عليه ـ وقاتلهم ـ أن أبو القبول ، فذلك الخليفة الرسول[7] فله أن يصول .

واعلم أن فلك الولاية هو الفلك (المحيط)[8] الأعم الأتم الأكمل للعقل .

وفلك النبوة هو الفلك الأتم النفسي[9] .

وفلك الرسالة هو الفلك القريب المثلث الهيولي ، وفلك الجهل هو الفلك الزحلي وفلك العلم هو الفلك : المشتري ، وفلك الشك هو الفلك : المريخي وفلك النظر الفلك الشمسي وفلك الظن هو : الفلك الزهري ، وذلك : التقليد هو : الفلك العطاردي ، وفلك الإيمان هو : الفلك القمري .

الرسول وجه إلى قومه .

---

(١) في المطبوعة: «ذليل» .
(٢) الفرزان ، مما يعقد به البيدق ، والمعنى : قرب من الملك رأيته والله أعلم .
(٣) ما بين القوسين من المطبوعة .
(٤) في المطبوعة: «عرش الرب المربوب» ولكلا الكلمتين معنى صحيح .
(٥) لأن رسالته في الأرض وفي المطبوعة: «من مقامه الإلهي» .
(٦) سورة المائدة ؛ الآية : ٦٧ .
(٧) أي الذي يرسله رسول الله ، كما أرسل رسول الله (ص) علياً (رضي الله عنه)، وقال له: «علام أقاتل الناس يا رسول الله ؟ فقال : «على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله» فكان خليفة رسول الله (ص) على الناس في الحرب» الخ .
(٨) ما بين القوسين من المطبوعة .
(٩) لأن النبي لم يرسل برسالة وإنما للنفسة فقط .

والنبي تعبد في نفسه إلى يومه .

والولي أيقظه الرسول من نومه .

فالرسول هو الإمام ، والولي هو المأموم ، والنبي إمام مأموم[1] محفوظ غير معصوم .

فالرسول من هذا النمط هو المطلوب ، ومنه وإليه الهرب المرغوب ، فالمؤمن به صدقه وانصرف ، والعالم قام له البرهان فأقر بصدقه واعترف ، والجاهل نظر فيه وانحراف ، والشاك تحير فيه فتوقف ، والظان تخيل وما عرف والناظر تطلع وتشوف ، والمقلد امعة مع كل صنف تصرف ، إن مشىٰ متبوعه مشىٰ ، وإن وقف وقف ، فهو معه حيثما كان ، أما في النجاة وأما في التلف ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله ربّ العالمين﴾[1] . فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين[2] فاسكنه تقليده دار البوار .

جعلنا الله وأيّاكم من نظر فاستبصر ، وعلم ولم يجهل ولم يتحير .

---

(١) سورة الحشر ، الآية : ١٦ .

(٢) ما بين القوسين ليس في المطبوعة .

الباب الثامن

في تلقي الرسالة وشروطها وأحكامها

تلقى فؤاد بالصفاء رسالة[١] من المشهد الأعلىٰ إلى المشهد الأدنىٰ
وكان تلقيها بمد[٢] رقيقة إلىٰ سره ، باسم من أسمائه الحسنىٰ
فلاح له نور الرسالة طالعاً على قلبه فازدان موقفه الأسنىٰ
وقال له في ذلك النور ربه أحباي إن غابوا فما برحو منا[٣]
فازعجه نحو المهيمن شوقه وحن إلى الاسرا[٤] ليلتذ بالمعنى
فأسرىٰ به إذ أزعجته مقالة لأسري بمحبوبي إلي إذ حن

نزل الروح الأمين على القلب ، فقال يا طالب الرسالة أقصر ، فإنها موهوبة غير مكسوبة ، وطالبة غير مطلوبة ، لا تنال بالسعايات ، وليس لها بدايات ، فتوجد عند الغايات ، (وإن كان من شرطها أن تكون بنية صاحبها قريبة من الاعتدال)[٥] ولطيفته متوسطة بين الجلال والجمال .

واحكامها : أن لا تسكن في النور ولا في الظلمة ، وليتحرىٰ مواضع الضياء والظلال ، وتكون فرشه الرمال[٦] ، ووقته الدقيقة التي قبل الزوال .

---

(١) في الأصل «فؤادي بالصفات» : هكذا من هامش المطبوعة .

(٢) المطبوعة : «ملقيها يمد» .

(٣) هذا البيت ساقط من الأصل الذي راجعنا عليه وأثبتناه من المطبوعة .

(٤) في الأصل الذي راجعنا عليه «الأسرار» وهو خطأ أصلحناه من المطبوعة .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل الذي راجعنا عليه ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٦) كان رسول الله (ص) ينام على رمال حصير بالية .

وأن يكون مرآته صافية ، ويواجه بها حضرة البلا ، والعافية .

ومن أحكامها : الثبوت عند التلقي ، وعدم الإلتفات عند الترقي .

وأما تلقيها فبرقيقة ربانية ، تمتد إلى لطيفة روحانية بكلمة غيبية ، مدرجة في قوة صلبية[1] تجري في أنبوب تلك الرقيقة ، فتستقر في النقطة الدقيقة ، فيبثها الرسول في عالم المجاز والحقيقة ، على حسب ما تعطيه الطريقة .

فالتدلي إنبعاثها الرباني ، والترقي إتصالها به الروحاني .

علمنا الله وإياكم من لدنه علماً ، وآتانا وإيّاكم رحمة من عنده ومغفرة (و)[2] عزماً .

(١) في المطبوعة : «في قوة قلبية» وكلاهما صحيح المعنى .
(٢) ما بين القوسين من المطبوعة .

الباب التاسع

في معرفة تلقي الرسالة الثانية الموروثة[1] من النبوة

ومعنىٰ قول النبي (عليه الصلاة والسلام) : «العلماء ورثة الأنبياء»[2] . وقوله تعالىٰ : ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا﴾[3] ، وقوله (عليه الصلاة والسلام) : «علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم»[4] .

وكان معاذ وغيره رسول رسول الله إلى من أرسل إليهم .

ولما نزل ذكر الواسطة[5] وقيل رسول الله ، وكان يأخذ عن جبرائيل ، ولم يقل في معاذ وغيره رسول الله ، وقيل فيه رسول رسول الله :

تلقى فؤادي بالصفاء رسالتي ... وكان تلقيها بمد رقيقتي

إلى نور ربي بانعكاس شعاعه ... بمرآة من أبدى لعيني دقيقتي

فصح نصيبي من وراثة سيد ... رسول أتاني واضعاً لطريقتي

فقمت عليماً بالأمور ومرسلاً ... إلى عالم أخفيته عن حقيقتي

فكان صديقي مرسلي ، ورسالتي ... على الكشف والتحقيق أيضاً صديقتي

---

(١) في المطبوعة : «الموروثة» .

(٢) رواه أبو داود ، والترمذي وابن ماجة ، وابن حبان في صحيحه ، وابن النجار .

(٣) سورة فاطر ؛ الآية : ٣٢ .

(٤) على إسقاط حرف التشبيه ، وهو أمر جار في لغة العرب : تقول : زيد قمر ، أي كالقمر .

(٥) في المطبوعة : «ولماذا ترك ذكر الواسطة» .

نـزل الروح الأمين على القلب، وقال : لتعم أن الـرسـالـة الثـانيـة مـوهـوبـة ومكسـوبة ، طـالبة ومطلوبة ، ومـوروثة غيـر منفوثـة[1] ، وباعثـة ومبعوثـة ، وصورة تلقيها حقيقة (ربانية)[2] تمتد في رقيقة ربانية[3] إلى لطيفة روحانية .

فـاللطيفة الـروحانيّـة رائية ، والحقيقـة الربانية مرئيـة بواسـطة مـرآة نبـويـة ، فينعكس شعاعها على قلب الولي ، فلهذا يخرج بصورة النبي : لا ينسـخ شريعـة ، ولا يثبت أخـرى ، ولا يسأل على تعليمـه أجـراً ، وإنمـا صح لنـا ورث الكتـاب ، لكـون إعطائـه إيّانـا من غير إكتسـاب ، وكل وارث مصطفىٰ ، ومن سـواه فهـو على شفـا ، وإنمـا لحق الـوارث منـا[4] بـالنبي السـالف ، لأنـه لـلإلقـاء النبـوي ذائق ، ولمقـامه العلي كـاشف ، وهو في قلبـه على شريعـة من ربـه ، وإنمـا نسب رسـول الـرسول إليـه لمشاركتهمـا[5] في التكليف الـذي أنـزل عليـه ، ولم ينسب الـرسـول (عليه الصلاة والسـلام) إلى جبرائيـل ، لأنه ليس (لـه)[6] من رسالتـه غير التعـريف الـذي أودع الرحمن لـديه ، فنسـب الـرسـول إلى الله بغيـر واسـطة ، لقـدم[7] هـذه الرابطة .

فإن كنت من أهل هذه الإشارات ، فقـد منحتك العلم النـافع في إيجـاز هذه العبارات .

جعلنـا الله وإيّـاكم ممن ورث فبحث ، ودعـا فـانبعث ، وإن تـرك لم يكتـرث آمين بمنه ويمنه .

---

(١) ونفث الشيء في القلب : ألقىٰ ، ومنـه قول الـرسول (ص) : «أن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها» إلى آخر الحديث الذي رواه أبو نعيم في الحلية .

(٢) ما بين القوسين ليس في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : (نبوية) وكلاهما صحيح .

(٤) في المطبوعة : «الوارث هنا» .

(٥) في المطبوعة : (لاشتراكهما) .

(٦) ما بين القوسين من المطبوعة .

الباب العاشر

في بيان السبب الذي دعاني أن أختص في هذا الكتاب من العبادات الصلوات الخمس دون غيرها

فرض الصلاة على العقول[1] الناسي خمساً فصارت في الوجود لباسي
لما علمت بنشأتي رأيتها تسري مع الأرواح والأنفاس
فتركت ظاهرها على ترتيبه يجري على أحكامها بالناس[2]
وتركت باطنها على سلطانه يغزو فيهلك عالم الوسواس
ورحلت عنها رحلة ميمونة فوجدت جل[3] الخير في الأفلاس

نزل الروح الأمين على القلب ، وقال : تعلم أن الصلاة أنبعثت من الحضرة الصمدانية المقدسة ، فاغتنمها فهي كالخطرة المختلسة ، نظرت إليها الحضرة النورية ، فوهبتها أسرارها ، وأفاضت عليها الحضرة القيومية أنوارها .

ولما كانت هذه الصلوات تختص بالمناجاة الربانية ويرد عليها إذا خاطبت بالمناجاة الإلهية .

وتعم جميع المقامات المخصوصة بروحانيات[4] أهل السماوات ، وخبيت[5]

---

(١) بفتح العين .

(٢) في المطبوعة : «في الناس» .

(٣) جل الشيء : أكثره . وفي هامش المطبوعة وعزاها للأصل «كل» بدل «جل» وربما كانت هي الأصوب .

(٤) في المطبوعة : «بروحانية» .

(٥) في المطبوعة : «وجيئت» ، ومعنى خبيت : غطيت وسترت .

بجميع الحركات المستقيمة في الإنسانيات ، عند القراءات .

والأفقية[1] في الحيوانات عند الركوع للأذكار المعظمات والمنكوسة في النباتات عند السجود ، لابتغاء القربات .

فلهذا وأشباهه اختصصناها بالإنزال عليك في هذا الكتاب من بين سائر العبادات ، واختصصت منها الصلوات الخمس لمطابقتها أصول تركيب الانس ، ولأن الخمسة وحدها (من دون)[2] سائر الأعداد تحفظ نفسها وغيرها ، فاعرف قدرها واشكر خيرها .

فصلاة الظهر نورية ، وصلاة العصر نارية ، وصلاة المغرب مائية ، وصلاة العشاء ترابية ، وصلاة الصبح هوائية ، **﴿والليل إذا عسعس * والصبح إذا تنفس﴾ ﴿إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ ﴿أفلا تبصرون﴾** عجباً: ألا ترى أن كل عبادة لا تمنع من قامت به التصرف في بعض أسبابه ، إلاّ الصلاة فإنها تغلق على من قامت به جميع أبوابه ، فمقامها الغيرة ، ومشهدها الحيرة ، أنية المحتد والمولد والمشهد .

وهي أسنى تكليف يقصد .

ولما كانت محل إدراك الماني طولب المكلّف فيها بالفنا .

جعلنا الله وإياكم ممن تطهر وصلّىٰ ، وسبق وما صلّىٰ[3] إنه ولي كريم **﴿وما يلقاها إلاّ ذو حظ عظيم﴾** .

---

(١) في المطبوعة : «والأفقيات» .

وقد شرح هذا كله في كتابه : «شجرة الكون» .

في المطبوعة : «من بين» .

(٣) «المصلىٰ» الأولى من الصلاة وإقامتها ، والمصلي الثانية : الذي يلي السابق في الحلبة .

فهو يطلب (رضي الله عنه) أن يكون سابقاً لا مسبوقاً ، لأن الفرس المصلي يكون رأسه عند صلا السابق بكسر صاد «صِلا» والله تعالىٰ أعلم .

الباب الحادي عشر

في معرفة علة أسماء الصلوات الخمس ، وتنبيهات على كيفياتها من الحكم والأسرار ، على طريق الاجمال إن شاء الله تعالى

ولما بدت للسر حكمة ربه	فرضنا صلاة الظهر في عالم الكون
ولما تدانىٰ الوصل بيني وبينها	فرضنا صلاة العصر صدقاً بلامين
ولما اتصلنا واستمر عناقنا	أتىٰ المغرب المستور في بردة الصون
ولما أضطجعنا واستمر نكاحنا[1]	أتانا عشاء الحفظ ، خوفاً من العين
ولما انتبهنا[2] والشموس طوالع	أقمنا صلاة الصبح : شكراً على البين

نزل الروح (الأمين)[3] على القلب ، وقال : لتعلم أن الله جلّ ثناؤه وتقدست أسماؤه : لما كتب الصلاة لميقاتها جعل أسماءها بأوقاتها ، إلاَّ الجمعة فإنها سميت بانتظام الشمل وإتصال الحبل ، وهي من فروع الصلاة لا من أُصولها ، لأنها مقرونة بشرط ، فأشبهت صلاة الكسوف والاستسقاء وغيرهما في فصولها ، فلما لم تقم في أصل الوضع مقام الفرض ، لذلك لم أجعل لها عيناً في هذا العرض ، وإن نابت مناب الظهر ، فذلك لسر آخر من عالم الأمر ، ليس هذا موضعه ، ولا هنا مشرعه .

(٨)

(١) من تناكحت الأشجار : انضم بعضها إلى بعض ، أو من نكح المطر الأرض : إذا اختلط بثراها . وفي المطبوعة «واستقر مكاننا» .

(٢) في المطبوعة : «ولما انتهينا» .

(٣) ما بين القوسين من المطبوعة .

وجعلها خمسة في التكليف ، لأن الإنسان على خمسة في أصل التأليف[1] .

واعلم أنه تعالىٰ قسم هذه الصلوات قسمين ، وجعل لها حكمين لتحصيل علمين في عالمين راجعين إلى حاكمين[2] .

فقسم واحد خصه بالعقل ، وهو الحضور والتدبر لما يتلوه بعد عقد النية .

وقسم آخر خصه بالحس ، وهو التلاوة .

وجميع حركات الصلاة ، لما كانت[3] : لا توجد إلاّ في هذه البنية[4] .

وأما الحكمان فحكم العقل : التوجه إلى القربة ، وحكم الحس : التوجه إلى الكعبة ، وإنما قيد[5] بجهة واحدة عن الجهات ، لإزالة الحيرة والإلتفات ، وإشارة إلى فضل الجمع على الشتات .

وأما العلمان ، فالعلم الواحد يختص بالعقل ، وهو علم التنزلات ، والعلم الآخر يختص بالحس ، وهو علم التجليات .

وأما العالمان ، فالعالم الواحد : عالم الغيب ، والعالم الآخر : عالم الشهادة المقدس عن الريب .

وأما الحاكمان ، فالحاكم الواحد : الاسم الظاهر ، والحاكم الآخر : الاسم الباطن بلا مؤازر[6] .

ولما اشتق الله تعالىٰ لهذه الصلوات أسماء من أوقاتها لا من ساعتها[7] علمنا[8] أن ذلك لسر أبداه ، وخير إلينا أسداه :

---

(١) التأليف : الجمع والإلتئام .

(٢) في الأصل «إلى حكمين» هكذا من هامش المطبوعة .

(٣) «كانت» من كان التامة .

(٤) في المطبوعة : «النية» والبنية من قولهم «قول صحيح البنية» أي الفطرة .

(٥) في المطبوعة : «قيدنا» .

(٦) في المطبوعة : «بلا موازه» من الموازاة .

(٧) في المطبوعة : «لا من ساعاتها» .

(٨) ليست في المطبوعة ، وهي في الأصل الذي راجعنا عليه «علماً» وكذلك في هامش المطبوعة ، وليس لها معنىً .

فصلاة الظهر في العقل : لظهوره بالعلم ، وفي الحس : لظهوره بالفعل ، في خلق الظهيرة والحكم .

وصلاة العصر في العقل : لضمه اياه في عقد معرفته عن النقل ، وفي الحس لضمه إياه في فروع الاحكام إلى النقل عن العقل ، بضم الشمس إلى الغيب ، لوجود الفصل ، والفضل .

وصلاة المغرب في العقل : لاستتاره بالأدلّة الفكرية ، وفي الحس لاستشارة عن الكيفية .

وصلاة العشاء في العقل : لاستتاره[1] إلى سلطان السمع ، فلاحت له بارقة من بوارق الجمع ، فغشيت عين بصيرته لشدة ظلام الطبع .

وفي الحس لاستتار المبصرات بجلابيب الظلمات ، فكأن العين غشيت عن إدراكها في أصل الوضع .

وصلاة الفجر في العقل : لانفجار بحار الأسرار ، وفي الحس : لانفجار بحار الأبصار .

واعلم أن الصلوات المفروضة كلها نهارية ، إما بالشمس أو بآثارها ، إلاّ العشاء الآخرة ، فإنها مشتركة بين الليل وبين (النهار)[2] أنوارها ، وذلك لسر غريب ، ومعنى عجيب ، وهو : أن الصلاة تكليف ، ففيها مشقة وتعنيف ، هما صفتان للنهار دون الليل : عقلاً وإحساساً ، فجعل النهار معاشاً (وجعل النوم سباتاً ـ حين)[3] جعل الليل لباساً ، فانظر ما أوزن هذا التعريف بحكمة التكليف .

ثم اعلم الصلاة البرزخية ـ وهي المغرب[4] فرضها سبحانه بين جهر وسر ، وشفع ووتر ، وذلك في العقل ، لأن البرزخ في الصلاة أمر معقول بين عبد ورب (على قدر)[5] لأن العبد بالليل منوط ، والرب[6] بضوء شمس الله مربوط ، وفي

---

(١) في المطبوعة : «لاستسلامه» .

(٢ و ٣) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٤) لأنها حاجز بين الليل والنهار .

(٥) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٦) بضم الراء ، وليس بفتحها ، وهي السلافة والخثارة الباقية ، استعيرت هنا ، لأن الجو يكون مختلطاً فيه بقية من النهار .

الحس بين كشف وستر لملح أجاج نزر[1] وعذب فرات غمر[2] لأن فلك الزمهرير[3] أكبر من فلك البحر المستدير ، وإن الصلاة النهارية مفروضة بين شفع وسر ، فالشفع للخلق ، والسر للوتر ، فإن الخلق إذا ظهر احتجب الحق واستتر ، فلهذا شفع الظهر والعصر ، وبالقراءة أسر ، وجهر في كل صلاة الفجر ، لقرب طلوع الشمس ، فهو قوي الظهر ، ولم يتحد الفجر بالفاتحة حين أنبرى ، لأن عند الصباح يحمد القوم السرى[4] واتحد بها المغرب لفناء صفات المشاهد بطلوع الشاهد[5] عند المشاهدة ، ولا تنفرد الفاتحة في صلاة أبداً إلّا (إذا)[6] أخفيت ، لأن الأحدية على هذا بنيت ، فالفجر للمجسمة[7] ، والظهر والعصر للحلولية ، والمغرب والعشاء ، للفرقة الناجية السنية[8] .

فإن قيل لك في تكرار الصلوات : هل تكرر المشاهد (ات)[9] ؟ فقل : إن الله تعالىٰ ما تجلى قط في صورة واحدة .(مرتين ، ولا في صورة واحدة)[10] لشخصين .

وهذا هو التوسع الإلهي الذي لا ينحصر ولا يدخل تحت الحد فيضبطه الفكر .

فهذا قد أبنت[11] عن الأمهات المطلوبة في أحكام الصلوات في هذه العبارات ، بطريق الإشارات ، على حكم التنزلات .

---

(١) قليل .

(٢) كثير .

(٣) الزمهرير : القمر ، يقول الشاعر العربي القديم .

وليلة ظلامها قد اعتكر ... قطعتها والزمهرير ما زهر

(٤) السرى : سير عامة الليل .

(٥) الشاهد : النجم يظهر عند انصباح .

(٦) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٧) المراد بها ـ والله تعالىٰ أعلم ـ الأوقات : لا الصلاة نفسها ، لان المجسمة يقولون بالنزول الفعلي إلى طلوع الفجر ، وبقية التقسيمات على هذا النحو : هذا الذي بدالي ، والله تعالىٰ أعلم .

(٨ و ٩ و ١٠) ما بين القوسين من المطبوعة .

(١١) في الأصل الذي راجعنا عليه (فهذا قد أنبت) وما أثبتناه من المطبوعة أصح .

الباب الثاني (والثالث والرابع)[1] عشر

في معرفة شروط الامام للصلاة

يا إماماً بمثله ليس يرجو — فضل أجر ، ولا يؤم احتسابا
لا أرىٰ منه ، وهو في العلم معصوم — عن الفسق واخنا اجتنابا
وأناديه من وراء حجاب — يا إمامي : لقد تركت الصوابا
لم خلفتني وصرت أمامي — وأنا أنت : أن عرفت الكتابا
يا جهولاً بذاته ، وبذاتي — وظلوماً لنفسه ، ما أنابا
سوف تلقى تأخراً واغترابا — حين تلقى تقدماً واقترابا
أنت والله أعلم الخلق بالله — وقولي «وأنت» تأب المتابا
كيف تشكو لهيب نار اشتياق — لفراقي ، وحرقة وانتحابا[2]
كيف تشكو لهيب نار اشتياق — تتعامى بالله أم تتغالى
وأنا حاضر ، ولست تراني[3] — تتعامى ، بالله قل أم تتغابى؟
لو رأيت الذي رآه فؤادي — في صفا الوداد : زدت التهابا
وتركت الصفات : حالاً وقولاً — وتركت العذاب ثم الثوابا
يا إمامي لقد رمزت أموراً — أن تدبرتها أمنت الحجابا

لما طلب الرئاسة عقلي على العقول والتقديم ، قرع بهمته باب التقديم ، فنزل إليه الروح ملتفاً في بردة يوح ، وقال : لا تصح في عقل امامة إلاّ إذا كان

(١) ما بين القوسين ساقط من النسخة التي راجعنا عليها .

(٢) في المطبوعة كما يأتي :

(٣) الشطرة : (وأنا حاضر ولست تراني) ليست في المطبوعه .

غير علامة ، ولم يجعل إمامه ، ولا تدبر في الصلاة كلامه ، وألقى على فمه عند التلاوة قدامة[1] ، وأسدل بينه وبين الله قرامه[2] ولم يأخذ من السحاب إلاَّ مهامه[3] ومن النور إلاَّ كمامه ، ولا من المختوم إلاَّ ختامه ، وأتىٰ إلى ربّه في ظلله وغمامه ، وأرخى الأزار وأشال العمامة ، وجاز على ما أوصىٰ به النبي (عليه الصلاة والسلام) في حديث سعيد بن زيد بن أُسامة ، وسكن نجداً ورحل عن تهامة ،وسفّه في الاشارات الإلهية أحلامه ، وملك أضغاث أحلامه ، ورفع بين الجنة والنار أعلامه ، وزلت به عن الصراط أقدامه ، وجل عند المشاهدة نظامه.، وفقدت منه عند الموت الحماسة والشهامة ، وطرأ عليه حال مزعج بمشاهدة القيامة ، فعمر بسيره لقلقه[4] فيعان ذلك الموطن وآكامه . فإذا ظهرت على عقل هذه الدلالات وزاد أعلامه وهي أن يجهل هو في محرابه أقامه .

حينئذ يصح لهذا العقل على العقول الامامة .

وهذه العلامة في إمامة الحس بالعكس ، فإنه من عالم النكس ، لنزوله من حضرة القدس .

جعلنا الله وإيّاكم ممن أم وعم ، وصح له المقام الأكمل الأتم ، آمين بمنه .

---

(١) في نسخة «ندامة» وربما كانت هي الأصح .
(٢) القرام : الستر الرقيق .
(٣) السحاب الذي لا ماء فيه .
(٤) اللقلق : اللسان .

الباب الثالث عشر

في معرفة شروط المأموم في الصلاة

كل إمام صحت إمامته ... وكان من قبل ذاك مأموما
فحكمك المشي خلقه أبداً ... وحكمه : أن يكون معصوما
فإن بدا حكمه بآية ... سلم إليه الأمور تسليما
من يتبع من تقوم زلته ... به يكن في الأنام محروما

نزل الروح على القلب ، وقال له لتعلم أن المأموم على قدر مقام إمامه في جميع أحكامه ، بأي اسم[1] كان إمامه لزمه أحكامه ، فيتبعه حيث سلك ، ويخلف وراءه جميع ما ملك .

ألا ترى تبعية ظلال الأشخاص لها : ما أحسنها وما أكملها ، ولقد أخبر سبحانه عن الظلال : أنها تسجد بالغدو والآصال ، فمن أولى بهذه الصفات في علمك ؟ : أنت أم الظلال التي هي جماد في زعمك ؟ ، هيهات لشغلك بالترهات .

أيها المأموم : إذا كبر الإمام خالقه على قدر علمه ، فكبر ذاتك[2] ، وإذا قال «ولا الضالين» فقل آمين ، فإن وافقت الملائكة في ذلك قدست صفاتك ، وإذا ركع فاركع لهمتك ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقل : ربنا ولك الحمد ، على ردك إلى انسانيتك .

---

(١) في نسخة «فأي اسم» .

(٢) أي شرفها بالدخول في الصلاة ، وفي القاموس : والكبر : معظم الشيء والشرف .

وإذا سجد فاسجد لبدايتك .

فـإن فهمت هـذه الفصـول ، وحققت هـذه الأصـول ، فـأنت المـأموم المطلوب ، والمعشوق المحبوب .

بك يظهر مِلْكُ الملك ، وعليك ينزل الملك ، وبنفسك يدور الفلك .

جعلنا الله وإيّاكم ممّن اتبع إمامه ، ورفع في ذروة التوحيد أعلامه .

الباب الرابع عشر

في معرفة سبب فرض الطهارة وصفة الماء الذي يتطهر به

خلق اللّه نشأتي جميعاً ... بيديه فكنت في خير صوره

فطر اللّه صورتي[1] عليه ... فلهذا أكون في كل صوره

أودع اللّه في أمريه حتى ... صرت ما بين وصف أصلية سوره

ظاهري فيه شقوة وعذاب ... باطني فيه رحمة مستوره

أنا أحوي توراته والأناجيل ... وقرآنه ، وثم زبوره

أنا أحوي أيامه وشهوره ... أنا أحوي أعوامه ودهوره

أنا كل به ، ولست أبالي ... من كلامي ، فإن في ظهوره

ولذا كانت الخلافة فينا ... نصها في كتابه مسطوره

فإذا ما ادعيت أني رب ... أنشدك[2] اللّه : دون وجهي ستوره

وأتى شرعه يخاطب ذاتي ... يا غفولاً : لقد جهلت أموره

فرض اللّه نعمة وعذاباً ... للدعاوي[3] على الأنام ظهوره

قم مظهراً بالعلم عقلك حتى ... يظهر اللّه ذاته للبصيره

فترىٰ ذاته وتبصر ما ... قد غاب عنها ، إذا أطلع الله نوره

ثم طهر بالماء جسمك كيما ... تنعم العين إذ تشاهد حوره

عجباً في نجاستي بحبيبي ... أودع اللّه لي علوماً كثيره

---

(١) بفتح التاء وتشديد الياء المفتوحة .

(٢) في المطبوعة «أسدل الله» .

(١) في الأصل الذي راجعنا عليه «للدعاوي وهي» .

وطهري مني ولست أسمى ... من أنا ، وهي إن نظرت شعيره

أن مثلي يقول (أني ربّ)[1] ... يا خليلي : هل أتى بكبيره ؟

لا وحتى : ومن أنا ، و(هو)[2] شيء ... واحد ، ما أتيت قط صغيره

كيف آتي صغيرة أو كبيرة ... وأنا القدس ذو العلا والسريره

بك يا نشأتي إلهك أبداً ... فيك عبثاً[3] نعيمه وقصوره

حين أبدي في مثل ذاتك أيضاً ... من كفور : عذابه وسعيره

قد لغزنا حقائقاً وأموراً ... من يكنها[4] يظهر بأحسن سيره

نزل الروح (الأمين)[5] على القلب وقال : أيها المحل النزيه المكبر[6] أحرم خلفي بصلاة الظهر ولا تكبر ، فإنك مع المعروف ، وقال للحس : أرفع يديك وكبر فإنك مع الحروف ، وأنا الإمام وأنت المأموم ، وإن كان لك الأمام، فقال القلب للملك (ع) : لو تقدّمت العبارة عن الطهارة ، لكان أتم في الإشارة .

فقال الرسول : لا يتطهر من الحدث إلاّ الحدث ، ولا من الجنابة إلاّ من هو عن الحضرة الإلهية في جنابه .

فقال القلب : إن العقل إذا نظر في كونه فهو في جنابة عن عينه ، فجنابته جنابته وإذا نظر إلى نفسه فهو في الحدث الاصغر ، الذي في عكسه ، فحدثه حدثه فلا بد من الكشف والظهور لأسرار الطهارة والماء الطهور .

فقال الملك أنا الأمين الحفيظ ، فلا أزيد على رسالتي ، ولا اتعدى ما رسم لي في مسطور وكالتي ، ولكن أثبت حتى أرجع إليك وأنزل بما سألته عليك .

فرجع الروح الى معلمه على سلمه ، فذكر له ما كان ، ولم يكن به جهولاً ، فأمره بتعليمه ، ولم يكن عنه غفولاً .

فنزل إليه في حينه ، وخاطبه في قلبه من جهة يمينه ، وقال : أيها القلب ، سلام عليك ، واسمع ما أنزلني به سيدي ومولاي ، ومرسلي إليك : الماء الطهور

---

(١) في الأصل «يقول أنا رب» والتصحيح من المطبوعة .

(٢) في الأصل : «أنا وهي شيء» .

(٣) في المطبوعة : «عيناه» .

(٤) بتسكين النون المشددة : أي يضمرها .

(٥) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٦) في المطبوعة : «المكين» .

ماءان ، لأن المتطهر به عالمان : ماء سمائي ، وهو خلاصة الماء الأرضي قطرة أنبيق الزمهرير ، فذلك الماء النمير ، وقد كان روحاً هوائياً بين الكرتين (لاستحالة العين إلى عين ، هي آخر في عالم الفساد)[1] والكون ، فتطهر بهذا الماء أيها العقل الأقدس .

والماء الآخر : ماء أرضي ، من عالم الامشاج ، فمنه عذب فرات ، ومنه ملح أجاج ، فتطهر بهذا الماء أيها (الجسد الأنفس)[2] .

جعلنا الله ممن تطهر وتقدس ولم يتدنس .

(١) في المطبوعة : «لاستحالة العين إلى أخرى في عالم الفساد» .

(٢) في المطبوعة : (الحس الأنفس) .

الباب الخامس عشر

في معرفة سبب التعميم في طهر الجنابة، وتخصيص بعض الأعضاء في طهر الحدث الأصغر والتيمم

أن الفنا يؤدّي إلى عميم[1] الطهارة ... فافهم فديتك ما قد ضمنت هذي العبارة

ولا تزد، فاللبيب من أعلمنه الإشارة ... فإن غفلت فخصص، وما عليك خسارة

وإن عدمت فيمم تراباً رأيت غباره ... لا بد للكبت مهما أعجلتها من نشارة

قال العقل بين لنا أيها الروح الكريم؟ ... ولا يكن ذاك إلاّ إذا قصدت الزيارة

فقال الروح: إن كنت ذا جنابة أو (متعمداً)[2] فيها فعم الطهر بذلك المنصوصة، وإن كنت ذا حدث فاغسل الأعضاء المخصوصة، فسر التعميم في طهر الجنابتين، لغيبتك بالكلية في علم نكاح الصورتين: الصورة المثلية العقلية، والصورة المثلية الشرعية.

وسر الطهر المخصص لبعض الأعضاء: للغفلات، التي تتخللك في حضورك عند الانضاء[3] وإن عدمت الماءين فاعمد إلى ما خلقت منه، ولا تعدل عنه، فإنك تبيح العبادة، ولا ترفع الحدث، لما قام بك من الخبث.

جعلنا الله وإيّاكم من أهل الحضور مع الله في عموم الحالات، ومن المشاهدين له في كل مقام، مع مر الأنفاس والاستحالات.

---

(١) في المطبوعة: «إلى عموم الطهارة».

(٢) في المطبوعة: «إلى متعملاً».

(٣) الانضاء: الهزال.

الباب السادس عشر

في معرفة النية ، والفرق بينها وبين : الارادة ، والقصد والهمة ، والعزم ، والهاجس

أساس وجود الفعل في القلب خمسة : فأولها عند المحقق هاجس
ومن بعده عين الإرادة قائم وهم ، وعزم ، صادفته الابالس
ومن بعد هذا : نية مستقيمة تباشر فعل الشخص ، والقلب سبائس
وقد قيل أيضاً : ثم قصد محقق فإن صح هذا القول ، فالقصد مارس[1]
ومن قال : إن القصد معناه نية فحسب ، فإن القصد للقوم خامس

نزل الروح على القلب ، وقال : أيها العقل الأقدس : إعلم أن الله تعالى إذا أراد إيجاد فعل ما بمقارنة حركة شخص ما ، بعث إليه رسوله المعصوم ، وهو الخاطر الإلهي المعلوم ، ولقربه من حضرة الاصطفاء هو في غاية الخفاء ، فلا يشعر بنزوله في القلب إلاّ أهل الحضور والمراقبة ، في مرآة الصدق والصفاء ، (فينقر في القلب نقرة خفية)[2] ينبهه لنزول نكتة غيبية ، فمن حكم به فقد أصاب في كل ما يفعله ، ونجح في كل ما يعمله ، وذلك هو السبب الأول عند الشخص الذي عليه يعول ، وهو نقر الخاطر عند أرباب الخواطر ، وهو الهاجس عند من هو للقلب سائس ، فإن رجع عليه مرة أخرى ، فهو الإرادة ، وقد قامت بصاحبه السعادة ، فإن عاد ثالثة فهو الهم ، ولا يعود إلاّ لأمر مهم ، فإن عاد رابعة[3] فهو العزم ، ولا يعود إلاّ

---

(١) في العبارة تقديم وتأخير تقديره : فمارس القصد . والله تعالى أعلم .

(٢) في الأصل «فينفرع في القلب إلاّ نقرة خفية» .

(٣) في الأصل : «فإن عاد أربعة» .

لنفوذ الأمر الجزم ، فإن عاد خامسة فهو النية ، وهو الذي يباشر الفعل الموجود عن هذه النية ، وبين التوجه إلى الفعل وبين الفعل يظهر القصد ، وهو : صفة مقدسة يتصف بها العبد والرب .

ثم إعلم أيها العقل أن النية إذا كانت معناها القصد . (في إقامة أصل كل بنية)[1] وليس للحس في النية مدخل، لأنها من وصف العقل المتنخل[2] فإن العقول الإنسانية متنخلة من العقول الروحانية ، (ولهذا ينفذ لقوة)[3] إدراكها صدف[4] الأجسام ، حتى يشاهد العلام ، إذا قصرت عن إدراك مثل هذا النمط من العلم الوسط العقول الروحانية المفارقة الكرام .

وأنت أيها الحس الأنفس : تحرك للشروع في العمل الموضوع ، فإن هذه الحركة المخصوصة : لما ورد في النقل نظير للنية المختصة بالعقل[5] .

وهذه النية والحركة في هذا الظهور ، لتصح الصلاة في عالم الظهور (و)[6] عمار البيت المعمور ، وإنما هما لظهور عين الذات على عالم الكلمات[7] المنزه عن اللذات ، فهذا حظ النية ، ولظهور عين الصفات على عالم الشتات[8] لاتصافهم بالالتفات ، وهذا حظ علم الحركة ، ولكن في الظهر كما هم أيضاً لضم الهمة عند خروجها عن (نصف كور عمة[9] الوجود) من غير طريقة اللمة إلى ما تضاهيه في الصورة والسيرة ، فهذا حظ علم النية .

ولضم كف الجوارح عن الأثام والمحارم ، إلى ما تعانيه من سائر[10] الأحكام في المعالم ، بمشاهدة ضم العالم إلى العالم ، فهذا حظ علم الحركة .

---

(١) في المطبوعة : (أصل في إقامة كل بنية) .

(٢) المنتخل : المصفى .

(٣) في المطبوعة : (ولهذا لقوة تنفذ) .

(٤) الصدف : غشاء الدر .

(٥) في المطبوعة : «بالفعل» .

(٦) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : «الكمالات» .

(٨) في المطبوعة : «النشئات» .

(٩) في المطبوعة : «عن نصف كون عمه الوجود» .

(١٠) في المطبوعة : «من سرائر» .

ولكن في العصر كما هما أيضاً لمغيب العين في مشاهدة العين ، بزوال الريب والمين ، فهذا حظ علم النية .

ولمغيب العين في ظلمة العين ، فهذا حظ علم الحركة .

ولكن في المغرب كما هما[1] أيضاً لمشاهدة البرازخ بين السفل الجسماني ، والعلو الروحاني ، لعشا يطرأ[2] في عين المبصر ، لا لعلة تكون في المبصر[3] .

فهذا حظ علم الحركة .

ولمشاهدة الحد بين الرب والعبد : من عشى يقوم بعين البصيرة لأجل الوعد ، فهذا حظ علم النية .

ولكن في العتمة كما هما أيضاً لطلوع فجر معرفة العلم بالله ، بمطالع العقول والأفواه ، وهو حظ علم النية ، ولطلوع فجر معرفة الرب بنفي الأجناس بمطالع النفوس والأنفاس ، فهذا علم الحركة .

ولكن في الصبح ، فقد صحت الرتبة العلية في النية لأداء العبادات للعقل الأقدس ، كما صحت منزلة البركة في الحركة للحس الأنفس ، فثبتت الحركة للظهور كثبوت النية في الظهور ، وكان نوراً على نور .

زكى الله أعمالنا وأعمالكم بالاخلاص ، ورزقنا وإيّاكم الفوز والخلاص .

---

(١) في المطبوعة : «كما هي» .

(٢) العشي : هو : ضعف في البصر وقد كانت الجملة في الأصل «والعشي نظيراً» الخ فأصلحناها من المطبوع الذي نصه «لغشاوة تطرأ في عين المبصر» .

(٣) في المطبوعة : «في البصر» .

الباب السابع عشر

في معرفة أسرار غسل اليدين ثلاثاً ، ووصف المياه والأواني في كل صلاة (إن شاء الله تعالى)[1]

عجبت من غسل كفي ، وهي طاهرة ... من ما غسلت ، وهذا الطهر موجود ؟
فقال قلبي : هو الشرع الذي ظهرت ... آياته ، فهو عند العقل مقصود
وقال عقلي : هو السمع الذي اتضحت ... أعلامه ، فهو عندي اليوم معبود
وثم قال لقلبي : لم تغالطني ؟ ... فقال قلبي لعقلي : أنت مشهود !
فقد غلطت ، ولكن عندكم[2] سندي ... فانني من نبات الأرض معدود
وأنت من عالم الأمر الذي سجدت ... له الجباه ، ولكن : أنت محدود !
سجودها لمكان قام من حجر ... فيه الوجود ، ولكن فيه تبديد
فقال عقلي لقلبي : قد صدقت ، وقد ... عرفتني : منك ، لامني ، وذا الجود
وكيف تعرفني يا قلب من جهتي ... وباب كوني عن عينيك مسدود ؟

نزل الروح على القلب ، فقال : أيها العقل ، خذ ماء السماء في وعاء الإنشاء ، وصبه على يمين القبضة البيضاء ، ليظهر لك ما استتر عنك من المعارف في هذه الصعدة[3] السمراء .

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : «عفوكم» .

(٣) الصعدة : القناة المستوية تنبت كذلك .

ويا أيها الحس : خذ ماء الامتزاج في وعاء ما تيسر لك من المعادن ، سواء كان من العذب الفرات أو الملح الأجاج ، وصبه على اليمين المخلوقة من الأمشاج ، لظهور الصفاء المفرق بين الأجسام الكدرة ، كالجندل والحديد ، وبين الأجسام الأرضية الشفافة ، كالبلور والزجاج ، إن أردتما صلاة الظهر .

ثم قال : أيها العقل ، خذ ماء العلو في وعاء الدنو ، وصبه على يمين الاستواء السعادي لتحصيل علم الضم الكامن بين المحبين إذا إلتقيا بالعين ، على الاختصاص الإرادي[1] ويا أيها الحس خذ ماء السفل في وعاء الثقل ، وصبه على يمين الإنشاء لتحصيل علم الضم بينك وبين الحوراء ، في الجنة الدهماء[2] إن أردتما صلاة العصر .

ثم قال : أيها العقل ، خذ ماء الاعتلاء ، في وعاء الإبتلاء، وصبه على يمين القوة والعون ، لتحصيل علم مغيب عن عين البصيرة ، عند مشاهدة العين .

ويا أيها الحس خذ ماء الغدران[3] في وعاء القيعان[4] وصبه على يمين الابتناء[5] لتحصيل (علم)[6] مغيب العين في الكون[7] إن أردتما صلاة المغرب .

ثم قال : أيها العقل خذ المياه المقطرات في وعاء الحاملات ، وصبه على يمين الملقيات : لتحصيل علم ذات الذوات .

ويا أيها الحس خذ ماء الزاخرات ، في وعاء السبحات ، وصبه على يمين المركبات : لتحصيل علم الكائنات الموجودة عن الصفات ، إن أردتما صلاة العشاء .

ثم قال : أيها العقل ، خذ ماء الرقيع[8] ، في وعاء الترقيع ، وصبه على يمين السميع : لتحصيل علم مقام الرفيع ، من انفجار البحر المنيع .

ويا أيها الحس خذ ماء الأنهار ، في وعاء النهار ، وصبه على يمين

---

(١) في المطبوعة : «الإداري» .

(٢) الأدهم : الأحمر شديد الحمرة .

(٣) الغدير : النهر .

(٤) القاع : المستوى من الأرض .

(٥) في المطبوعة : «الانتناء» .

(٦) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : «الأكوان» .

(٨) الرقيع : السماء .

الفخار[1] لتحصيل علم تسبيح خرير المياه في الأسحار»[2] بانفجار الجداول الصغار، من الأنهار الكبار، إن أردتما صلاة الصبح .

فلما فرغ الروح من هذا الإلقاء ، أراد الرجوع إلى مشهد اللقاء ، فسلم وانصرف

ثم عاد عجلاً فعرف ، وقال : أيها المخاطب بالتكليف : ثلاثة أولى من واحدة عند أهل التعريف فاغسل أيها العقل يديك ثلاثة : الواحدة لعلمك بربك في صلاة الظهر ، ولعلمه بك في صلاة العصر ، ولولهك فيه في طهر المغرب ، ولحيرتك فيه في طهر العشاء ، ولجمعك به في طهر الصبح .

والثانية لعلمك به وبنفسك في طهر الظهر ، ولحضوره معك في طهر العصر ، ولافرادك به في طهر المغرب ، ولمسامرتك معه في طهر العشاء ، ولانفصالك عنه في طهر الصبح .

والثالثة لظهوره وظهورك ، وظهور العالم في محل واحد ، غير متحد في طهر الظهر ، ولاجتماعهم في طهر العصر ، ولتجاوبهم في طهر المغرب ، ولاتحادهم في طهر العشاء ، ولتمييزهم في طهر الفجر .

وأنت أيها الحس : اغسل يديك ثلاثاً : الواحدة لظهور السبب العقلي ، في طهر الظهر ، وانتظامه بالنفس في طهر العصر ، ولغيبته عن ممده[3] في طهر المغرب ، ولطلب الرجوع إليه في طهر العشاء ، ولوجوده أيّاه في طهر الصبح .

والثانية لظهور السبب النفسي في طهر الظهر ، ولتعلقه بالحس في صلاة العصر ، ولحجابه عن العقل في صلاة المغرب ، ولبحثه عنه في صلاة العشاء ، ولشهوده إيّاه في صلاة الفجر .

والثالثة لظهور السبب الحسي في طهر الظهر ، ولمباشرته الكون في طهر العصر ، ولمحوه عن النفس في طهر المغرب ، ولابتغائه إيّاها في طهر العشاء ، ولوصوله إليها في طهر الصبح .

جعلنا الله وإيّاكم ممن أيد بالقوة ، ومكن في سر نتائج القوة[4] .

---

(١) في المطبوعة : «ماء الفجار» .

(٢) ليست في المطبوعة ، ونصها : «لتحصيل علم خرير الماء في الأشجار» .

(٣) في هامش المطبوعة : في الأصل «عن عدده» .

(٤) الأولى - والله أعلم - أيد بقوة الله وتأييده فذلك الله الصحاب ، والثانية من القدرة والطاقة والجهد ، وفي المطبوعة : «الفتوة» بدل «القوة» .

الباب الثامن عشر

في معرفة أسرار صب الماء في غسل اليدين بالشمال على اليمين

إن الشمائل إن نظرت نجودها[1] ... عند الشهود : خوادم الإيمان
شبه الضلالة في الشمائل تعتلي ... ومع اليمين : نتائج البرهان
إن الشمايل في الشمائل[2] سادة ... بوجودها يثني على الإنسان
إن الشمائل واليمين عوالم ... تبدو بسر النظم والإتقان
فانظر إلى اليسرى وسر سكونها ... فيها استواء العرش بالرحمن[3]
وانظر إلى اليمنى ، وسرعة دورها ... بسوابغ الأنعام والإحسان
هذي مع الأرواح تسري ثم ذي ... تسري مع الأنفاس في الأكوان

لما أرادت اليمين أن يكون لها الصب ، زجرها القلب ، وقال : ان الروح الأمين أمر العقل[4] أن يصب باليد الغربية[5] على يد الطور الأيمن ، لتجلي علم التنزل الانبائي ، من مقام الكشف الرباني ، وأمر الحس أن يصب بالشمال على اليمين : لكشف تعطيل الأسباب ، لما لم تثق[6] باليمن فتتحقق أنه لا يمين إن

---

(١) النجد : العالي المرتفع ، وفي المطبوعة : «وجودها» .

(٢) الشمايل بالياء : جمع سميلة ، والشمائل بالهمز جمع ، شمال ، فافهم .

(٣) في اللفظ تقديم وتأخير تقديره ، (بالرحمن أستوى العرش) .

و «في» في قوله «في الشمائل» بمعنى «على» لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض .

(٤) في المطبوعة : «القلب» .

(٥) في المطبوعة : «القريبة» .

(٦) في المطبوعة : «يبق» .

أراد صلاة الظهر ، وللصوقه بسره وإلتحامه بعالم أمره في ظهر العصر ، ولفنائه عن بصيرة عقله ، وغيبته عن شكله في طهر المغرب ، ولاستتره في السبحة المضلة ، وإلتحافه في بردة الوصلة في طهر العشاء ، ولطلوعه عيناً آخر بتقطيره ، ولسيلانه بعد إن كان جامداً بتفجيره في طهر الصبح .

جعلنا الله وإيّاكم ممّن «القى عليه شرف اليدين ، وأبين له سر اتحاد النجدين» ، آمين بعزته .

الباب التاسع عشر

في معرفة أسرار الاستنجاء إن شاء الله تعالى

سرائر إيجاد العوالم في القرب — وفي الرحم المختار من عالم الترب[1]
إذا اجتمعا بالنسك[2] في فرش عرشه — وجادا على كوني بحظ من الشرب
فطهرهما بالحفظ والصون والتقى — وبالعصمة الغراء والسدل للحجب
فتبدي لهذا الطهر أعلام سره — لايجاده الأشياء من حضرة القرب
لتصدق في خلقي الصورة التي — تعال[3] بها في حضرة الله والرب[4]

نزل الروح (الأمين)[5] على القلب ، وقال : أيها العقل استنجاؤك ظهور سر قدمك في طهر الظهر ، وانتظام قد قدمك بقدمه في طهر العصر ، ولفناء قدمك المذهب في طهر المغرب ، ولصحة حدوثك بالإبتلاء في طهر العشاء ، ولتجلي قدم صدقك ـ وهو أول باب الفتح ـ في طهر الصبح .

أيها الحس : استنجاؤك ظهور حدثك عن امتزاج أركانك في طهر الظهر ومعرفة كيفية امتزاجها في طهر العصر ، ومغيبها بإيجادك عن تدبير أفلاكها إياها لابراز سر معجب في طهر المغرب ، ولحوق أفلاكها بالهيولي الموجودة فيها بالقوة

(١) في المطبوعة : «من عالم الشرب» .

(٢) في المطبوعة : «بالفعل» .

(٣) من العول ، وهو ارتفاع الأسهم وانتقاص الأنصباء ، وفي المطبوعة : «تعالى» .

(٤) يعني في حضرة الأسمين : «الله» و «الرب» .

(٥) ما بين القوسين من المطبوعة .

قبل الانشاء[1] في طهر العشاء ، وانبعاثها عن النفس الكلية بالقدح في طهر الصبح .

جعلنا الله وإيّاكم ممن أميط عنه الأذىٰ ، ولم يقل إذا فزع[2] عن قلبه : ماذا ؟ بمنه ويمنه .

---

(١) في المطبوعة : «الأشياء» .

(٢) فزع : بضم الفاء وتشديد الزاء المكسورة . كشف عنه الخوف .

الباب الموفي عشرين

في معرفة أسرار الاستجمار

إذا استجمرت أو تر يا غلام	فهذا حظ ذاتك (و)[1] السلام
وجنب مثل[2] ما استجمرت منه	وما ينمو ، وكان له اضطرام
فما يجزيك في التطهير إلاّ	إذا تحققت : ماء أو سلام[3]
فإن الماء ألطفه ضياء	وإن الصخر اكثفه ظلام
وبالطرفين صح حدوث كوني	ولله التقدم والدوام

نزل الروح على القلب ، وقال : نزل[4] الإستجمار في الشرع من حضرة الجمع ، وهو مفطور على : الزوج والفرد ، والقطع والسرد ، فمن استجمر فقد ميز بين الحدوث والقدم ، وفصل بين القدم والقدم[5] ولا يشترط في وجوده عدم الماء كالتيمم ، فإن سر هذا أقوى في التحكم ، وفي الاستجمار ، يلوح لصاحبه سر رمي الجامر ، فمن أوتر في استجماره ، فقد أبرأ ، ومن شفع فقد أخطأ ، فلا ينام السعيد إلاّ على وتره ، مخافة أن يكون نومه على حشرة ، ولو أعتبر فيه الإنقاء فقط لما صح الوتر أن يشترط ، وليس الإلقاء مما يثبت اللقاء[6] بل اللقاء

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : «وجنب» .

(٣) سلام : بكسر السين هو : الحجارة الصغار .

(٤) في المطبوعة : «ترك» .

(٥) القدم : الجارحة المعروفة ، والقدم أيضاً ما يقدم من خير أو شر والله تبارك وتعالى أعلم ، ولهذا اللفظ معان أخرى كثيرة ، فارجع إلى كتب اللغة .

(٦) في المطبوعة «الإلقاء ، وهو خطأ لأنه فسرها فيما بعد» .

على الحقيقة بترك الانقاء ، وفائدة الانقاء بمجرد الإلقاء ، وفي البحر الذي كون بين اللقاء والإلقاء يهلك الغرقاء ، وهم المنكرون على العالمين بالله أسرار ما يهبهم الله من لدنه ، فهم العلماء السوء ، التالفون الحمقىٰ .

والبقاء لازم لترك الإنقاء فبه يصح الوجود ، ويشرق الموجود ، ويثبت العابد والمعبود ، ولا تلتفت لمن يرى الوتر في الاستجمار بالأحجار المتفرقة ، فقد يكون (في الحجر)[1] الواحد الثلاث[2] متفقة .

جعلنا الله وإيّاكم ممّن جمع بين عقله وشرعه ، ووقف على حقيقة فرقه وجمعه ، آمين ، بعزته .

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) في المخطوطة التي راجعنا عليها «المثلث» .

الباب الحادي والثاني والعشرون

في معرفة أسرار المضمضة

مضمض لسر المناجاة التي بهرت آياتها ، لا لذكر الله بالسير
وإن تشأ فلتمضمض بالتلاوة أو بالذكر في عالم الأرواح والصور
تفز بسر العبادات التي سرت عين الحقائق عن جن وعن بشر
فإن في الفلك الكرسي صورتها في عالم الحفظ ، لا في عالم الغير

نزل الروح على القلب ، وقال : أيها العقل الأكمل ، تثليب المضمضة لك أجمل ، مضمض بالغرفة الواحدة في طهر الظهر : لظهور ذوقك ، وفي طهر العصر لتعلق ذوقك بمذوقك ، وفي طهر المغرب لدهشك عند وجود اللذة في ذلك الوقت ، وفي طهر العشاء لتحصيل الكثير منه العب[1] وفي طهر الصبح لنيل المطلوب والاجتماع مع المحبوب .

ويا أيها الحس مضمض بالغرفة الواحدة في ظهر الظهر لظهور سر الذكر بالمسطور ، وفي طهر العصر : لاستناد الذكر بالهوية إلى المذكور ، وفي طهر المغرب لشرف الذكر ، بالهوية (على المذكور من)[2] مقام الغيرة ، وفي طهر العشاء لجذب المذكور الهوية إلى مقام الحيرة، وفي طهر الصبح لتسريحها من ذلك الجذب الذي صح لها في طهر العشاء إلى الاتساع والشرح .

والثانية يا عقل : مضمض بالغرفة الثانية في طهر الظهر لظهور شربك ،

(١) في القاموس : عبه : رد عليه الكلام مرة بعد مرة ، وفي المطبوعة : «بالغت» وقال في الهامش : ألغت : الاخفاء .

(٢) من المطبوعة أشارت إلى السماء ، لأنها خرساء لا تنطق فنطقها بأصبعها . وقضيتها مع رسول الله (ص) مشهورة .

وفي طهر العصر لاتصال الشارب منك بمشروبه (عندك)[٢] وفي طهر المغرب لانتقال المشروب إلى كونك ، وفي طهر العشاء لسريانه في مجاري فكرك ، لتقديس عينك ، وفي طهر الصبح لانتظام شملك به في رداء صونك .

ويا حس مضمض بالغرفة الثانية في طهر الظهر لظهور سر ذكرك بالانية ، وفي طهر العصر لاتحادها بالمذكور في الأينية .

قيل للسوداء الخرساء : أين الله فأشارت بالظرفية ، وفي طهر المغرب لدفنها بضريح الذاكر ، وفي طهر العشاء لانطباق محل الذاكر عليها الساتر ، وفي طهر الصبح لحشرها من ذلك القبر تصديقاً لذلك الحاشر .

والثالثة يا عقل مضمض بالغرفة الثالثة في طهر الظهر لظهور ريك ، وفي طهر العصر لانتشاره في محال عطشك بعشقك، وفي طهر المغرب لقلب عينه في صورة ذاتك ، وفي طهر العشاء لحيرة فضلته في زوايا ذاتك ، وفي طهر الصبح لبروزها عن قوة صفاتك .

ويا حس مضمض بالغرفة الثالثة في طهر الظهر لظهور سر ذكرك بالخطاب في المرتبة الفصلية ، وفي ظهر العصر لجمعك بين الهوية والإنية والاينية ، وفي طهر المغرب لصمت الناطق وكلام الحق الصادق المستور ، وفي طهر العشاء لمحق الذكر عن الذاكر بالمذكور وللمذكور ، وفي طهر الفجر لايجاد علم خطابه لك : أنت أنت وأنا أنا وأنا أنت ، ولست أنا ولست أنت ، فلا أنا إلاَّ بك ، ولا أنت إلاَّ بي صورة كمال الوجود في طلب الأجرة .

استنشق لظهور علم السوية بين الروائح المتضادة في وقت دون وقت ، في طهر الظهر ، ثم استنثر تترك ما حصل لك إلى عالم العوائد للعطاء : للغمر ، وفي طهر العصر لمعرفة : هل ذلك عن تعشق الإدراك بها على الظاهر والباطن ، وفي طهر المغرب لدرج بعضها في بعض من أفقين عند الراحل والقاطن ، وفي طهر العشاء لفنائهما معاً في ظله بظهور سلطان أحدهما وعزله ، وفي طهر الصبح لايجاد الشم وذهاب المشمومات .

جعلنا الله وإيّاكم من أهل الروائح والأنفاس .

وعصمنا وإيّاكم من ملابس الوسواس

---

(١) في المطبوعة : «عند ربك» .

الباب الثالث والعشرون

في معرفة أسرار غسل الوجه

إن الحياء لباب الله فتاح ووجه خلق ذاك الباب وضاح

وغسلك الوجه بالشرع الذي شرعته رسل الحبيب لذاك الباب مفتاح

فاقدح زناد وجود الكشف تحظ به إن اللبيب لزند الكشف قداح

نزل الروح (الأمين)[1] بغسل الوجه على القلب ، وقال : أيها العقل : اغسل وجهك بالغرفة الواحدة في طهر الظهر ، لظهور سر المراقبة ، وفي العصر لاتصافك به ، وفي المغرب لتعلقه بالمراقب ، وفي العشاء لتلفك فيه ، وفي الصبح لشهود المراقب .

ويا حس : أغسل وجهك في الظهر لظهور سر الإقناع عند مشاهدة الجلال ، وفي العصر لتوقفه عليه ، وفي المغرب لوجوده قلبه ، وفي العشاء لبحثه عنه ، وفي الصبح لظفره به في هذا القالب .

الغرفة الثانية : ويا عقل : أغسل وجهك بالغرفة الثانية في الظهر لظهور سر الحياء ، وفي العصر لارتباطه بالإيمان ، وفي المغرب لانفصاله عنه ، وفي العشاء لاشتماله على الخير بكله ، وفي الصبح لما ينفعل عنه .

يا حس : اغسل وجهك في الظهر لظهور سر السرور عند مشاهدة الجمال ، وفي العصر لارتباطه به ، وفي المغرب لوجوده قبله ، وفي العشاء لبحثه عنه ، وفي الصبح لظفره به منه .

---

(١) من المطبوعة .

الغرفة الثالثة (يا عقل اغسل وجهك بالغرفة الثالثة)[1] وفي الظهر لظهور سر المكافحة ، وفي العصر لخفائه بظهورك ، وفي المغرب لظهوره لخفئك ، وفي العشاء للالتفات ، وفي الصبح لما يظهر عنه من الاختلاف .

ويا حس : اغسل وجهك بالغرفة الثالثة في الظهر ، لظهور سر الاعتدال عند مشاهدة الكمال ، وفي العصر لسر الكمال في الأعتدال ، وفي المغرب للكمال المخلوق ، وفي في العشاء للكمال الخالق ، وفي الصبح لمقابلة الكمالين بضرب من الإئتلاف .

جعلنا الله وإيّاكم ممّن رزق سر الحياء ، فاستحيت منه ملائكته السماء . آمين ، بعزته .

---

(١) ما بين القوسين ليس موجوداً في المطبوعة .

الباب الرابع والعشرون

في معرفة أسرار غسل اليدين إلى المرفقين

غسل اليدين[1] مشروع ، وغايته ... إلى المرافق فاشرع فيه وانتظر
مواهب الحق فيه أنه علم ... على سرائر عين النفع والضرر
القائمين على كونين قد مزجت ... ذاتاهما ، تحت قهر الشمس والقمر
لا تخدعنك دار لا بقاء لها ... بالله يا صاح : كن منها على حذر
إن زلزلت : راح ذاك المرج[2] وانفصلت ... هذي إلى الخلد ، والأخرى إلى سقر
فلا يغرنك شيء أنت تاركه ... فإنما الناس في الدنيا على سفر

نزل الروح على القلب ، وقال : أيها العقل اغسل يدك اليمنى في الظهر لظهور أسرار إيجاد المشرق ، ويدك اليسرى لظهور أسرار إيجاد المغرب ، وفي العصر لاضافة الربوبية إليهما في قوله ـ ربّ المشرق ـ وفي المغرب لمشاهدة العين الحمئة في المغرب ، وفي العشاء لتبع الشفقين الشمس ، وفي الصبح لمعرفة كرة الأرض بالفعل والحس .

ويا حس : اغسل اليمنى بالغرفة الأولى إلى المرفق في الظهر ، لظهور سر المرفق ، واليسرى لظهور سر الوجود ، عند فقد العيش المقلق ، وفي العصر

---

(١) في المطبوعة : «غسل الذراعين» .

(٢) في المطبوعة : «المزج» والمزج هو الخلط ، والمعنى على هذا : ذهب هذا المزيج المختلط وظهر كل شيء على أصله .

وفي نسختنا «المرج» وهو أيضاً الاختلاط ، ومنه قوله تعالى : ﴿فهم في أمر مريج﴾ .

للسكون ، وفي المغرب لفقد الفلق بالتعيين ، وفي صلاة العشاء (الآخرة)[1] لإرتباط الارتفاق بالحركة ، وفي الصبح لعدم تأثير السبب في المسبب ، ووجود البركة .

الغرفة الثانية : يا عقل اغسل اليمنىٰ بالغرفة الثانية في الظهر ، لظهور سر[2] خلق العالم ، واليسرى لسر ﴿أحسن تقويم﴾ وفي العصر لتعشق الإنسان بالعالم ، لكونه على صورة التقديم[3] ، وفي المغرب لمغيب العالم في الإنسان ، لأنه على شكله ، وفي العشاء لتلف الإنسان في العالم عن مثله ، وفي الصبح لظهور الإنسان بالعالم والعالم بالإنسان ، وإن ذلك من مادة الاحسان .

ويا حس : اغسل اليمنىٰ بالغرفة الثانية في الظهر لظهور سر البطش واليسرى لصنع العيش ، وفي العصر لوجود الصنعة ، وفي المغرب لقيام الصفة في القوة (و)[4] في العشاء لظهور الصفة بالفعل من غير العالم ، وفي الصبح لتحصيل العلم الصفة .

الغرفة الثالثة : يا حس : اغسل اليمنىٰ واليسرىٰ بالغرفة الثالثة ، في طهر الظهر لظهور سر التوكل ، وفي عدم التأمل ، وفي العصر لجعل التوكل سبباً من الأسباب ، وفي المغرب لعدم التوكل على الوهاب ، وفي العشاء لسر الجوع المراد ، وفي الصبح لشؤم الشبع المعتاد .

ويا عقل[5] اغسل اليمنىٰ بالغرفة الثالثة في الظهر ، لظهور سر التقديم لهما في الظهور ، وفي اليسرىٰ لبروز سر «كلتا يديه يمين ، في الظهور[6] وفي العصر لاستوائهما الأسنىٰ ، وفي المغرب لنيابة اليسرى عن اليمنىٰ ، وفي العشاء لتعطيل اليسرى أو اليمنىٰ[7] ، وفي الصبح لوجود اليمن[8] في اليمنىٰ ، واليسر والعسر في اليسرى .

جعلنا الله وإيّاكم من المقربين ، وضرب لنا بسهم في أصحاب اليمين .

(١ و ٢) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٣) كذا في الأصل الموجود بدار الكتب ، وهو الصحيح : والذي في نسختنا «القديم» .

(٤) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : (ويا حس) .

(٦) في المطبوعة : «الظهر» .

(٧) في المطبوعة : «في اليسرىٰ أو اليمنىٰ» .

(٨) في المطبوعة «لوجود اليمين» .

الباب الخامس والعشرون

في معرفة أسرار مسح الرأس

مسحت رأسي لـلظل الـذي نيط بـالـ ـعرش الـذي هـو بـالأنـوار محفـوف
فـأعجب لـظل مـن الأنـوار منبعـث فيـه الـدلالـة : أن الـظل مـوقـوف
عـلى نتيجتـه ، لا عـيـن صـورتـه على استقـامته : مـا فيـه تحـريف
العـرش سقف لجنات الخلود ، فـدا ر الـخالد دائـرة فـيهـا الـتـصـاريف
كـالعـرش إن نـظرت عينـاك صـورتـه من كـل نـاحيـة : مـا فيـه تجـويف
يـا ليت شعـري ، والنـار التي خلقت بالسفل ، هـل سقفها بـالضد مـوصوف
فـالنـار دائـرة في جـوف جـنتكم ؟ فـبيتهـا بـجنـان الـخلد مـسقـوف ؟
لـولا الـدخـان الـذي فيهـا لأدركهـا نـور الجنـان ، ولكن فيـه تـطفيف[1]

نزل الروح (على القلب)[2] قـال : أمسح بـرأسك يـا عقل في الـظهر لـظهور سـر الـظل ، وفي العصـر لـوجـود الـظل في النـور ، وفي المغـرب لحجـاب النـور والـظل ، وفي العشاء لاستـواء الظل والنـور في الحجاب ، وفي الصبـح لتسمية الله بالنور دون ضده .

---

(١) هذه قضية أثارها (رحمة الله عليه) ، وسؤال يسأله لعلماء الحرف : ومقتضى هذا السؤال «الجنة سقفها عرش الرحمن» كما ورد في الحديث الصحيح .
فهل النار كذلك يا ترى ؟ .
وقوله «جنتكم» توجيه الكلام فيه لأهل الحرف ، الذين يأخذون للأشياء بظاهر الفاظهـا ، ولا يتدبرون المعنى . والله تبارك وتعالى أعلم .

(٢) من المطبوعة .

ويا حس : امسح برأسك في الظهر لسر الإقناع ، وفي العصر للعتق[1] ، وفي المغرب للذل ، وفي العشاء لفقد الحواس في النوم ، وفي الصبح لرجوعها ، والأخبار بما رأيته في النوم للقوم .

جعلنا الله وإيّاكم من أهل الظل الأول[2] الذي عليه عند المحققين المعول ، آمين بعزته لا رب غيره .

---

(١) في المطبوعة : «الشوق» ولا يتسق من سياق الكلام .

(٢) من المطبوعة .

الباب السادس والعشرون

في معرفة أسرار مسح الأذنين

طهر صماخيك إن السمع يدرك ما ... في ذلك الطهر من تعريف مبدعه

إذا يخاطبك الرحمن من كثب ... فإنه سامع من غير موضعه

في نفسه درك ما في النفس من خبر ... وفي اللسان ، فهذا حد مهيعه

إذا يكلمني ربي أقول له ... يا رب سمعي محصور فَمَنْ يعه[1] :

ودركه لكلام اللّه صح له ... على الحقيقة ، لكن من مشرعه ،

صلّى الإله على موسى فإن له ... أصل السماع اعتناء من مسمعه

نزول الروح (على القلب)[2] وقال : يا غفل : أمسح أذنيك لاستماع التنزلات في الظهر وبماذا قبلتها في العصر ، وما حصل لك منها في المغرب ونظرك فيها ووقوفك على الأسرار له المودعة فيها في الصبح .

ويا حس امسح أذنيك لاستماع القول في الظهر ، ولارتباط السمع للخطاب في العصر ، وفي المغرب لسجن السمع في الأذن ، هل هو من الحقائق أو من العادات ، وفي العشاء لدرك أصوات في المنام ، وليست بأصوات ، وفي الصبح لدرك هذه الأصوات النومية في اليقظة بمشاهدة الحفظة .

جعلنا الله وإيّاكم ممّن يسمعون القول فيتبعون أحسنه ، فيشهد له الوهاب بقوله : ﴿أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾ .

---

(١) فمه يعه : يعني ، فصبرا حتى أعي ، والله أعلم .

(٢) ما بين القوسين من المطبوعة .

الباب السابع والعشرون
في معرفة أسرار غسل القدمين

طهر لشرعك[1] أقداماً سعيت بها   تقرباً[2] بأسرار رب ثم جبار
فالرب للقدم العلياء ينظره   جبار : ذي القدم الموضوع في النار[3]
واعلم بأن لك الكرسي ، ثم لك الـ   ـكونين ، فاشكر لوهاب وغفار
علم السوابق موقوف عليك له   والجاريات بأكوار وأدوار
وقد أحطت بأجناس[4] العلوم فقم   فأنت صاحب أنوار وأسرار
فقمت من عنده أبغيه فالتفتوا   قولي ، فإن به تدرون مقداري

نزل الروح على القلب ، وقال : يا عقل : اغسل قدمك اليمنىٰ في الظهر ، لظهور سر مغالطتك في قدمك ، واليسرى لظهور سر عدمك ، وفي العصر للجمع[5] بين القدم والحدوث ، وفي المغرب لمغيب قدمك في قدمه عند السير الحثيث ، وفي العشاء لوجودك معه في هيولي المحققين ، وفي الصبح لمطالعة عينك فيها على التعيين .

ويا حس : اغسل «قدميك»[6] قدمك اليمنى «في الظهر» لمطالع قدم

(١) في المطبوعة : «بشرعك» .
(٢) في المطبوعة : «تفز» .
(٣) في المطبوعة : «الملقاة» .
(٤) في المطبوعة : «بأجناس» .
(٥) في الأصل الذي راجعنا عليه «للجامع» وتصحيحها من المطبوعة .
(٦) ما بين القوسين من المطبوعة .

الرب ، واليسرى لمطالع قدم الجبار وفي العصر لاجتماع المطالع في سماء الأنوار ، وفي المغرب لمغيب قدم الجبار في قدم لرب «و»[1] في العشاء لمغيب قدم الرب في قدم الجبار ، في ظلام الحجب ، وفي الصبح لتمييزهما الأبدي على الحكم الأزلي .

جعلنا الله وإيّاكم ممّن ثبتت قدمه في المعالم ، ولم يحجب بما كشف من العوالم .

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

الباب الثامن والعشرون

في معرفة أسرار التشهد بعد الفراغ من الوضوء

تشهد لإثبات الإله ونفيه	فإنك مطلوب بإثبات عينه
وأفصل إذا قامت شواهد وصفه	عليك ولا تلحقه : عيناً بكونه
وأبرزه في الكون الغريب بشرطه	بأن يك محفوظاً بأثواب صونه

نزل الروح على القلب ، وقال : يا عقل تشهد إذا فرغت من وضوئك لصلاة الظهر ، لظهور سر العدد في الأحد ، وفي العصر للألف المعطوفة المألوفة ، وفي (المغرب)[1] : الشاهد لمغيب الأحد في الواحد ، وفي العشاء للاحدية والأبدية ، وفي الصبح لثبوتك لديها عند قدومك عليها .

ويا حس : تشهد إذا فرغت من وضوئك لصلاة الظهر ، لظهور سر التوحيد ، وللعصر لفناء التفريد ، وللمغرب لوقوع التحميد[2] وللعشاء لحصول التوحيد في التجريد ، وللصبح (لمشاهدة)[3] التوحيد في التبديد .

جعلنا الله وإيّاكم ممّن وحد فتوحد ، وأشهد فتشهد (آمين ، بعزته لا ربّ غيره)[4] .

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : «التمجيد» .

(٣ و ٤) ما بين القوسين من المطبوعة .

الباب التاسع والعشرون

في معرفة أسرار الانصراف من الوضوء إلى الصلاة

ولما أتينا بالطهارة كلها ... على وفق شرع الله في الحد والعقل
أتيت أناجيه[1] بقدس كلامه ... علي يحو ما قد صح عندي من العقل
فلم يستطع أحداث لفظي لكونه ... قديماً ، فناجيت المهيمن بالفعل
ولم يستطيع معناي أيضاً كلامه ... فقد صح عندي أني لست بالمثل
فرد على الله من عرش ذاته ... بما طبق اللفظ الذي جاء من ظل
على نحو ما أتلوه في النور والهدى ... بإيجاد وصف العدل منه أو الفضل
وما سمع الرحمن غير كلامه ... على مقولي[2] في الفرض كنت أو النفل
فصح له التعبير عنه ، فإنه[3] ... تعالىٰ عن الأصوات والحرف والشكل
فإن قلت أني قد تلوت كلامه ... فقد قلت أني ما تلوت سوى مثل
فإن تك خالفت الذي قد نصصته ... فقد غصت يا مسكين في أبحر الجهل

نزل الروح (الأمين) وقال يا عقل انصرف إلى مصلاك ليتلو سبحانه كلامه عليك ، فاسمع وأنصت وتحقق ذلك المقام ، وأثبت ، فإنه مقام الدهش والطيش ، ومحل الحياة والعيش ، فاشحذ فؤادك ، وأترك اعتقادك ولا تدبر في حين الخطاب ، ولا تفكر فيما ترد عليه تعالىٰ من الجواب ، فإنه مقام التأييد والقوة ، ومشرب الرسالة والنبوة ، فإن اجابة الحق تعالىٰ إذا خاطب عبده منه : لا

(١) في المطبوعة: «أتينا نناجيه» .

(٢) المقول : اللسان .

(٣) في المطبوعة: «لأنه» .

ينتجها فكر ، ولا يقوم لها ذكر ، حسب العقل قبول الخطاب ، وقبلو ما يخلق فيه من الجواب ، من غير تقدم قصد ولا نية ، ولا فكرة ولا روية .

ويا حس : اتل على ربك كلامه ولا تلتفت ، وحقق معنى ما يناجيه به ، وأثبت وشمر أذيالك واجعل خلفك أعمالك وآمالك ، وضع اليدين مكتوفين فوق السرة ، وتحت الصدر ، واطلب منه في ذلك المقام فضل ليلة القدر ، في كونها خير من ألف شهر ، واجعل كل صلاة تدخل فيها آخر صلاتك ، وذلك النفس منتهى حياتك ، فلا تزال مقنعاً[1] ولربك مسمعاً[2] متوشحاً بالحياء ، غير ملتفت إلى السماء ، طرفك حيث سجودك ، وقلبك حيث معبودك ، وخشية تخشع الجوارح ، وهيبة تقصف الجوانح ، وعبرة[3] تسفح ، وزفرة تلفح ، وأنين وزمزمة[4] وحنين وهمهمة وتلاطف في تعاطف ، وتوسل في ترسل ، ومشاهدة في مجاهدة ، وتغير في تحير ، واختلاف صفات ، وتنوع حالات ، وآداب وسكينة ، واعتدال وطمأنينة ، إلى أن تفرغ من صلاتك ، فتنظر عند ذلك ما زكى من صفاتك ، وما تقدس من ذاتك ، وعند ذلك تكون المصلى السابق ، وغيرك المصلي اللاحق .

جعلنا الله وإيّاكم ممّن حضر في صلاته ، فأجزل له في صلاته[5] فكان جزاءه النور ودار السرور .

---

(١) متذللاً لله تعالى .

(٢) كناية عن قراءة القرآن : فإن الله تعالى يسمعك .

(٣) العبرة : أول نزول الدمع ؟ .

(٤) الزمزمة : صوت الرعد : استعارة هنا لما يكون عليه العابد حين يصلي . . والله تعالى أعلم.

(٥) الأولى بفتح الصاد ، والثانية بكسرها .

الباب الموفي ثلاثين

في معرفة أسرار طهارة الثوب والبقعة ، للصلاة فيهما إن شاء الله

ليس له بقعة سوى أرض قلبي ... وثياب تزينني ، غير علمي

حدثي صح في ظهور حدوثي ... وظهوري منه بغيبة رسمي

أنا ثوب[1] على الحبيب ، وثوبي ... هو حبي ، فحكمه عين حكمي

أي طهر في بقعة القلب لما ... وسع الله ، فانجلى ليل همي

حق : لولا وجود ربي بقلبي ... كان يبدو علي للجبان[2] حلمي

وانتقامي من آخر ، فكمالي ... في وجود السرور مني وغمي

هذه حكمة ، وهذا حكيم ... ظهرت منه بين عدلي وظلمي

إن كمي[3] هو الحجاب ، وكيفي عن ... حبيبي ، فاذهب بكيفي وكمي

يا حبيبي ، وأنني لعديم ... وغناك الذي أُرَجّي[4] لعدمي

شطحات تبدو علي لكوني ... صورة فيك ، عند نثري ونظمي

(بك علقت)[5] يا أبي يا حبيبي ... أنت أرضعتني ، فجودك أمي[6]

---

(١) أي ثائب من ثاب يثوب ثوباً : إذا رجع والله تعالى أعلم .

(٢) في الأصل الذي راجعنا عليه «للجان حلمي» ولا معنىً لها ـ فيما نعرف ـ وما أثبتناه : من هامش المطبوعة ، وهو الأوفق للأسلوب .

(٣) بفتح الكاف .

(٤) بضم الهمزة ، وفتح الراء وتشديد الجيم المفتوحة .

(٥) ما بين القوسين من المطبوعة ، وفي الأصل الذي راجعنا عليه «منك ولدت» ، وهو بالقطع من تحرف النساخ» . والصحيح ما أثبتناه .

(٦) أم الشيء : أصله ، ومنه قوله تعالى : ﴿لتنذر أُم القرى﴾ وهي بضم الهمزة .

ولهذا : إليك أرفع كفي في أموري ، فأنت ركني وأمي[1]
ليس لي والد أراه سواكم ما عسى يغن عني والد جسمي ؟
هو مثلي : فقير وضعيف وهمه حاكم عليه كوهمي
مذ تجليت يا حبيبي لقلبي لم أزل عارفاً بقدري وباسمي
ثم أني عبد ، وأنت إله وقوي إذ بدا وهن عظمي
يا حبيبي : لقد رمزت أموراً في قريضي : هذا على حكم زعمي

نزل الروح على القلب ، وقال : أيها العقل : طهر ثوب سرك ، وبقعة قلبك لتجلي ربك ، فإن سر الطهارة معقول ، كما أن فعلها منقول .

ويا أيها الحس : طهر ثوبك بالتقصير ، فإن الفائزين أهل التشمير ، وطهر بقعتك «النفسية»[2] من «عالم»[3] التخليط ، فإنك من عالم التخطيط ، عسى يفيض عليك شيء من العالم البسيط ، فإن فاض عليك منه شيء فهو نور أنت فيؤه، وعود أنت بدؤه ، وظهور أنت خبؤه ، فلولا ظهورك ما سري إليك نوره فيك ، وبفيضه عليك ، وحاجتك إليه تعتز ، فاعرف قدرك وقدره ، وحقق شمسه وبدره ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ وذلك النور طهر تربها، «فبقعة الأرض»[4] الفلك ، وثوبه النور المشترك ، فإن تدنس في كمال ظهوره بظل الأرض ، فظهوره بالسمو عن عالم الخفض ، كما أن طهارة بقعته بروز نصف دائرتها للعين ، وعدم طهارتها «هو»[5] مغيبها تحت هذا الكون ، فنظر الإنسان إليها هو إذا : مظهرها ، وعدم نظره إليها هو مقدرها ، وبقعة اشمس فلكها ، وثوبها نورها الذي أخذته من ملكها ، وهو النفس الكلية المنفعلة ، فهي بهذه المنزلة ، ودنسها بالحجاب الهلالي المحاقي ، وطهارتها : خروجها عن موزانته في العالم العلوي ، فيظهر ذلك في العالم السفلي ، وطهارة بقعتها كطهارة بقعة البدر «الأكبر»[6] : لا أكثر فلا تتحير .

جعلنا الله وإياكم ممن طهر ثوبه وقلبه ، وشاهد في كل حالة من الأحوال ربه . آمين ، بعزته .

---

(١) الأم - بفتح الهمزة في البيت الذي يليه فهو من «أم الشيء» قصده والمعنى : أنت مقصودي الذي أأم إليه وأرتجيه .

(٢) في المطبوعة : «النفيسة» . (٤) في المطبوعة : «فبقعة البدر» . (٦)ما بين القوسين من المطبوعة

(٣) ما بين القوسين من المطبوعة . (٥) ما بين القوسين من المطبوعة .

الباب الحادي والثلاثون

في معرفة أسرار إقامة الصلاة

يا مقيم الصلاة : مالك تدعو	للمناجاة من حماه العيان
هي الأراحة[1] لحجاب قدرته[2]	عند الحكيم الكيان
ودليلي : من قال قم يا بلال	فأرحنا بها ، فسر الزمان
فأقام الصلاة فارتاح قلب	جاءه الخوف : تارة والأمان
قل لمن يقرأ القرآن تبحر	في علوم شتىٰ حواها القرآن
خلف ستر أدق من وهم سر	شاهد الله : إذ أتته الحسان
هو وهم ، وليس علماً ، ولكن	فيه سر لربنا وامتنان
فإذا ما قرأت قرآن ربي	أظهر القول ما حواه الجنان
للفؤاد الكلام من غير حرف	يا وليي ، وللحروف اللسان

نزل الروح على القلب ، وقال : أيها العقل **﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾** .

يا عقل: ربك قد دعاك للدخول عليه ، والوقوف بين يديه ، فتسوك بعود أراك تفاؤلاً ، فإن الفال مشروع ، فهو «خير من سبعين صلاة[3] ، وقد جاءت رواية من أربعمائة»[4] كما جاء في الموضوع ، فالزم الأدب ، واحضر (مع)[5] النسب فإن

(١) في المطبوعة: «وهي عندي إزاحة» .

(٢) في المطبوعة: «قرارته» .

(٣) قال (ص) : «صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك» رواه ابن زنجوية .

(٤) في المطبوعة: «وفي رواية من أربعمائة» .

(٥) ما بين القوسين من المطبوعة .

علم النسب يوجب أدبك ، ويبهج مذهبك .

(و)[1] هـذا أنت خلف الباب ، تـريد رفـع الحجاب ، فقـل :

الله أكبـر، الله أكبـر : إثبـاتـاً[2] لمن تكبـر عليـه ، إعــظامـاً ونــزولاً عليـه، وإلماماً ، وقهراً له ، وإرغاماً ورحمة به وإكراماً.

أشهد أن لا إله إلاّ الله : إثبـاتاً لمن أدعىٰ الألـوهية في نفسـه ، حين أوجدهـا له في يومه دون أمسه ، فينعم بها في حسه ، وظهـر بها عنـد أبناء جنسه ، فحالت بينـه وبين دوام أنسه :

أشهـد أن محمـداً رسـول الله : تحقيقـاً ، إن الـرسـالـة في الثرىٰ وإن «كـل الصيـد في جوف الفـرىٰ»[3] فسـرت سـريـان النفس في الـورىٰ ، فمنهم من تقـدم ومنهم من طلب الورىٰ[4] وعند الصباح يحمد القوم السرىٰ[5] .

حي على الصلاة: إثباتاً للغفلات وتعشق الغـافلين بالكـائنات ، فـاتحدوا بهـا في عـالم الكائنـات[6] وانفصلوا عنها في عـالم السماوات : إنفصـال الـروحـانيـات الملكوتيات .

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) واثباتـاء : أي حبسـاً من قـولـه تعالىٰ : ﴿ليثبتــوك أو يقتلوك﴾ والنمير راجـع إلى اللعين (الشيطان) .

وأما قوله ورحمة به وإكـراماً ، في «به» راجع إلى الله ، والتقدير : رحمة كائنـة بالله للمصلّي وإكراماً منه والله تعالىٰ أعلم .

(٣) لفظ حديث شريف رواه الرامهرمزي .

قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» سنده جيد ، لكنه مرسل ، ورواه أيضاً العسكري .

قال السخاوي : وقد افردت له جزءاً خاصاً .

(٤) له قصة يحسـن أن نوردها :

«أذن رسول الله (ص) لقريش، وأخر أبا سفيان (رضي الله عنه) ـ ثم أذن له ، فقال : مـا كدت أن تـأذن لي حتى كـدت أن تـأذن لحجـارة الجلهمتين ، فقـال ـ (ص) : مـا أنت وذاك يـا أبـا سفيان ، إنما أنت كما قال الأول» «كل الصيد في جوف الفرىٰ» وذلك أن الذين أذن لهم رسول الله (ص) تقـدموا في الإسـلام فقدمهم رسـول الله (ص) في الأذن . والفـرى : بفتـح الفـاء : حمار الوحش ، والله تعالىٰ أعلم .

(٥) السـرى : مشي أغلب الليل .

(٦) في المطبوعة : «في عالم الكلمات» .

حي على الفلاح: تعييناً على البقاء، ونجاة السعداء، وعدمها من الأشقياء، والفصل بين الأرض والسماء يوم الفصل والقضاء.

قد قامت الصلاة: (فقد) قاموا أجلالاً لقيامها، وبادروا إليها تعظيماً لإمامها فوهبتهم الأسرار القدسية بين افتتاحها بتكبيرها، وتمامها بسلامها، فمن فارح بقدومها جزع من أقدامها، ومن فارح بإنقضائها إذا كان على تمامها، ومن محب في دوامها لتلذذه بكلامها.

الله أكبر الله أكبر: تكبيراً من غير مفاضلة، وقرباً من غير مواصلة، وأنباء من غير مراسلة، وإنعاماً بمعاملة وغير معاملة، ورؤية من غير مقابلة، لا إله إلاّ الله إثباتاً للشرك والتوحيد[1] في عالم الجمع والوجد، في عالم الفرق والفقد، بسر التعطيل والوجود، والتشبيه والتمجيد، لانفاذ الوعد والوعيد، من القريب البعيد، بمحل التنظيم والتبديد.

وأنت يا حس: فقل الله أكبر، الله أكبر، تيفي تكبر المتكبرين من طريق دعوى المدعين، وإرغاماً لانوف الحاسدين، ودحضاً لحجة المبطلين، وإقامة لبرهان المؤمنين.

أشهد أن لا إله إلاّ الله: رداً على من قال: أنه الله[2] فإن الحيلم الأواه: من قال بنفي الاشباه[3]، وساوى في الذكر بين القلوب والأفواه[4] وفي السجود بين الأقدام والجباه.

أشهد أن محمداً رسول الله: إثباتاً لقربه من ربه بعالم تربه، ومن حبه بعالم قلبه بصحة حبه، فاتخذ حبيباً وخليلاً، وعبداً ورسولاً، فصحت له السيادة على صحبه.

حي على الصلاة: إثباتاً للإيمان، وتعشقٌ في العيان بالبصر والجنان في الإساءة والإحسان، والجحيم والجنان، فليس العجب من ورد في بستان، وإنما

---

(١) يقصد به النفي والإثبات، فالنفي في «لا» وما بعدها، والإثبات في «إلاّ الله» فهي كلمة جامعة بين النفي والإثبات، نفي الضد، وإثبات الألوهية لله رب العالمين.

(٢) فرعون لما قال: ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾ من سورة القصص؛ الآية: ٣٨، وكذلك كل من سار على طريقه بالقول أو الفعل. ونسأل الله السلامة.

(٣) أي لم يتخذ لله نداً ولا شبيهاً.

(٤) ما ينطقه بلسانه: ذكراً لله تعالى، وينطقه بقلبه أيضاً، فيخرج من دائرة النفاق.

العجب من ورد في قعر النيران .

حي على الفلاح: إقبالاً على الإحسان بالأمـان ، فإن البقـاء بقاءان ، والنجـاة نجاتان ، وكل ذلك ظهر في الإنسان .

قـد قامت الصلاة: من قعـدتهـا ، وانحلت لام الفهـا من عتـدتهـا ، فصـارت سلطانـة بوحـدتها ، وظهـرت في المؤمنين بقوتهـا ونجـدتهـا ، وفي العـارفين بتـرك عددها وعدتها ﴿وإنها لكبيرة إلاّ على الخاشعين﴾ .

الله أكبر الله أكبر: مفـاضلة روحانيـة ، ومرتبـة ربـانية ، ومعـادلـة رحمـانيـة ، وتكملة إنسانية ، ونكتة رهبانية .

لا إلـه إلاّ الله : شرك مقبـول في توحيـد معلول[1] ، صاحبهـا مقيـد مغلول ، وتاركها في روض مطلول[2] لا ملول ولا مملول .

جعلنا الله وإيّاكم ممّن أقامها دائماً ، وكان بأسرارها عالماً ، آمين .

---

(١) قوله «شرك مقبول» يرمز إلى قوله «لا إله» فهي مقبولة لإثبات مـا بعدهـا ، بدليـل أنها لـو قيلت وحدها لكانت كفراً وأي كفر . ونعوذ بالله . والعل ، الشـرب مرة بعـد أخرى يُقـال : علل بعد نهل .

والمقصود هنا أن كلمة التوحيد عذبة : لها حلاوة تجعل صاحبها يرددها مرة بعد مـرة لعذوبـة اللفظ ورأي المعنى فلا يمل المسلم النطق بها .

(٢) مطلول : ممطر : بضم ممطر وسكون الثانية وفتح الطاء ، ومنها قولـه تعالى : ﴿فـإن لم يصبها وابل فطل﴾ من سورة البقرة ، الآية : ٢٦٥ .

الباب الثاني والثلاثون

في معرفة أسرار تكبيرات الصلاة إن شاء الله تعالى

أكبره في كل فعل على الذي | تجلى من الأسماء فيه لناظري
فإن الذي يبدو إلي هو الذي | أراه بذلك الفعل : ربي وآمري

قال الروح في تنزله : اعلم أن للجمع حضرتين ، كما بينا من قبل : أن الوجود كله مبني على اثنين في «الله» واعني به الاسم : حضرة جامعة لجميع الأسماء الحسنىٰ ، والذات التي لها الألوهية حضرة جامعة لجميع الصفات القدسية الذاتية ، والصفات الفاعلة في العالم الأبعد والأدنىٰ ، والأرفع والأدنىٰ .

فإذا كنت في حالة من الأحوال . (من أحوال الأرض أو من أحوال السماء) فلا شك أنك تحت قهر اسم من الأسماء ، سواء عرفت ذلك أو لم تعرف ، أو وقفت في مشاهدته أو لم تقف ، فإن ذلك الاسم الذي يحركك أو يسكنك ، أو يكونك أو يمكنك ، يقول لك : أنا إلهك ، ويصدق في قوله .

فيجب عليك أن تقول : الله أكبر ، وأنت يا اسم سبب فعله فلك الرفعة السببية ، ولله الرفعة الإلهية ويصح فعل (هذا) على طريق المفاضلة ، لأنها من حضرة المماثلة ، قال الله تعالىٰ : **﴿قل ادعوا الله أو أدعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنىٰ﴾**[1] كذلك له الصفات العلىٰ ، فإن الله هو- الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارىء ، المصور ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الشاكر ،

---

(١) سورة الإسراء ؛ الآية : ١١٠ .

العليم ، القادر ، الرؤوف ، الرحيم ، الرزاق - إلى ما يعلم منها وما لا يعلم ، وما يفهم من صفاته وما لا يفهم .

وعلى هذا يصح : الله أكبر ، وبه تثبت المعارف الإلهية ، وتتقرر ، وهذا أمر مجمل : تفصله أعمالك ، وسر مبهم توضحه أحوالك .

واعلم (قطعاً)[1] أن الذات لا تتجلى عليك (أبداً)[2] من حيث هي ، وإنما تتجلى إليك من حيث صفة ما معتلية ، وكذلك اسمه «الله» لا تعرف أبداً معناه ، ولا تسكن وقتاً ما في مغناه ، ولهذا السر تميز الإله من المألوه ، والرب من المربوب ، ولو لم يكن ذلك كذلك ، لالتحق المهلك بالهالك ، فقد بانت الرتب ، وعرفت النسب ، (وتبينت حقيقة السبب)[3] .

جعلنا الله وإياكم ممن شاهد محركه ، فكبر فتجلى له ما هو اكبر ، بمنه وكرمه لا رب غيره ، آمين .

(١ و ٢) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : «وثبتت حقيقة السبب» .

الباب الثالث والثلاثون

في معرفة أسرار رفع اليدين في الصلاة

رفعنا يدينا في الصلاة لعلمنا … بأنا نناجيه : نشير إلى الفقر
وأنا تركنا ملكنا من ورائنا … وجئناك : نبغي صورة النفع والضر
وإن كان ذاك الفعل مما قد أفدتنا … مع الوقت ، فالإنسان من[1] طبعه يجري
وصورتنا في ذلك الفعل كالذي … يكون بها في موقف الحشر والنشر

نزل الروح الأمين على القلب السليم ، وقال : دعاك الرفيع إلى مناجاته ، والغني إلى قبض[2] هباته ، فتذلل وافتقر ، وارفع يديك في كل خفض ورفع عندما تكبر ، واترك ما تحصل لك في كل تجل وراء ظهرك ، وقل ها أنا واقف صفر اليدين بين يديك عن أمرك ، ابتغي منحة علوية أو لمحة كلية ، فإذا جاءتك المنحة ، وتجلت لعينيك اللمحة ، فارفع منحتك في كيسك ، ولمحتك في تاسيسك[3] واطلب لمحة أخرى ومنحة كبرى ، فإنها لا تزال تترى - فإن الفيض الإلهي مستمر دائم من تتر جوده ، فقابله بالفقر الكياني : الذي هو مستقر في عين شهوده ، فلا يزال يهب وأنت تجمع ، ويعلو وأنت تخضع ، وينزل وأنت ترفع[4] ، فإذا حصلت هذه المنحة ، وعقلت هذه اللمحة ، وقفت على أسرار

(١) في المطبوعة : «في» .

(٢) يعني إلى أن تقبض ما وهبه لك .

(٣) في القاموس : التذسيس : هو حرف القافية .

(٤) ينزل : بضم الياء وكسر الزاي ، و «ترفع» بضم التاء .

رفع يديك في صلاتك ، ورأيت من دونك راغباً في بركاتك[1] وجزيل صلاتك ، فهب كما وهبت ، فإنك تعبد كما عبدت[2] .

رفع الله هممنا إليه ، وأنزلها المنزل المبارك لديه ، (آمين بعزته)[3] .

---

(١) في المطبوعة : «زكاتك» .

(٢) العبادة : الخضوع والطاعة والذلة ، ومنه قوله تعالى : ﴿عبدت بني إسرائيل﴾ والمعنى أنك كما خضعت لله وتذللت له : أخضع هو لك غيرك وذلله لك ، والله تعالى أعلم .

(٣) ما بين القوسين من المطبوعة .

الباب الرابع والثلاثون
في معرفة أسرار التوجه في الصلاة

تـوجـهـنـا ، ولـيس لـنـا وجـوه ... وأنـطـقـنـا ، ولـيس لـنـا لـسـان
وحكمنا على صور المعاني ... فكان لنا البلاغة والبيان[1]
فـقـلـنـا بـانـفـطار الأرض فـيـنـا ... من الأشواق : إن هجر العنان[2]
كما أنفجر العنان[3] إذا تعالىٰ ... وأمطرنا وما قبل المكان
فـهـذي حكمـة من سـار فـيـهـا ... رأى أمـراً يـضـيـق بـه الـجـنـان

نزل الروح ، وقال أيها الحباب[4] المتقاطر ، والسحاب الماطر ، هذا قد تجلىٰ لكليتك الإله الفاطر ، فقل لسمائك : لا تحجب بلطافتها ، ولأرضك لا تحجب بكثافتها ، لا بد عند تجليه لسمائك من تخلخلها ، ولأرضك من تزلزلها ، فإيّاك أن تقع في أشراك الأشراك[5] لعظيم آفات الاشتراك ، وألزم الوحدة ، فبها تحصل رفده[6] ومجده ، وكن وجهاً مستديراً ، ولا تجعله عبوساً قمطريراً ، ولا تحجب بالجهة الكعبية عن الجهة الإلهية القلبية[7] ، والحق الحياة بقدمها والموت

(١) البيت في المطبوعة هكذا :
فـكـان لـنـا الـبـلاغـة والـبـيـان ... وحـكـمـنـا على صـور الـمـعـانـي

(٢ و ٣) في المطبوعة : «العيان» .

(٤) حباب الماء : معظمه أو نفاخاته التي تعلوه .

(٥) الأولى بفتح الهمزة ـ من الشرك بفتح الشين المشددة والراء ـ والثانية من الشرك بكسر الشين المشددة وسكون الراء ، نعوذ بالله منه .

(٦) تحصل : بضم التاء وفتح الحاء ، والرفد : العطاء .

(٧) إشارة إلى حديث : «ما وسعتني أرضي ولا سمائي ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن» =

بعدمه في قدمها ، والصلاة بحضرة ربك .

اجعل النسك قربان قربك ، وأقر بالأمر للامز ، واعتزف بالإسلام حذراً من الحسام الباتر ، وأزغب في الإنصراف إلى الفضائل عن الرذائل ، وأرسل الأمور إليه ، فإن مفاتيحها في يديه ، واستسلم للحكم تكن من أهل العلم ، وتدرع[1] بثوب الاستغفار ، فإنّه يحول بينك وبين النار .

جعلنا الله وإيّاكم من أهل التوجيه ، وممن يدعي هناك بالمقرب الوجيه (آمين بعزته)[2].

= والمعنى : أن تتجه بوجهك إلى الكعبة ، ولا تعتقد أنها جهة لله تعالى الله عن الجهة ، وإنما تتوجه بقلبك إلى الله تعالى .

(١) تدرع من «الأدراع» فإن الاستغفار درع واقية من عذاب الله تعالى .

(٢) ما بين القوسين من المطبوعة .

الباب الخامس والثلاثون

في معرفة أسرار الوقوف، والقراءة في الصلاة

وقفت أناجيه بمعنىً[1] كلامه — مع الكون وقتاً، ثم وقتاً مع القدم
لأنك في وقت بوصفيه ناطق — وفي آخر في عالم النور والظلم
إذا قلت قال الله : أعني كلامه — وإن قال ربي : قال موسى رأيت ثم
تأمل علوماً قد أشرت ببعضها — إليك، فحقق ما ذكرناه والتزم

نزل الروح ، وقال : الجامع[2] قد تجلىٰ والمناجا قد تدلىٰ[3] .

وأنت أيها المناجي الأسنىٰ ، بقاب قوسين أو أدنىٰ ، فقل : يسمع قولك وتجاب ، ولكن ميز الخطاب ، وفرق بين قرآنك وفرقانك ، وبيّن توراتك ونورك ، وكتابك وزبورك ، فإن المناجاة تختلف باختلاف المقامات ، وتتباين الحالات ، وتتعدد بتعدد الأشخاص ، وهي لا تقبل الزائد فتتصف بالانتقاص ، فتنادي في وجودك ـ ولات حين مناص ـ فإنك في حضرة الجمع واقف ، ولسيدها الجامع ملاطف ، فإذا منحك من لطائفه ، ووهبك من عوارفه ، فحصل ولا تفصل ، فإن ذلك مقام التحصيل لا التفصيل .

فاعلم أن الزبور نظير الفرقان ، ولهما سران ، والقرآن مختص بالمحمدي[4]

---

(١) في المطبوعة : «بعين» .
(٢) الجامع : اسم من أسماء الله الحسنىٰ .
(٣) في المصباح : وقوله تعالى : ﴿ثم دنا فتدلىٰ﴾ : أي تدلل .
(٤) لأن القرآن نزل على سيدنا محمد (ص) خاصة .

والفـرقان لـه بالاشتـراك المـوسـوي[1] ، فسـر القـراءة في جمـع الـذاتين ، واتحـاد الصفتين .

جمع الله على ذاتي ، وقدس - باطلاعي على صفاتي - ، (آمين) .

(١) ولفظ «فرقان» جاء في مثل قوله تعالىٰ : ﴿سبحان الـذي نزل الفـرقان على عبـده﴾ (أول سورة الفرقان) والمقصـود به «القـرآن» وجاء بقصـد التوراة في مثـل قولـه تعالىٰ : ﴿وإذا آتينـا موسىٰ الكتاب والفرقـان﴾ من سورة البقـرة ؛ الآية : ٥٣ ، فلفظ «فـرقان» اشتـرك مع القـرآن والتوراة المنزلة من الله تعالىٰ ، والله تعالىٰ اعلم.

الباب السادس والثلاثون

في معرفة أسرار الفرق بين الفاتحة والسورة

نور الكواكب موقوف على السور — سورة الحمد : نور الشمس والقمر

فانظر إلى فلك إن دار في فلك — أعطاك علماً بمعنىٰ الروح والصور

فسورة الحمد فرقان تبين على — عليّ[1] أطرافها بإنفصال الحق[2]م البشر

كما تبيّن : إذا حققت صورتها — إليك قرآنها في برزخ السور

فانظر إلى سور تأتي على صور — بصورة النفع : أحياناً ، وبالضرر

نزل الروح الأمين على القلب ، وقال : أعلم أن الفاتحة لها طرفان وواسطة ، ومقدمتان ورابطة ، فهي الفاتحة للتجليات الواضحة ، وهي المثانى لما في الربوبية والعبودية من المعاني ، وهي الكافية لتضمها البلاء والعافية ، وهي السبع المثاني ، (لا)[3] لاختصاصها بصفات المعاني ، وهي القرآن العظيم : لأنها تحتوي على سر المحدَث[4] والقديم ، وهي أُم الكتاب ، لأنها جامعة للنعيم والعذاب .

فالطرف الواحد بالحقائق الإلهية منوط ، والطرف الآخر بالحقائق الإنسانية

---

(١) «على» الأولىٰ : حرف جر ، والثانية بالياء المشددة من العلو .

(٢) «م» البشر «م» مختصر «من» يعني : ليس الله تعالىٰ متصلاً بخلقه ، بمعنىٰ الحلول فيهم . وهذا رد على من يتهمونه بأنه يقول بالحلول .

(٣) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : «على صورة المحدث والقدم» ، وما في النسخة التي راجعنا عليها هو الصحيح .

مـربـوط والواسطة تأخذ منهما على قدر ما تخبر به عنهما .

والمقـدمة الـواحدة سمـاوية ، والمقـدمـة الأخـرى أرضيـة ، والـرابـطة لهمـا هوائية .

فيقـول الأول : «الحمـد للمعين ، فيصلح عـالم الكـون بـالهين واللين»[1] ، فيقول الآخر حمدني الأول في أبدي ، لما علم أنه لا ينقضي أمدي .

ثم يقول الآخر : الحمد لله رب العالمين ، على الحكاية المعقولة .

وما ثبت له في الرواية المنقولة .

فيقـول الأول : أثبتني الآخر وملكني ، وعليـه وعلى غيـره سـودني ، وجعلني مرتباً أينه ، ومصلحاً عينه .

ثم يقول الأول بسطت رحمانيتك على عـامتك ، ورحيميتك على خاصتـك ، فكنت بهذا الفصل : إبراهيمي الأصل .

فيقول الآخر : لقد اثنى على الأول بما جعـل عندي من فيضـه ، وأقامني بـه بين بسطه وقبضه ، وجعلنا حاكماً في سماء الله وأرضه .

ثم يقـول الآخر : الـرحمن الـرحيم ، فيقـول الأول[2] أثنى الآخـر على حين أسنـد المحامـد إلي ، فله عندي مـا خبأتـه وراء حدي ، ثم يقـول الأول : يـا آخـر قمت في ملكك[3] وأحطت عينـاً بما حصـل في مـلكـك ونهيت وأمـرت ، وشكـرت وكفـــرت[4] ، ثم أقـر لـــك بـالملك ، وسلم لـــك بـــاب الملك ، ونـــاداك الملك بالملك ، حين خرجت عن حكم دورة الفلك ، واتخـذك ربك وكيـلاً ، وما وجـدت

---

(١) الهين واللين : (بسكون الياء لا بالتشديد) وهو الذي يستعمل اللين مع وجود القوة فيه ، فيكون لينه عن غير ضعف فيه ، والمقصود بالمعين ـ الله أعلم ـ في قوله : «فالحمد للمعين» الله تبارك وتعالى ، يعني أحمد الله الذي يعين .

(٢) في المطبوعة : «فيقول الأول الآخر» .

(٣) في المطبوعة : «قمت في ملكه» .

(٤) قال في الأصباح : وكفرته كفراً : سترته ، وقال الفارابي ، وتبعه الجوهري : «وبابه ضرب» اهـ وقال لبيد :

*** في ليلة كفر النجوم غمامها *** أي ستر .

*** في ليلة كفر النجوم غمامها ***أي ستر .

إلى الإنفصال سبيلاً ، فجاز قومك بأعمالهم ، وأوقفهم على أعمالهم .

فيقول الآخر : أن الأول قد أثبت لي الشرف والمجد ، ومنحني الرتبة العلية[1] حين ساعدني الجد ، فنعم الجد ، وفوض إلي تدبير كونه بمغيب عينه .

ثم يقول الآخر ﴿مالك يوم الدين﴾ فيقول الأول : رد الآخر على وكالتي ، وصرف إلي عمالتي ، وقال : شهودي ﴿إياك﴾ يمنعني من التصرف ، ونظري إيّاك[2] يحول بيني وبين التعرف ، فأنت العلي الماجد ، والرب الواحد .

وانتهى الطرف الواحد والمقدمة ، وبانت المراتب المسومة[3] .

ثم يقول الأول : يا آخر ، إليك أويت بالنزول الذاتي ، وبالتنزيل الصفاتي ، في ديجور الليل المظلم ، لايضاح السر المبهم ، ثم أويت إليك لأظهار الصنائع العملية[4] ، واستخراج المنافع المعدنية ، فأنت ربها وإمامها ، وعرافها[5] وعلامها ، وبك ثبوتها وقوامها .

فيقول الآخر : الأمر بيننا مشترك ، فمن يضمن الدرك ، وأنا قد أقمت[6] سؤالك ، وقمت أريك أعمالك .

ثم يقول الآخر : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ .

فيقول الأول : إن الآخر قد قام لي في ذلة العبودية ، ليثبت عز الربوبية ، وقد سأل العون في تدبير الكون ، فلي منها شرب، وله شرب ، ولي السقاية وله الشرب ، فله ما سأل ، فقل له ينفصل .

فهذا سر الواسطة قد أعلن ، ومعنى الرابطة قد بيّن .

ثم يقول الأول للآخر : ابن لي عن طريق العقائد والأعمال ، ومراتب الولياء والأبدال ، والخلفاء والإرسال ، المبسوط إليهم[7] نعم العارف ، والمهدي إليهم

(١) في المطبوعة : «العالية» .
(٢) في المطبوعة : «إليك» .
(٣) في المطبوعة : «المرسومة» .
(٤) في المطبوعة : «العلمية» .
(٥) في المطبوعة : «في نسخة دار الكتب : ومحرابها» .
(٦) في المطبوعة : «أجبت سؤالك» .
(٧) في المطبوعة : «عليهم» .

حكم اللطائف ، وأوضح لي طريق الاشقياء والضلال ، ومراتب العلما (به)[1] المستدرجين والعمال ، فيحق عليهم كلمة العذاب والنقمة ، وتحيد منهم كلمة النعيم والرحمة ، فيتيهون في قفر الظلمة .

فيقول الآخر : قد نزل الأول بحجابه ، واستتر خلف بابه ، فله ما سألني عمله ، إذ أقامني بدله .

ثم يقول : ﴿**اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ فيقول الأول : قد سألني أن أهديه سراطه ، وأشد رباطه ، وأقيمه بالمحبة البيضاء ، واجعل متنزهه المهجة[2] الغضاء ، واجعله وارثاً لرسلي ، وقائماً بسبلي ، واجنبه موارد الهلاك ومصارع الهلاك فله ما سأل وما أمل .

ثم يقول الأول : يا آخر أجبني إلى ما سألتك .

فيقول الآخر : قد أجبت .

ثم يقول الآخر : آمين .

فيقول الأول : إن اخلصت فقد فعلت .

فقد أبانت الفاتحة عن الصورة الصادية ، والحكمة العادية ، وبقيت الصورة السينية القائمة بالمنازل السنية ، وهي في الأعالي والأسافل من مائتين وثمانين وسبع منازل ، إلى ثلاث منازل ، وتضيق هذه العجالة عن إيرادها فيها ، وقد ذكرناها في الفتوحات المكية ، في المنازل بأمهات معانيها لمن يعانيها[3] وأريد أن أقصد هنا إلى هنا إلى بعض سورة الإسراء ، وما تحصل فيها بالتلاوتين من الأنباء فأقول بالتلاوة الإلهية إلي لا تسأل عنها بالكيفية ولا بالماهية ﴿**والنجم إذا هوىٰ**﴾ في قلب تعرى عن الهوىٰ ﴿**ما ضل صاحبكم وما غوىٰ**﴾ ولكنه شرب فارتوىٰ ﴿**وما ينطق عن الهوىٰ**﴾ لخروجه من كرة الهوىٰ ﴿**إن هو إلاّ وحي يوحىٰ**﴾ أنزلناه عليه بلا واسطة : كشفاً وتلويحاً ، فكان به عند نزول الواسطة في عالم الألفاظ عجولاً فصيحاً ﴿**علمه شديد القوىٰ**﴾ بحضرة الأستوا ﴿**ذو مرة فاستوىٰ**﴾ بما أيده به من القوى ﴿**وهو بالافق الأعلىٰ**﴾ غاية مراتب روحانيات[4] العلىٰ ﴿**ثم دنىٰ**

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) المهجة : الدم ، أو دم القلب ، والروح ، كذا في القاموس .

(٣) يعاني الشيء : يقاسيه .

(٤) في المطبوعة : «عليه مراتب روحانية العلىٰ» .

فتدلىٰ﴾ على المقام الأجلي : ﴿فكـان قـاب قـوسين أو أدنىٰ﴾ من المقـام الأسنىٰ (لأنـه) خلف حجاب العـزة الأحمىٰ ﴿فأوحىٰ إلى عبـده ما أوحىٰ﴾ فمـا أمسىٰ عليه يـوم ولا أضحىٰ ﴿ما كـذب الفؤاد وما رأى﴾ من حسن الـرؤى ﴿افتمارونـه على ما يرىٰ﴾ وهوى بحيث لا يرىٰ ﴿ولقد رآه نـزلة أُخـرىٰ﴾ عند الصيحـة الكبرىٰ ﴿عنـد سدرة المنتهىٰ﴾ ومستقر الحسن والبها ﴿عندهـا جنة المـأوىٰ﴾ المحفوفـة بالبلوىٰ ، حضـرة ارتفـاع الشكـوىٰ المنتجـة للنجـوىٰ ﴿إذ يغشىٰ الـسـدرة مـا يغشىٰ﴾ فيعـدم البصيـر ويظهـر الأعشىٰ ﴿ما زاغ البصـر وما طغىٰ﴾ ولـو طغىٰ لسفل ، ولـو زاغ مـا ارتقا ، فتحقق تلاوة هذه المشاهد (أيها المشاهد)[1] وحصـل هذه المنـافع من هـذا الاسم الجامع .

ثم أقول: بالتلاوة الإنسانيـة : الجسمانيـة والروحـانية : ﴿والنجم إذا هـوىٰ﴾ بـالسر الأنسىٰ في المـوقع الـربـاني ، لتحصـل معـرفتـه وتكمـل مـرتبتـه ﴿مـا ضـل صاحبكم وما غـوىٰ﴾ نقول قـد أصاب المـطلوب وظفر بـالمحبوب ﴿ومـا ينطق عن الهـوىٰ﴾ لأنه مقـدس عن التأليف والتـركيب ، والتـدبيـر والترتيب ﴿إن هـو إلاَّ وحي يـوحىٰ﴾ من الله إلى الرب[2] ، كمـا تقول في شـاهد الغيب : من الـسـر إلى القلب ﴿علمه شديد القوىٰ﴾ رحمن الاستـوا : إله الاستـوىٰ[3] ﴿ذو مرة فـاستوىٰ﴾ جبـار قهار مقتدر أقوىٰ ﴿وهو بـالأفق الأعلىٰ﴾ فوق فلك الإشـارات العلىٰ ﴿ثم دنىٰ﴾ من حضرة المنى ﴿فتدلىٰ﴾ حين تجلىٰ ﴿فكان قاب قـوسين أو أدنىٰ﴾ أو كحبل الـوريد الأدنىٰ ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحىٰ﴾ لما اشتغل[4] بمنافعه وهو قاعد، وقـام بأسبـابه وهـو راقـد ﴿مـا كـذب الفؤاد﴾ النكتـة الجـامعـة الإلهيـة ﴿مـا رأىٰ﴾ من الحقـائق الإنـسـانية ﴿ولقـد رآه نزلـة أُخرىٰ﴾ ولا كـون يرىٰ ﴿عنـد سـدرة المنتهىٰ﴾ حضـرة ذات الانتها ﴿عندها جنة المأوىٰ﴾ حيث مقام الـسـرا ﴿إذ يغشىٰ السدرة مـا يغشىٰ﴾ عند صلاة الظهر والعشا ﴿ما زاغ البصر وما طغىٰ﴾ لأنه في خط الاستوا .

جعلنـا الله وإيَّـاكم ممن عـرج بـه إلى الـمـلأ الأعلىٰ ، وهيئت لقـدومـه الحضرات العلىٰ .

---

(١) الأولىٰ بفتح الميم جمع مشهد ، والثانية بضم الميم من الشاهـدة ، وما بين القـوسين ليس في المطبوعة .

(٢) بالراء المكسورة المشددة ، وحذف الياء الأخيرة لأنها «الربىٰ» .

(٣) في المطبوعة: «وترجمان الاستوا إليه المستوىٰ» .

(٤) في المطبوعة: «لما استقل» .

الباب السابع والثلاثون

في معرفة أسرار الركوع ، وما يختص به من التسبيح

ركعنا نريد علم برزخ ذاتنا ... وتجري لنا البحرين : أنك قادر
فإن دخل البحر الفرات على الذي ... خلقت[1] أجاجاً فالمفضل قاهر
إذا عاينت أبصارنا سر فضله ... تعبدنا اسم للمهيمن فاطر
فسبح بالتعظيم والحمد لفظنا ... وأنت لمعناه الحكيم المؤازر

نزل للروح، وقال: هذا قد تجلى العظيم في عظمته، لوجود كلمته، لما وقفت في برزخ الوقفة ، الذي هو واسطة العقد ، والمقام الذي يلي اتحاد الفرد (بالفرد)[2] ، وسنبين ذلك لمن وجده ، عند قوله : سمع الله لمن حمده . كل من دون الموجود الأول المطلق ، وفوق الموجود الآخر المقيد فموجود برزخي محقق ، وخذه حيث شئت ، فإنك تجده كذلك ، وإذا وقفت على هذه الحقيقة ، فأنت لجميع مفاتيح الغيب مالك فأعرف قدر مقامك وإن كان بهيمياً ، من حيث مقابلتك الأفق ، فلا تجزع ، فالمحقق من يركب طبقاً عن طبق ، وعظم من بناحية وتراً أو عشراً ترتفع بذلك عنده قدراً ، وليكن ذلك من حضرة التنزيه التي هي على الحقيقة حضرة التنبيه ، فإن السبح هو الميزة لا المسبح[3] وهذا مفتاح قفل من قال من العارفين ـ سبحاني[4] فمن شاء فليفتح ، فإنه سيلوح له

---

(١) في المطبوعة : «جعلت» .
(٢) ما بين القوسين من المطبوعة .
(٣) الأولى بكسر الباء ، والثانية بفتحها مع التشديد في الاثنين .
(٤) لأنه في مقام الفناء .

الوجه الأغر الأصبح .

فهذا من بعض أسرار الركوع ، إذا صبحه شيء من الخضوع والخشوع .

جعلنا الله وإيّاكم ممّن أطمأن في ركوعه ، وان لغلبة الوارد في خشوعه وخضوعه ، آمين .

الباب الثامن والثلاثون

في معرفة أسرار الرفع من الركوع ، وما يُقال فيه

قلت إذا صحت عزيمتنا ... وأتى العبد بمن عبده
نائباً عن وصف موجده ... سمع الله لمن حمده
يا مقاماً أرى بدلاً ... منه في القلب لمن وجده
يا سنا لاح لاعيننا ... نعم[1] الطرف الذي شهده

نزل الروح (الأمين)[2] وقال : لما صحت العزائم اتحدت الذوات في الكامات ، ولما ظهرت المعالم نابت[3] عن القديم : الصفات المحدثات على ـ القائم[4] على النفوس باكتسابها[5] ـ وفرح العالم باستنادها إليه وانتسابها ، فلما أثبت سمعه السميع : حمده العبد المطيع .

وقال :

إذا صحت عزائمنا اتحدنا ... ونبنا بالصفات المحدثات
عن الذات المقدسة التي لم ... يدنسها العيون بالإلتفات

---

(١) بفتح النون وكسر العين وفتح الميم .

(٢) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : «بانت» .

(٤) في المطبوعة: «تجلى» .

(٥) في قوله تعالى : ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ من سورة الرعد ؛ الآية : ٣٣ .

وقـد قـال الإلـه علـى لسـانـي سمعنـا منـك حمـد الحـامـدات
وجـاءتـنـا بـه رسـل العـوالـي على متن السـواري السـابحـات

فنادى بربوبيته إلهية لثبوتها ، وصرح على لسان عبده بإجمال نعوبها ، فإن التفصيل يقيده بحضرة ما ، ولا يقع في ذلك إلاّ من هو عن الحقائق أعمى ، فإن زاد على هذا الإجمالي القرار بالمنع والعطاء للمعطي والمانع وأثبت الربح والخسران ، والمضار والمنافع ، للضار النافع ، فقد استكمل قيامه وثبت مقامه .

جعلنا الله وإيّاكم ممن صح عزمه فاتحد ، ثم بان لـه محال[1] الاتحاد : فتوحد .

(١) أي ظهر له ان الإتحاد : محال ، فتوحد : في القاموس : . . . . . وجوداً ، ووحداً ، ووحدة ، وحدة : بقي مفرداً «كتوحد» . وقوله «فاتحد» : المقصود منه أنه أحب ما يحب الله ، ولذلك نفي المعنى السيء بقوله بعد «ثم بان له محال الإتحاد» .

الباب التاسع والثلاثون

في معرفة أسرار الهوى إلى السجود إن شاء الله

هويت من القيام إلى السجود	هوى الروح من فلك البهاء
نزلت أريد ما تعطيه ذاتي	نزول الحق لي من الإستواء[1]
فحقق يا أخي نظراً إلى من	أتى في الصورتين بلا امتراء
فأني عبد : يبدو كمالي	إلى قلبي : أقول بلا مراء :
أنا رب الاسافل والأعالي	وسر العالمين على السواء
فلي يوم العروبة والثلاثات	ولي يوم الخميس والأربعاء
ولي الأثنين والسبت المعلىٰ	ولي الأحد المحكم في ذكاء
فتدبير المعادن من وجودي	كتدبير الكواكب في السماء

نزل الروح : وقال : نزل الحق الرباني إلى السماء الدنيا : شاهداً[2] لطالب الدرجة العليا ، فقبل الحصول في سمائها ، وبعد مفارقة استوائها ، وهي في حالة «الشبر» والذراع والهرولة الواردة في الأخبار[3] مجملة غير مفصلة ، وقصد العبد

---

(١) بالتجلي ، قال (ص) : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» والمنزل : شدة القرب .

(٢) في المطبوعة : «مساعداً» .

(٣) إشارة حديث «من تقدم إلي شبراً تقدّمت إليه ذراعاً» الذي رواه : أحمد والترمذي وابن ماجه ، وهو حديث متفق عليه من البخاري ومسلم ونصه من الفتح الكبير : «يقول الله تعالىٰ» : أنا عند ظن عبد لي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وأن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منهم ، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» .

في أي حالة كان يفصلها ، وعند ذلك يحصلها ، فإن التجلي له صور معقولة ، ووجوه مجهولة ، وفي مقابلتها منك صورة معلومة ، ووجوه غير مرسومة ، لكنها مرسومة ، فبالصورة التي تخرج إليه[1] فيها أطلب تجليه إليك ، فإن يمثلها منه تنزل الرقيقة الإلهية في تجليها عليك ، فتحفظ[2] من هذا المقام ، ومن استحكام سلطان الأوهام .

وأعلم أن في هويك علاؤك ، كما أن في أرضك سماؤك ، واعرف أنها حالة هوائية لطيفة ، سريعة الذهاب خفيفة ، كذلك تحليها سريع الزوال ، وشيك الإنتقال ، وهي شبيه بالأحوال ، ليس لها قدم ، فتطلب رسوخها ، ولا هي حضرة فتبقىٰ[3] شموخها .

هي حالة وردية ـ سيالة ـ كالدهان[4] ـ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ .

جعلنا الله وإيّاكم ممن نزل من سدرته إلى دحيته[5] ، فعلم جزئيته من كليته[6] آمين .

---

(١) في المطبوعة : «إليها» .

(٢) تحفظ بمعنى : احترس وادخل برفق ولا تتجزأ . والله تعالىٰ أعلم .

(٣) في المطبوعة : «فتتبع من شموخها» .

(٤) لأن سيدنا جبريل (ع) : يكون عند سدرة المنتهىٰ على خلقته الأصلية ، وإذا نزل إلى النبي (ص) : كان على صورة سيدنا دحية (رضي الله عنه) ، وهو هو جبريل (عليه الصلاة والسلام) : لم ينقص .

(٥) الدهان : الأديم الأحمر .

(٦) الجزئية الصورة ، والكلية الأصيل .

الباب الموفي أربعين

في معرفة أسرار السجود وما يختص به من : التسبيح والدعاء

وقوله جلّ شأنه : ﴿واسجد واقترب﴾ ولم يقل تقترب ، وسبب عصمة الإنسان في سجوده من الشيطان :

تفطن لوتر في الركوع محقق ... وشفع سجود : إن ذا لعجب
لأنك في حال الركوع معبد ... وأنت بحالات السجود قريب
وسبح بتسبيح العلو وحمده ... فإنك للسر العجيب مصيب

نزل الروح «الأمين» وقال حصل المتجلي في ثلث ليلة في سمائه ، وصرح بما يليق بالوقت من أنبائه ، وقد أمرك أن تنزل نزوله ، وتحقق فصوله ، ودعاك إلى الاقتراب الاسم «القريب»[1] فإنك المحب ليس الحبيب ، ولهذا قال لك ﴿اقترب﴾ ولو كنت محبوبا لقال لك «تقرب فإذا لاحت عبوديتك» في سجودك ، وصحت لك القربة من معبودك ، وتحققت كبرياه فيها ، وقلت عند ذلك توفيها : غلطت وأصبت ، واحطت وخبت ، فانظر في علوه ونزاهته وسموه[2] وسبحه على مقدار ما ظهر ، كما شرع وأمر ، يبدو لك في هذا الخضوع ما بدا لك في الركوع ، من إعادة التنزيه إليك ورده عليك[3] ، فاجتهد في الدعاء ، مع

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : «في سموه» .

(٣) لأنك إذا نزهت ربك : عادت أنوار التنزيه عليك .

أن قبله في السماء ، وقبلتك في سجودك في الأرض ، محل الإنحطاط والخفض .

لا تجزع أيها الساجد ، فإنك لفخذ نقطة الدائرة : المشاهد ، وهو الغيب الحقيقي ، والإله الخالقي[1] ، فمكن كفيك من لتراب ، فإنك في محل القرب ، فتفطن لما رمزناه ، وفك المعمى الذي لغزناه .

وأعلم[2] أنك معصوم في سجودك من الشيطان فإنه قهار فليس له[3] عليك فيه سلطان ، إذا عاين هذه الحالة اشتغل بنفسه ، واحترق في برج نحسه ، وصار شاهداً لك عند ربك بالطاعة ، ومشاهداً لما يؤول إليه من الخسران يوم قيام الساعة .

ويكفيك يا أخي هذا القدر في سجودك ، فإن حجابك في استمرار جودك .

جعلنا الله سبحانه ممن سجد فوجد ، وتوجد ، وتوجد فتمجد[4] بمنه وكرمه : لا رب غيره ، آمين .

---

(١) الخالقي : أي الذي هو خالقي ، لأنها في أصل اللغة «الخالق لي» .

(٢) الضمير هنا راجع لمن رأيت ساجد له ، وهو الله تعالى .

(٣) الضمير في «له» راجع إلى الشيطان .

(٤) في المطبوعة : «وتهجد فتمجد» .

الباب الحادي والأربعون

في معرفة أسرار الرفع من السجود إن شاء الله

رفعنا للتستر والهداية وجبر لانكسار في البداية

وعافية وعفو عن ذنوب وتحصيل لما فيه الكفاية

فإن جهل الفقيه سبيل قولي أقول له : كذا أتت الرواية

فإن حقيقة الكشف المجلي بتحصيل لتعمل الولاية

وتحصيل التكون عن وجودي بجودي في البداية والنهاية

فذات الشخص جامعة المعاني

وسر الملقيات أمور سعدي وسر الغاويات مع الغواية

نزل الروح على القلب وقال : تنفس الصبح فرحل المتجلي عن سمائه ، إلى حضرة استوائه[1] ، فعاين احتراق[2] الأفلاك ، وقيام الأملاك . واعتزاز الملأ الأعلىٰ وما حصلت من الحسن والوضائة الراتب العلي ، والحجاب بين يديه مصطفون ، والروحانيات عليه ملتفون ، وحجابة سبعة أعلام ، لهم قضايا في العالم وأحكام ، يقدمهم : الغفار ، ثم الراحم ، ثم الهادي ، ثم الرازق ، ثم الجبار ، ثم المعافى ، ثم العفو ، والله من ورائهم محيط : قياماً أمام عالم جسمانيتك ، ثم في روحانيتك إذا أرادوا تحصيل العلم الأنزل ، وهذا مثاله

---

(١) المقصود به : النهار ، لقوله تعالى : ﴿والنهار إذا تجلىٰ﴾ ومقصود (رحمه الله) ـ فيما نعلم ـ أن النهار رحل من مكانه المقدر له في غيب الله إلى حضرة ظهوره ووضوحه ، بعد أن كان خفياً .

(٢) في المطبوعة : «اختراق» .

(١)

فهم يمشـون بين يديـه ، فوقـع منهم التفات إلى علم الكـائنات ، فقـال لهم : إلى من تلتفـون وإلى من تنـظرون : فيقـولـون : طـائفـة سن عبـادك رفعـوا رؤوسهم من سجودهم إليك ، وسـألونـا أن نهبهم ما هـو خلقه مـوقوف عليـك ، فيقول : أدفعـوا إليهم مـا سألـوه ، مما جعلتكم خـزنـة عليـه ، ومحبـوسين لـديـه ، فـإن بـه يـظهـر سلطانكم ويعلو شـأنكم ، وقد وكلتكم وجميـع الخزنـة على حفظ العالم وكـلائته ، وصـونـه وحمـايتـه ، والأمـر فيـه لمن سبق منكم ، فـإن الـوقت للسـابق ، ويتـأخـر اللاحق .

ثم نظر بنفسه إلى السـائلين ، وتطلع إلى الـداعين الراغبين ، فعنـدما أبصـرته الأرواح المسجونة في أقفاصها ، والواقفة في منـاصها ، بـادرت إلى السجود الثـاني لتجليه ، ومرغت وجهها في التراب لتدليه ، وأثبت بهذا السجد الثـاني ما حصـل له من الحقـائق ، حين في (نقيض)[٢] هذه الحالة من السبـع المثـاني ، فـأرسـل إليهم خزنة السماء ، فأخذوا بنواصيهم من السماء ، وأجلسوهم في بسـاط حضرة مضـاهاه الاستواء .

فهـذا بعض مـا في الـرفـع من السجـود من الأسـرار ، ومـا يتجلى فيهـا من الأنوار .

جعلنـا الله وإيّـاكم ممن عـرف الحجـاب والحجـاب[٣] ، ولازم البـاب ، لتحصيل لـب الألباب (آمين)[٤] .

---

(١) في هامش الأصل الذي نقلنا منه هذه العبارة ، (كذا بياض في الأصل) .

(٢ ، ٤) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٣) الأولى بكسر الحاء ، وفتح الجيم المخففة ، والثانية بضم الحاء وفتح الجيم المشددة .

الباب الثاني والأربعون

في معرفة أسرار الجلوس في الصلاة : إن شاء الله تعالى

جلسنا في الصلاة عسىٰ نراكم ... على العرش المحاط بالاستواء
يخاطبني جلالك : يا عبيدي[1] ... أنا في الأرض عندك والسماء
فما لك طالب عرشاً محيطاً ... بسيطاً في ذرى أوج العلاء
وقلبك قد نزلت بغير حد ... إليه عند خاتمة السواء
فنعتك بي إذا ما كنت عندي ... صحيح في الغناء وفي البغاء

نزل الروح (على القلب) : وقال أيها المضاهي والمباهي هذا العرش قد استوىٰ برحمانه ، ، وظهر المستوىٰ عليه بإنسانه ، وثبت الملك واستقر ، ودام الانفعال واستمر ، وما بقي حجاب على درك هذه الحقائق ، وتحصيل هذه الرقائق : إلاَّ حجاب واحد ، وهو : مزج هذا العالم المحسوس المشاهد وإذا وقع الإنفصال ، وزال الإتصال ، وجليت[2] صور البرازخ ، وبان المقام الشامخ للعالم الراسخ : حينئذ تجلت الحقائق ، وعوينت وبان كيفية امتداد الرقائق بالحقائق من الخلائق ، وأدركت ما غاب عنك من الأسرار في اعتمادك على اليسار ، وبأن لك عموم نشأتك بتنوع هيئتك .

جعلنا الله وإيَّاكم ممَّن أستوىٰ به سريره ، وأشرقت بالرؤية الإلهية أساريره

---

(١) مفعول لفعل محذوف تقديره : قال :

(٢) في المطبوعة: «وجلبت» .

الباب الثالث والأربعون

في معرفة أسرار التشهد في الصلاة : إن شاء الله

إن السعادة سر في التحيات — الكائنات اللواتي في المناجاة
ثم السلام على الرسول[1] مرشدنا — ثم السلام علينا بالكنايات
ثم السلام على السادات أجمعهم — الكائنين هنا أو في السموات
ثم الشهادة بالتوحيد مطلقة — فرض علينا جميعاً والرسالات
فانظر سرائها تأتي على قدر — على القوب بالطاف الإشارات

نزل الروح (على القلب) وقال أنت قد دخلت حضرة الاستواء ، وتعاليت عن حكم الأرض والسماء ، فحي من ضاهيت ، وسلم على من تولاك حين توليت ، وزك وبارك وطيب وأوجز في الخطاب ، وقرّب تلح لك أنفاس الأنوار ، وتزكو أفعالك قبل إلقائها عصار التسيار ، وتظهر البركة في عموم الحركة . سلّم على من أرشدك فيه[2] من أنت بأن يديه أسعدك ، مقراً بثباته بحرف ندائه ، ثم سلّم تحية من عند الله مباركة طيبة على نفسك ، وعلى أبناء جنسك فإن السلام هناك مولاك : حضرة السلام وحضرت الإسلام[3] مجلاك وأقر بوحدانية الأحد ، وأنت الشريك والولد ، ولا بد لك أن تغيب هناك ، فإن في غيبتك تحصيل مناك .

---

(١) في المطبوعة : «على المبعوث» .

(٢) في المطبوعة : «من أرشدك وبه من أنت» .

(٣) ما بين القوسين من المطبوعة .

وأشهد للرسول بالخلة والمحبة ، فهي أعلىٰ درجات القربة ، وأثبت له الرسالة العامة الظاهرة ، سيادته يوم الطامة ، وأضفه إلى الله لا إلى غيره ، فإن في ذلك جوامع خيره ، فإذا تجلى القاضي والمفتي على منبره : ذي الخمس الدرجات ، فناده يا عائذ أعذني من هذا المفتي مما يقابل هذه الدرجات من الدركات ، فإن تجلى لك في المنبر ذي السبع الدرجات ، فزد[1] الإستعاذة من المأثم والديون ، فإن رانها أقبح ما يطلع على القلب من الريون .

جعلنا الله واياكم ممن نجا من جحيم دركاته ، حين لجأ إلى نعيم درجاته .

(١) في المطبوعة : «فردد» .

الباب الرابع والأربعون

في معرفة أسرار السلام من الصلاة

سلام عليكم أهل بيتي ومسكني	فقد جئتكم بالخير عند مسكني
سلام على اسم قد دعاني لحكمه	لسلطانه فارتاح سر ممكن
سلام انفصال واتصال[1] بمشهد	وعن مشهد أفناه عز تمكني
سلام عليه، ثم منه سلام	به لا بنفسي : لو عرفت تلكني[2]
سلام على ما لاح من حركاتنا	علينا فهل يوماً يراني مسكن

نزل الروح وقال : إن أردت أيها المصلي أن يقبل كلامك ، ويتلقى بالترحيب سلامك ، فلا تدخل إلى مصلاك حتى تعرف من تولاك ، وغبت من أهلك ودكانك ، وعمارك وسكانك ، فإذا فرغت من الأكوان ، فانصب ذاتك لمشاهدة الرحمن ، و﴿إلى ربك فارغب﴾ في الدوام إن أردت أن تفوز بلذة السلام .

واعلم أن المسلم في صلاته : رجلان لهما طريقان ، فإن كانا في شخص واحد فقد جمعت له الحقيقتان، فالعالي من سلّم لكونه انفصل عن أمر ما إلى أمر ما إلى اسم ما من اسم آخر[3] ، فيكون سلام توديع وإقبال : أما من جليل إلى

---

(١) في المطبوعة: «سلام اتصال وانفصال» .

(٢) في المصباح : ويُقال الألكن : الذي لا يفصح «العربية» وقوله تلكني : يفيد أنه مصطنع لكنة وليس هو بألكن ، ولكن من باب التعمية ، كما هو دأبه في هذا الكتاب بالذات .

(٣) في المطبوعة: «فالعالي من سلم لكونه أنفصل من أمر ما ، إلى أمر ما ، إلى اسم ما عن آخر» .

جـلال ، أو من جميـل إلى جمـال ، والـدون من سلم على الـرحمن ، وعلى الأكـوان ، فسلام على الـرحمن لانفصالـه ، وسـلام على الأكـوان لـرجـوعـه إليهم وإتصـالـه ، ولهـذا لا يسلم المصلّي على يسـاره إلاّ إذا جـاوره مثله ، فيـظهـر فيـه ظله ، ومن خرج عن هاتين الحقيقتين لم يصـح سلامـه ، ولا قبل كـلامه ، فـإنه لم يكن عنـد الحق فيفصـل عنـه بسـلام ، ولم يغب عن الكـون فيسلم عليـه عنـد الإلمـام ، وهذه صـلاة العـوام : بـريـة عن الكمـال والتمـام ، ليس لهـا انتـظام ولا إلتحام .

جعلنـا الله وايـاكم ممن سلم على اسم (من اسم)[1] ويحكم في حـكم مـن حكم .

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

الباب الخامس والأربعون

في معرفة أسرار سبب السهو والسجود له

ولما سهونا عن مناجاة ربنا ... وثار علينا ثائر الغفلات
تثلم[1] عرش القرب منا فبادرت ... محاجرنا[2] تنصب بالعبرات
فشرع مولانا السجود لسهونا ... فحار اللعين الرجس بالحسرات
وكان لذاك الكسر بالفعل جابراً ... إلهي ، وأخفاه عن الخطرات
فعاد صحيحاً محكم الفعل قائماً ... قوي المباني دائم اللحظات

نزل الروح الأمين على القلب ، وقال : إذا التفت المصلي إلى[3] نفس صلاته إلى غير من يناجيه ببعض حركاته ، فقد ظهر نهوه[4] وثبت سهوه ، فنظر إليه من ناجاه فناداه ، لم زلت عني أنتظر إلى من خو خير مني ؟ فيحن القلب في عالم الغيب ، وإن لم يشعر به المصلّي ، إلى ذلك الخطاب من ذلك المتجلي ، فيسجد له إجلالاً وتعظيماً ، فيلقى - رؤوفاً رحيماً - فيجبر له إلتفاته ، فتكمل صلاته ، فيسمى هذا السجود إرغاماً للشيطان ، ومرضاة للرحمن ، ولهذا لم يجبر سهو الصلاة بعد السجود ، لأنه يحزن المطرود ، فأفهم هذه الإشارة ، فإنها سنية المحتد ، عزية المشهد ، وكل يسهو على قدره فمصل مع شمسه ومصل مع

---

(١) أصابته ثلمة .

(٢) قال في المصباح : وقال بعض العرب : هو ما دار بالعين من جميع الجوانب .

(٣) في المطبوعة : «في» .

(٤) في المطبوعة : «زهوه» .

بدره[1] ، وتكفيك هذه اللمحة الافقية ، لهذه النية .

جعلنا الله وإيّاكم ممن لم يزه : فلم يسه ، ولم يبعد : فلم يسجد[2] آمين .

(1) في المطبوعة : «فمصل على شمسه ، ومصل على بدره» .
(2) يعني للسهـو .

الباب السادس والأربعون

في اختصاص الامام بيوم الأحد وما يظهر فيه من الانفعالات

سلام على اليوم السعيد المعظم | وسلطان أيام الوجود المنظم
تصدى له قلب الوجود من أفقه | فعلمه من كل سر مكتم[1]
هو الأحد المختار : أول موجد | به البنية العليا : دون التهدم
تسمى بنعت الحق[2] من دون غيره | من أمثاله ، فاختصه بالتقدم
به سرت الأرواح في كل مسلك | فيدعى لها قطب الندى والتكرم
تصدى له قطب[3] الوجود من أفقه | فعلمه من كل سر مكتم
فأحيا به الأرواح في ملكوتها | وأحيا به أهل اللظى والتجسم
وناطت به الأفراح[4] منه فلا يرى | بمشهده أهل الأسى والتذرم[5]

خرجت - أبقاكم الله ووقاكم - من روحانية اسم كريم من الأسماء إلى اسم آخر ليصعد بي إلى السماء ، فعندما تجردت[6] عن هذه السدفة[7] الترابية : لاحت لنا أعلام المشاهد الغيبية ، فركبنا الجادة[8] ، وسألنا المادة ، واستعذنا من

(١) هذا البيت من المطبوعة ، وهو منقول من نسخة دار الكتب ومكتبة طلعت .

(٢) في المطبوعة : «بوصف الله» .

(٣) في المطبوعة : «قلب الوجود» .

(٤) في المطبوعة : «الأرواح» .

(٥) في المطبوعة : «التندم» .

(٦) في المطبوعة : «تحيرت» .

(٧) السدفة : الظلمة .

(٨) معظم الطريق : وجمعها جواد .

وعثاء السفر وكآبة المنقلب ، وروعة الحذر ، وقطعناها علماً علماً[1] واتخذناها لمعراجنا سلَّماً حتى وصلنا السماء المتوسطة ، والحضرة العادلة المقسطة سماء النبي أبي العلا والمهاة[2] - وهما أسنى الآباء والأمهات في ايجاد الحياة ، فلما وصلنا هذه السماء المطلوبة واستأذن لنا حاجب الحكمة المحبوبة ، فأذن السيد فدخلنا ، وقام لقدومنا فقعدنا ، وقال : من أين جاء الركب المحفوظ المصان الملحوظ .

فقلنا : من بلد الجسد الغريب .

فقال : مرحباً بالزائرين من بلد الحبيب ، ما أحسنها من مدينة حصينة ، قامت أركانها على التربيع ، وجعل سلطانها من العالم البديع ، وهذا العالم على جنسين : رفيع[3] ونازل ، وهذا السلطان من الجنس الرفع ، وقامت بها الصفات الإلهية ، فدعيت بالحي العالم المريد القادر ، المتكلم البصير السميع ، وأحكمت بتسع قوى مرصعة : غازية ، ونامية ، ومصورة ، وناطقة ، وعاقلة ، وحافظة ، ومفكرة ، ومتخيلة ، ومحسة ، فجاءت حسنة الترصيع ، واتقت بقوة تجذب المنافع ، وقوة تمسكها ، وقوة تهضم ما حصل في المعدة ، خوفاً من المضار ، وقوة تدفعها .

وشرح ترتيب هذه المدينة يطول ، لكثرة ما فيها من الفصول ، لكنها جمعت حقائق المحدثات ، وبعض حقائق الإلهيات ، ما خلق الله خلقاً أشرف منها ، ولا أخذت حكم عن أحد مثل ما أخذت عنها[4] ، أوتيت جوامع الكلم ، وأودعت فنون الحكم ، يا طول شوقي إليها ، ويا حسرتي عليها ، ما أشتهي قيام الساعة إلَّا لردى إليها ونزولي عليها ، هي مدينة لا يعرف قدرها إلَّا من عرف سر القدر ، ولهذا جهلها أرباب الفكر ، هي بوطيقي الحكمة ، وموسيقي النغمة ، وبرزخ النور والظلمة ، لازالت أطباقها سافرة ، وأطباقها دائرة ، فخدم الجلساء الحجاب ، وسجدوا لظل الحجاب ، ثم رفعوا وأصاخوا واقنعوا وعاد إلى الكلام : السيد الإمام والنسابة العلام ، وقال : هل عرفتم أن هذا المحل الاسنى ، لا

---

(١) العلم : العلامة ، وهو أيضاً : الجبل .

(٢) المهارة : البلورة .

(٣) رفيع ، بمعنى مرتفع . وهو ضد النازل .

(٤) في المطبوعة : «ولا أحدث حكم عن أحد مثل ما أحدث عنها» .

يجوز عليه التكليف ، ولا يتحكم عليه لطيف ولا كثيف ، أين المفصح عنا ببعض ما نحن عليه ؟ والمترجم عنا بما قدرنا لديه ، فرفع لنا بيت من الذهب الأحمر ، قد فيق بالمسك وجمر بالعنبر ، ونصب فيه منبر من الياقوت الأحمر ، وخرج الترجمان وعلى رأسه تاج من اللؤلؤ والجوهر ، وقد حفت به أقاويل الملأ الأعلى ، وروحانيات السماوات العلى ، وما بقي روح إلاّ حضر ، ولا ملك محجب إلاّ ظهر ، وسطع الشعاع ، وعمر القاع واليفاع[1] ، وسرت الضياءات وأشرقت الأنوار ، وازدانت السموات ، وظهر سلطان الإستواءات ، وتعالى العلا[2] وقام البناء وخلص الولاء وتمكن الصفاء ، وعظم الأشراف وتلألأت الآفاق ، وتبخرت الجداول[3] وأخذ في مراتبها الأقاول[4] وصعد الخطيب المصقع منبره ، وحمى أثره[5] وإذا به معتدل النشأة ، حسن الهيئة ، وضاع الجبين ، أشم العرنين ، سبط البنان ، ذرب اللسان ، من أهل الدين ، وداره بعليين ، في أحسن تقويم ، يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، مستنير الوجه الأغر ، كأنما فقيء حب الرمان في خده فاحمر ، فسلم ولم يشر ببيانه ، وضرب بلسانه أرين أنفه ، وأداره في شدقيه ـ ثم شرع في بيانه ، فقال :

«الحمد لله الذي «كان ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه[6] كان» ثم أبدع العالم واخترعه ، ولم يرجع إليه أثر من خلقه الكيان ، أوجد ما علم من ذاته لا من شيء ، وأخرجها من غير ستر[7] كانت فيه ولا خبء ، وكان موصوفاً بالوجود قبل كل موجود ، ولا قبل إلاّ من حيث العبارة ، ولا كان إلاّ من الإشارة ، والمنهج القويم في معرفة إرتباط المحدث بالقديم ، فليس بينهما بينية ولا قبلية ، إذ القبل مخلوق إضافي ، وامتداد زماني ، ولو تحققتم مراتب الموجودات لاستحال عندكم وجود الأزمان ، والتقدم بالمكان وقضيتم فيها بالإحالة بعد

---

(١) اليفاع : ما أرتفع من الأرض ، وفي المطبوعة : «البقاع» .

(٢) «العلا» بضم العين .

(٣) أي صارت الجداول بحاراً .

(٤) في المطبوعة : «وأخذت مراتبها الأقاول» .
وفي الأصل «الأماثل ، بدل الأقاول» .

(٥) الأثر ـ بسكون الثاء ـ ، حد السيف ، وهو هنا يشبه كلام الخطيب بالسيف إذا عمل في رقاب العدو .

(٦) هذا نص حديث صحيح .

(٧) في المطبوعة : «من غير شيء» .

الإمكان ، فمن ثبت قدمة أستحال عليه صيغ الأزمان[1] والإشارة بصيغ المكان ، إلا من طريق المجاز ، لا على الجواز ، لما في عالم العبارة من العجز والقصور ، وفي ذلك المقام من العلو والأعزاز ، فيطلقها عليه للعقول المعقولة بأفكارها ، ليجوز[2] منها إلى إدراك المعاني المقدسة الموصلة[3] في فطرها المؤسسة ، ولولا الإمداد لهذه العقول المتعطشة لمعرفة بارئها : الحائرة ، ما أحتجنا إلى استعمال هذه العبارات القاصرة ، فله الصفات العلي ، والأسماء الحسنىٰ ، والنبأ الأسنىٰ ، وحجاب العزة الحمى تجلىٰ اسمه الحي فحييت به الموجودات ، والقيوم فقامت به الأرض والسموات ، ومن فيهن من عوالم البقاء والاستحالات ، فعنت لحياته الوجوه ، وسجدت لقيوميته الجباه ، واقنعت لعظمته الرؤوس ، وتحركت بذكره الشفاه ، وحبا سيدنا هذا بفنون المعارف والأسرار ، ومنحه جزيل العوارف في مطالع الأنوار ، فأداره مع الأفلاك ، واسرىٰ به مع الأملاك ، فوقف على الآثار الفلكية ، وتحقق بأسرار اللطائف الملكية ، وخاطب كل روحانية بلغتها ، فعرفته بمكان حكمتها ، فلما حل في أوج العلا نزل في خط الاستوا ، خوفاً أن ينحرف إلى أحد الميلين ، فتذهب بعض معارفه ، وتستحيل إلى الكثافة بعض لطائفه ، وعلم ما يكون من طمو البحور ، فأودع الحكم في الصخور ، ثم عاد إلى مرقاه الأوسط ، وحل منه في الوسط ، وهو مقامكم هذا الذي أنتم به قاطنون ، وعنه عند إنقضاء كلامنا راحلون .

ثم لما وصل محفوظ الجوانب ملحوظ المآرب ، نكح المهاة ، وامهرها الحياة ، فسرت منها في زوايا وجود الكون ، وتخللت مسالك كل عين ، وقام ميزان العدل في قبة الفضل ، وزالت البغضاء وارتفعت الشحناء ، وظهر سلطانه في القلوب ، بانتصاصات الغيوب ، لا زال مجده سنياً ، ومكانه علياً ، ثم نزل فقلت يا أبا العلا لم أختصصت بالقلب ؟ فقال : لكونه الحضرة التي وسعت جلال الله[4] ، الموضوعة على صورة القلب ، قلت ولم اختص بها سر المهاة ، فقال : لكونه معدن الحياة ، وسيبدو لك في روحانية كل سماء ما يقابله منك من

---

(١) في المطبوعة : «فمن ثبت قدمه ، واستحال عليه اطلاق صيغ الأزمان» .

(٢) في المطبوعة : « لتجوز» .

(٣) في المطبوعة : «الموصولة» .

(٤) في المطبوعة : «الرب» .

القوى أو الأعضاء ، فقلت له : أريد أن توقفني مشاهدة عين على تأثيراتك في قلوب العارفين ولعلماء والمريدين من عالم الكون وما تعطيه أفلاكك ، وما تهبه أملاكك ، فأشار إلى بعض جلسائه وأكرم خدمائه ، وقال : أخترق به الدور المربع وأشرق به على الكور المسبع ، فإذا حصل مفاتيح الخزائن ، وموازين المعادن ، رده إلي ، وأحضره بين يدي ، فاخترق بي تسعين فلكاً ، فرأيت مع كل فلك ملكاً ، يرجع (أمر) هؤلاء الأملاك إلى ثلاثة أملاك : الملك الواحد موكل بالحليل ، والملك الآخر موكل بالموت ، والملك الآخر موكل بالأنفاس ، ومدة تدبيرهم في العالم ثلاثة وثلاثون ألف سنة ، وتدبيراتهم شريفة حسنة ، بين أيديهم سبعة أملاك على صور[1] المردان ، كأنهم قضبان خيزران ، لهم انثناء وانعطاف ، وبركات وألطاف ، لانبات بعوارضهم ، ولا تأخر عندهم في أداء فرائضهم ، وأعراضهم طيبة الروائح ، بأيديهم الطوابع والمفاتح ، قد شمروا أذيالهم ، وقصروا أردانهم ، وثبتوا مكانهم ، علامون بما يراد منهم ، محكمون لما يصدر عنهم ، منهم خمسة لهم حركة واحدة ، وأثنان لهم حركتان ، واثنان منهم بين يدي ملك التحليل ، وأثنان منهم بين يدي ملك الأنفاس ، وواحد منهم بين يدي ملك الموت ، ما عندهم علم بغير ما هو سلطانهم عليه .

وأما الأثنان فالواحد منهم له علم التحليل والموت ، والآخر له علم الأنفاس والموت ، فلملك الموت تصريفهما معاً ، ولملك التحليل تصريف الواحد منهما ، ولملك الأنفاس تصريف الآخر ، وهم على درجات معتدلة متساوية في العدد والقوة وأحكام الفعل ، غير أن الاثنين أعلم من الخمسة لتحصيلهم العلمين .

فلما عاينت هذه المراتب سلكت هذه المذاهب ، أشرف بي علي الكون المسبع ، وهو العرش الأكمل المعظم المكرم الأرفع فعاينت ما أحدث الله في قلوب العباد على مراتبهم في تحركات تلك الأفلاك ، وتوجهات أولائك الأملاك ، وذلك أن الله تعالىٰ عنده (هذه) الحركات الفلكية ، والتوجهات الملكية ، يجمع بين الأنوار والأسرار في موقف السوا على رقيقة من الحقيقة في العالم المعقول والمحسوس . ويسرى بين حقائق النفوس ، ويظهر معارف التأسيس ، ويكسر الأرواح أنفاس النور ، ويذهب كل باطل وزور ، ويحل على العلماء بالله وبالأحكام : المسائل المعقدة في العلوم المقيدة وغير المقيدة ، ويوضح

---

(١) في المطبوعة : «على صورة» .

المبهمات - ويشرح المشكلات ، وتفتح معالم الصنائع في قلوب الصناع ، ويحسن مواقع النغمات في الأسماع ، وسيل أودية المعارف في قلوب العارفين ، وتنفجر عيون العلوم في نفوس العالمين ، وتعظم أنهار الأسرار والحكم في قلوب الحكماء المحققين ، وتترادف التنزلات الغيبيات ، وترتفع الأسرار الرحموتيات ، إلى أعلىٰ فروع سدرة الانتهاءات ، ويفتح على الشيوخ المربين علوم العلل والأدوية ، ومعرفة اعتدال الأهوية النفسانية المردية وغير المردية ، ويبدو لأهل المجاهدات نتائج المجاهدات ، وتعطي ما فيها بالقوة من الكائنات المستحسنات ، فطائفة منهم تنعم بالمشاهدات الذوقية ، وطائفة منهم تنعم بمشاهدات الانفاس والروائح العطرية ، وفي الخضر تجتمع هذه المقامات ، وعليه تبدو هذه البركات ، وفي هذه التوجهات والحركات تنفخ أرواح المعاني في قلوب أهل البدايات ! وترضع أطفال المريدين ثدي أوائل التجليات ، وينتشر عالم الصعود ويقلب أحوال البقاء ، وتتشوق همم العارفين إلى الوصال ، وتتسابق العباد بالأعمال والمريدون بالأحوال ، ويفني ما يضاد البقاء ، ويموت ما يقابل الحياة ، وينمحي ما يناقض الإثبات .

فهذا ذكر بعض ما عاينت في الكور من تأثير النمط الأول من هذا الدور .

ثم ردني إلى النمط الثاني من هذا الدور - فقطع بي تسعين فلكاً ، أبصرت أيضاً مع كل فلك ملكاً ، يرجع أمرهم إلى ثلاثة أمرك ، الملك الأول موكل بالحياة ، والملك الآخر موكل بالتركيب ، والملك الآخر موكل بالفناء ، ومدة تدبيرهم في العالم أربعة ، وعشرون ألف سنة ، بين أيديهم سبعة أملاك مقتبلوا الشباب ، كأنهم أبناء خمسة وعشرين سنة ، معصومون في أغراضهم ، أقوياء في انتهاضهم ، أشداء على التصريف ، علماء بحدود التعديل والتحريف ، وحالهم مع الثلاثة الأملاك كحال السبعة المتقدمين في الخدمة وترتيب الحكمة ، خمسة منهم علماء بفن واحد ، اثنان لملك الحياة وواحد لملك الترتيب ، واثنان لملك الفناء .

والاثنان : الواحد عالم بالحياة والتركيب ، والآخر عالم بالتركيب والفناء .

فلما عاينت منحاهم ، وتحققت مغزاهم أشرف بي على الكور المحبوب ، لأرىٰ تأثيراتهم في القلوب بأنواع الغيوب ، وذلك أنَ الله تعالىٰ عند هذه للحركات الفلكية ، والتوجهات الملكية ، يظهر عالم الأسرار على عالم الأنوار ، ويكون

العلم في المغرب أكثر منه في المشرق ، ويقر العارف الرباني بالسبق الإلهي المحقق ، ويتقوى سلطان الإصطلاح على أهل الأحوال والكرامات ويتمكن العلم النوري في قلوب أهل المقامات ، وطلبت الأسرار عالمها ، وسلطنت عالمها ، واحتدت شوكتهم ، وقامت مملكتهم ، واستحكم سلطان الشهوات على عالم النفوس ، وبانت حقائق الحس والمحسوس ، وظهر الضعف في العقول ، وانقطعت مواد المعقولات واستمرت مواد المنقول ، واحترقت النفوس شوقاً إلى التجليات واستحكم سلطان الحب في نفوس المحبين حين ظهرت لهم إتصالات النهايات ، ورفعت لهم أعلام الغايات ، وتغمرت بحار المحسوسات بفنون الانفعالات ، ورضع أطفال المريدين ثدي الملقيات ، وتجلت العظمة المعظمة لأسرار الأولياء وتمكنت النشأة البشرية بما أعطيت من الأسماء الإلهية ، من تسخير الأرواح التي أسرارها في أقدامها ، والأرواح التي معارفها في جوانبها .

وهذا بعض ما عاينت في الكون من تأثير النمط الثاني من هذا الدور ، وقطعت كل نمط من هذا الدور بإقامتي فيه خمسة عشر يوماً ونصف يوم ، وست ساعات ، كل يوم منها مقدار ستة أيام ونصف من أيام الدنيا .

ثم ردني إلى النمط الثالث من هذا الدور ، فجبت تسعين فلكاً قد وكل الله مع كل فلك ملكاً يرجع أمرهم إلى ثلاثة أملاك ، الملك الواحد موكل بالنفس ، والآخر موكل بالأرواح ، والثالث موكل بالنيران ، ومدة تدبيراتهم في العالم خمسة عشر ألف سنة ، يتصرف بين أيديهم سبعة أملاك كهول ، قد كملت قواهم وتحكمت عقولهم ، وحسن تدبيرهم في التقسيم على حكم الخدماء المتقدمين في الدرجات ، والتساوي .

فلما أطلعت على سرهم ، وكشفت ما خفي على الناس من أمرهم ، نزلت إلى الكور[1] لأرى تأثيرهم المودع في ذلك الدور .

وذلك أن الله تعالى ساوى في الدقيقة بين عالم الأنوار والأسرار[2] ، وسكن فلق المشتاق ، وخمدت نيران الاشتياق ، وطرأت على القلوب التغييرات ، وقلت المعارف ، وتوقفت التنزلات ، واحتجبت المقامات المتجليات[3] وانقطعت موارد

---

(١) في المطبوعة : «إلى الكون» .

(٢) في المطبوعة : «بين عالم الأسرار وبين عالم الأنوار» .

(٣) في المطبوعة : «المتخيلات» .

علوم العلل والشفا ، وذهبت أسرارهم[1] فكان أصحابها على شفا[2] ، ورجع العالمون عارفين[3] بسر الانتقاص ، وحكمة المناص ، وتوفرت دواعي الاخلاص ، وحصل الواقفون في موقف السلب ، وتجلى الاسم (الحفيظ) وسمع للملأ[4] الأعلى ، لانضغاضهم كظيظ[5] ، وانتقلت المحبة من المحبوب إلى الحب[6] المطلوب ، ووقفت العصمة على الخواطر والقلوب ، وأنطردت الوساوس والأبالس ، ولم يكن لعالم الأرواح قوة في التصرف إلّا الخسائس[7] ، وظهرت أسرار الأكوان ، وما تضمنه الملوان[8] ، واستوىٰ الخفيف والثقيل ، والبعيد والقريب ، فهذا بعض ما عانيت في الكور[9] من هذا النمط الثالث من هذا الدور وقطعته في خمسة عشر يوماً ونصف يوم ، وست ساعات ، كل يوم منها مقدار ستة أيام ونصف يوم من أيام الدنيا .

ثم ردني إلى النمط الرابع من هذا الدور ، فدرت مع تسعين فلكاً قد رتب الله لكل فلك ملكاً يرجع أمرهم أيضاً إلى ثلاثة أملاك الملك الواحد ، موكل بالمحو ، والملك الآخر موكل بالإرجاء ، والملك الثالث : موكل بالعلم ، ومدة تدبيراتهم[10] ستة آلاف سنة ، بين أيديهم سبعة أشياخ هرم لهم قوة الشباب ، يتصرفون في كل ما يؤمرون ، وحكمهم حكم من تقدم من إخوانهم في التسخير[11] والإنفراد والاشتراك ، والمساواة وغير ذلك ، فلما فككت رمزهم[12] واستخرجت لغزهم: أطلعت على الكور[13] لأرى ما ظهر عن بسلطا[14] هذا الدور

(١) في المطبوعة : «وذهبت أسرار الأقدام» .
(٢) شفا كل شيء : حرفه .
(٣) في المطبوعة : «ورجع العارفون عالمين» .
(٤) في المطبوعة : «وسمع في الملأ» .
(٥) صوت المتضاغطين في الزحام .
(٦) الحب : بكسر الحاء : هو المحبوب .
(٧) في المطبوعة : «في الخسائس» .
(٨) الملوان : الليل والنهار .
(٩) في المطبوعة : «في الكون» .
(١٠) في المطبوعة : «ومدة تدبيرهم» .
(١١) في المطبوعة : «من التسخير» .
(١٢) في المطبوعة : «رموزهم» .
(١٣) في المطبوعة : «من سلطان» .
(١٤) في المطبوعة : «من سلطان» .

في قلوب أهل الغور ، والحور والعدل والجور .

وذلك أن الله تعالىٰ عند هذه الحركات العلويات والتوجهات الافقيات : أظهر عالم الأنوار على عالم الأسرار ، ووقعت النجوم ، وكثرت التنزلات من الحي القيوم وكورت الشمس ، وطمس الحس ، وسيرت الجبال ، ونسفت الرمال ، وعطلت العشار الظاهرة ، وحشرت الوحوش المتنافرة ، ووقع ملطوفان ، وزفر البركان ، وزوجت النفوس وتعشق بالمحسوس ، ونشرت الصحائف ، وتبينت المعارف ، وظهرت اللطائف ، وأوتي بجميع الظرائف ، واتصل حبل التلاق ، وكثر بين المحبين اللثم والعناق ، وثل عرش الفراق ، ونشرت الكيان نجوم أسرارها ، واطلعت البرازخ لوامع أنوارها ، وخلي البرزخ من سكانه ، وتعشق التاجر بدكانه ، وضجر أهل الشكوك[1] وتنعم سمراء[2] الملوك ، ونبت الريحان في النيران ، وظهرت يواقيت اللهب في العيان ، وعمرت المعادن كلها بروح التكوين ، وجاء الرب في ظلل من لغمام ، والملائكة في لحف الظلام ، وكثرت مناجاة الوعد والوعيد ، وتقصفت جوانح المحبين ، وذايت أبدان العارفين ، وسكنت النفوس بآلافها ومألوفاتها ، وحنت لعرافها ومعروفاتها .

فهذا بعض ما عانيت في الكور[3] من تأثير هذا النمط الرابع من هذا الدور ، وقطعته في قدر المدة التي قطعت فيها النمط الذي قبله .

فلما وقفت على هذه المعارف ، وحصلت فنون هذه «الأسرار واللطائف» رددت إلى السيد الإمام «إدريس» صاحب التأسيس ، فقال لي : إيّاك والنسيان ، فإنه سبب الحرمان .

ثم قال لي ركب جوادك ، واشحذ فؤادك ، وسر إلى حضرة أبيك ، وحافظ على ما يحصل لك في تجليك ، واعرف أسرار الإنسان الوحيد وهناك يتبين لك الفرق بين المراد والمريد .

جعلنا الله وإياكم ممن عرف نفسه ، وشاهد شمسه . بمنة : لا رب غيره آمين .

---

(١) في المطبوعة : «السلوك» .

(٢) جمع مسامر .

(٣) في المطبوعة : «الكون» .

الباب السابع والأربعون

في اختصاص المأموم بيوم الاثنين ، وما يظهر فيه من الانفعالات

سلام الله يا ابن[1] الأثير ... عليك الطيب الزاكي الخطير

لك العليا والفلك المعلي ... لك السجين والفلك الأثير

وزيرك مثل ذاتك : لا يجازي ... سريع العدو ، كرار يدور

له المحق العلي إذا تعالى ... وإبدار إذا يدنو : كبير

له الوصفان والأثنين ملكاً ... كما لأبي ذكاء الزمهرير[2]

يفيض على العوالم ما لديه ... كريماً مثل ريتنا يفور

فينمو حين ينمو كل شيء ... وينحل حين ينحل[3] أو يبور

هو المحيا إذا يدنو إلينا ... وإن يعلو هو الموت المبير

تولع بالفراق وبالتلاقي ... هو الوثاب والكابي العثور

يقوم بذاته محقان علماً ... وإبداران : مدركهم عسير

إذا يدنوا فابدار ومحق ... وإن يعلو كذلك يا خبير

وما ينفعك عن محق محيط ... وأبدار ، فاظلام ونور

مع الأحيان والأنفاس فيه ... تعالى الواحد الرب القدير

---

(١) في المطبوعة : «يا أبت الأثير» .

(٢) ذكاء : اسم للشمس ، وزمهرير : اسم للقمر .

(٣) في المطبوعة : «حين يبخل» .

ولما دعتنا دواعي الاشتياق إلى الكشف على ما أودع الله من الأسرار ، في هذه الطباق ، رحلنا نريد حضرة الميثاق ، وهي حضرة أبي الأباء وعنصر أجسام الأولياء وأعداء . أول بوطيقي تكون أكسيرها ، وصار فضة بيضاء ، قزد يرها ، الجامعة للقبضتين ، والحاكمة للحكمتين ، واندفعنا من قلب الأفلاك ، وقد حفت بركابنا أقاويل الأملاك ، فما بقيت حقيقة مررنا بها في طريقنا ، إلاّ تجلت بأحسن زي ، وقامت وخدمت ، لا روحانية إلاّ سألت لنزول عليها واحترمت ، وأكرمت ، فأخرتهم أن الحاجة الآن في رؤية الوالد . والغرض في مشاهدة الإنسان الواحد ، فإذا أنقضت المآرب وتميزت المذاهب ، وسالت المذايب[١] وافترقت العواقب ، وأتحد الأول بالعاقب ، وبانت المطالب ، وتخلصت الرغائب ، وعقلت تفاصيل المواهب ، مع الإقرار بوحدانية الواهب ، والتحقت بالعدم والوجود الاكاذب أسرعنا إن شاء الله إليكم الكرة ، ونزلنا عليكم عيد ابتداء الدورة ، بافستغدوا لحلولنا، وتأهبوا لنزولنا، ثم أخذنا نقطع روب الدائرات ، وقلوب الروحانيات ، إلى أن نزلنا بفناء الوالد ، والإنسان الواحد ، الموصوف بالناجي والهالك ، والمعروف بالباكي والضاحك ، فأرسلت إليه رسول الهمة ، ينهي إليه المامي بحضرته ، وحبي في القيام بمبرته[٢] فادخلني عليه واحضرني بين يديه ، فقبلت يمن بساط مقامه ، وسجدت تعظيماً لمعالي أعلامه ، فإذا به في بيت من اللجين[٣] من أحسن ما نظرت إليه عين ، قد فتح فيه خوختين الواحدة عن يمينه ينظر منها الى عليين، والأخرى عن شماله ينظر منها إلى سجين .

بواب الخوخة اليمينية ببغاء مستندة (ة)[٤] إلى الباب ، وبواب الخوخة الشمالية عقاب[٥]، وعلى رأس الولد تاج من الياقوت الأبيض، كأنه البرق إذا أومض، وعليه حلة دمشقية، وأمامه مجامير كافورية ، تبرق من أسازيز وجهه أنوار ظهيرية ، في المجامير بخور المصطكي واللوبان ، وبين يديه أطباق البسامين وللسوسن[٦]

---

(١) المذايب : ما يذوب من الماء المتجمد ـ والله تعالى أعلم ـ وفي المطبوعة : «المذانب» والذنوب الدلو المملوء ماء .

(٢) في اللمطبوعة : «بمسرته» .

(٣) الفضة .

(٤) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٥) بضم العين .

(٦) في المطبوعة : «والسوش» .

والجرجير والأقحوان ، فإذا استنشق[1] الأقحوان تبسم ، إذا استنشق الجرجير اهتم[2] فلا يزال باكياً ضاحكاً ، مملوكاً ملكاً ، والإنسان الواحد بين يديه قائم ، يبث إليه ما عنده من معالم العوالم ، فقال لي : مرحباً بالابن السعيد ، والطالب المستفيد ، يا أيها الابن ، ما الذي أوصلك إلينا ، وما السبب الذي أنزلك علينا ، فخدمت بساطه ، واستغنمت انبساطه ، وقلت : أدام الله أيام الوالد المعظم المقدم ، وعدل فسطاسه ، وأبرم أمرأسه وحرر[3] أنفاسه ، لما عرف العبد أنك صاحب العلمين والصورين ، وحامل سر الأثنين ، أراد أن يقف عليهما منك مواجهة ، وأن يسمعها منك بحضرتك مشافهة ، فقال : همة شريفة ، وداعية سلطانية منيفة ، ثم دعا بترجمانه وصاحب لسانه ، وقل له : أصعد إلى منبر الاستواءين[4] وأذكر بعض ما عندنا ، وعند حاجبنا من سرائر علوم الكونين والصورتين ، فصعد الخطيب وتكلم ، وقال بعد أن بسمل وصلّى ثم سلّم :

الحمد لله الذي جمع لآدم عبده وخليفته برسوله بين يديه ، وحباه بصورتيه ، ومنحه سورتيه ، وأودعه سريرته ، وحصل فيه قبضتيه ، وهداه نجديه ، والحب[5] له سبيليه ، وخاطبه بكلمتيه ، وأمره على ملأيه ، واستخلفه على كونيه ، واصطفاه برسالتيه ، واختصه بخلافتيه ، وكرمه بمشاهدتيه ، وخصه بجنتيه ، ووهبه معرفتيه ، وأنزله بين علميه ، وأشهده مركزه وقاب قوسيه ، وأسكنه في البرزخ بين كتابيه ، لأظهار صفتيه ، فقام عظيم الشأن سلطاناً على الاعيان ، واستوزر له الزبرقان الذي هو نظير الرئة في الأبدان فيعلو فينمو ، فيفضل ويدنو ، فينحل[6] فيذبل ، فوزيره مثله ، وعلى صورته وسورته : له وجهان وطريقان وسيران[7] وتجليان ، أمحاقان وأبداران ، ومحق وأبدار ، في كل أوان ، عند العالمين بما في الصفة العلوية من الحكام والترتيب والاتقان ، واعتدال الأوزان ، وله أمحاق واحد وابدار واحد ، عند العامة ، فله الضدان ، وسرعة التأثير في

---

(١) في المطبوعة : «فإذا شم الأقحوان» .

(٢) في نسخة : «فإذا شم الجرجير أقيم» .

(٣) في المطبوعة : «وحرس أنفاسه» .

(٤) في المطبوعة : «الاستوائية» .

(٥) في نسخة : «والهب» وفي المطبوعة «وانجبو» .

(٦) في المطبوعة : «فيبخل» .

(٧) في المطبوعة : «وسران» .

الأكوان ، وهو شبيه بالإنسان من جميع الوجوه : القباح والحسان ، وله التقابلان وإليه منظر الثقلان ، وفيه : كسران ، وبدايتان ، وغايتان ، ونقصانان ، وكمالان ، وسران وأمران ، وتأثيران (وكمالان)[1] وله يدان ، ورجلان وعينان ، وأذنان ، وثديان ، وعلوان ، وسفلان ، ويمينان ، وشمالان ، وفوقان ، وتحتان ، وخلفان ، وأمامان ، ومخاطبتان ، وقلبان ، ولسانان ، (ومغربان ، ومشرقان[2] ومعدنان ، وأثران ، وعرشان ، وكرسيان ، وروحانيتان ، وتحميران) وتبيضان[3] ، وتسويدان ، وتكليمان ، وحياتان ، وموتان ، واعتدالان ، وانحرافان ، عقدتان ، وفيه من كل شيء اثنان .

فسبحان من فطره وفطر الخليفة آدم على هذا الاتقان ، إنه مولى الامتنان .

والصلاة على الحقيقة المحمدية ، صاحبة الإمامة المطلقة ، والخلافة المحققة : «ما اتصلت الأرواح بالأرواح ، والأبدان بالأبدان» .

ثم نزل وتكلم الأب ، فقال : اعلم يا بني شرح الله صدرك، ورفع في ذروة التوحيد قدرك أن الله تعالىٰ لما كنىٰ[4] على الحقيقتين ، وأبان عنهما بالقبضتين في الموطنين ، وأنبأ عنهما في عالم العبادات بالحرفين ، وجعلهما على السواء في الفطرتين والنعيمين والعذابين والطاعتين ، والمعصيتين ، باعتدال الكفتين ، وجعل الآخرة ذات دارين لتحيط بالعالمين ، وفيها يقع الميز بين الفريقين ، كما وقع في أوان القبضتين ، وقبل أخذ ، لميثاقين ، وجعل الدنيا ذات برزخين ، فأظهر الكافر في صورة المؤمن ، والمؤمن في صورة الكافر ، لذي عينين ، وجعلها محل تمحيص وبلوىٰ للطائفتين ، فوجه إليهم على لسان واحد منهم حكمين ، فأمر ونهىٰ لتمييز الكلمتين ، فمن وجد حني بنار وجنتين ، ومن أشرك جوزي بجنة ونارين .

وأعلم يا بني أن الله تعالىٰ خلق الإنسان بين ستة أعلام : الفوق ، والتحت ، واليمين ، والشمال ، والخلف ، والأمام .

---

(١) في النسخة التي راجعنا عليها «وكلمان» والتصحيح من المطبوعة .
(٢) ما بين القوسين من المطبوعة .
(٣) في المطبوعة : «وتبيضان وتحميران» .
(٤) في الأصل الذي راجعنا عليه «كان» وهو خطأ وتصحيحه من المطبوعة .

فالفوق والتحت أختص بهما رب العزة من طريق المثل والمثال ، والحقيقة والخيال ، فالفوق للرؤية ، والتحت للحجاب ، فكانت الجنة ثمانية أبواب للرؤية الإلهية ، وكانت النار سبعة أبواب النفسانية ، ولو كان الحجاب ى جحخ ع جحخ ع جحخ ع ث ل ج طل ج ظ ، واستوى البصير والأعمىٰ .

وأما بقية الأعلام : اليمين ، والشمال ، والخلف ، والأمام ، فهي مرتبة على مراتب الجنة والنار ، ومنها يأتي الملك بالطاعة المحلة دار القرار ، وإبليس إلى المعصية الموصلة إلى دار البوار ، قال تعالىٰ : **﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾**[1] أخبر بذلك عن إبليس ، وفي مقابلته ملك التقديس ، وهذه قسمة مدينة الإنسان ، وهو مخاطب من ثلاث جهات : روح، ونفس ، وجثمان ، في كل علم من هذه الأعلام الأربعة ، لهذا كانت مدينة مربعة ، وللشيطان في كل علم سبع مردة ، وللملك في كل علم (سبعة وزعة)[2] : ملكان للروح ومريدان ، وملكان للجسم ومريدان ، وملك واحد للنفس ومريد ، وملك سادس بين الروح والنفس ، ويقابله مريد عتيد ، وملك سابع بين النفس والجسم ، ويقابله مريد عنيد ، وهكذا في كل علم من الأعلام ، ومودة للوساوس ، وملائكة للإلهام ، فمتىٰ أتىٰ الملك بلمته وهمته ، أتىٰ إبليس بلمته وعزمته ، ومن أرتقىٰ عن الملك والشيطان بدت لعينيه أصبعاً لرحن ، ولما كانت أعلام الإنسان أربعة ، والجنة أربعة ، والنار[3] أربعة ، كانت (ملائكة)[4] المنازل في الكثيب والحجاب أربعة ، فالمنزل الواحد في الكثيب والحجاب منابر ، والمنزل الثاني أسرة ، والمنزل الثالث : كراسي والمنزل الرابع ، مراتب ، وقد يدخلها كسر كما يدخلها[5] في الأعمال ، وفي عدم تتميم الأحوال ، قال (عليه الصلاة والسلام) : «يقبل من الصلاة : عشرها ، تسعها ، ثمنها . . . » ، هكذا إلى «نصفها» ، فقد جاء بالعدد المكسور ، مع كونها حضرة النور ، فإذا رأيت في هذه المراتب كسراً فهو على هذا الحد لنقص كان في أداء العهد ، ولقد نبه (عليه الصلاة والسلام) في قتل جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ،

---

(١) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٧ .

(٢) في السنخة التي راجعنا عليها«سبع وزرعة» وهو خطأ .

(٣) في المطبوعة : «والناس أربعة» .

(٤) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : «كما دخلها» .

وعبد الله بن رواحة ، على ما ذكرناه فأخبر أن في سرير عبد الله بن رواحة أزوراد عن أسرة أصحابه ، وكذا شهدنا ، فإن عبد الله بن رواحة توقف قليلاً في (غزاته)[1] عن القتال كما رويناه، ولما كان المصطفون ثلاثة : الروح ، والنفس ، والجسم في حق الموحدين ، وكان المبعدون ثلاثة الروح ، والنفس في حق المشركين . فافهم فافهم ما قررناه لديك ، وأبرزناه إليك ، فالروح : خليفة والنفس : وزيرة ، والجسم مبلغ يشرف[2] به سريره ولكل واحد من هؤلاء الثلاثة ، منبر ، وسرير ، وكرسي ، ومرتبة من شكله ، وعلى مثله ، وقد قال (عليه الصلاة والسلام) في سر التثليث : «لن تهلك أمة أنا أولها وعيسى آخرها ، والمهدي وسطها»[3] فانحفظ الطرفان والوسط ، وأنضم الملك وارتبط ، فأتى بالثلاثة على حكم النشأة ، وتقابل الهيئة ، فادفع رأسك وانظر إلى الصور ، الذي هو قرن من نور ، وانظر إلى اتساعه في عليين ، وما أعطى الله فيه من الدرجات لأصحاب اليمين ، وانظر أيضاً إلى ضيقه في السجين ، في أسفل سافلين وما أودع (الله)[4] فيه من الدركات للمحجوبين ، فنظرت فرأيت الأمر على ما قاله ، وإن كل إنسان لا بد له من إحدى الدارين : لا محالة .

وقد مثلت لي في مثال : هذا بيانه[5] .

وقد تمثل في وقت آخر في صورة أخرى كما قد مثلت النار لابن قسي في صورة حية ، ومثلت لابن مرجان[6] في صورة حامس ، ومثلت لنا في صورة دار لها طبقات : علواً وسفلاً . فلنقل في بيان ما مثل لي[7] .

إن الدائرة العليا صورة الكثيب الذي تجتمع الناس فيه ، لرؤية الحق ، وهو في جنة عدن (قصبة الجنة)[8] والناس فيه : أربع مراتب : ربع منهم تنصب لهم (فيه) مناتر ، وهي الرسل والورثة والأئمة والمهتدون ، وهم فيها بين كامل ، لا

---

(١) في النسخة التي راجعنا عليها «في عداته» .

(٢) في المطبوعة : «يتشرف» .

(٣) رواه أبو نعيم في أخبار المهدي عن عبد الله بن عباس .

(٤) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : «فهذا ما قيل لي في حضرة التمثيل» .

(٦) في المطبوعة : «لابن برجان» .

(٧) في المطبوعة : «فلنقل في بيان ما مثل في هذه الدائرة» .

(٨) ما بين القوسين ليس في المطبوعة .

وهو جامع المقامات والصفات ، وأهل جلال ، وأهل جمال ، وما ثم طبقة رابعة ، في كل مرتبة ، وفي مقابلتهم في النار ، في منزل الحجارة منها خاصة ، وهو منزل ميها[1] يقابل الكثيب من الجنة ، وهو للأئمة المضلين ، الذين شرعوا ما لم يأذن به الله ، وقالوا لاتباعهم : هذا من عند الله ، وما هو من عند الله ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ .

والمرتبة الثانية : ينصب لهم فيها أسرة ، هي للأنبياء الذين هم على شريعة من ربهم ، في أنفسهم : ما أرسلوا ، ومن جرى مجراهم ممن لهم أخبار إلهي ، ما هو على شريعة خاصة ، وحالهم كحال الرسل : أعني على ثلاثة أحوال[2] لكامل ، وذو جلال ، وذو جمال ، وفي مقابلة ، الدار[3] الدجاجلة ، وأصحاب الخيالات الفاسدة ، الذين ضلوا في الحياة الدنيا ،﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ .

والمرتبة الثالثة : أصحاب الكراسي ، وهي للأولياء الصالحين ، الذين تولاهم الله ، والله ربهم[4] وهي أولياؤه ، وهم فيها على ثلاثة أحوال : كامل ، وذو جلال ، وذو جمال ، ويقابلهم في النار ، أهل الكراسي ، وهم أولياء الشيطان ، ووليهم الطاغوت .

والمرتبة الرابعة : أهل مراتب ، وهم المؤمنون بالله ، وما جاء من عند الله ، وهم أيضاً على ثلاثة أحوال : كامل ، وذوو جلال ، وذو جمال ، ويقابلهم في النار أهل مراتب وهم المؤمنون بالباطل ، قال تعالى : ﴿والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله﴾[5] وإنما سميناهم محجوبين عما يراه أهل السعادة من الله ، وأما هؤلاء فيرون ما اعتقدوا ، وهو المتولي عذابهم ، فيودون أنهم لم يروه ، لما يصيبهم منه .

وأما الشجرة فلها فروع لأهل الجنان عالية ، ولها فروع لأهل النار مستفلة ، هي التي سمي في الشجرة عروق وأصول ، فروعها العالية لأهل الجنان ، تسمى

---

(١) في المطبوعة : «فيها» .

(٢) في المطبوعة : أعني ثلاثة أقسام» .

(٣) في المطبوعة : «وفي مقابلته من النار» .

(٤) في المطبوعة : «فالله وليهم» .

(٥) سورة العنكبوت ؛ الآية : ٥٢ .

السدرة ، وفروعها في أهل النار ، تسمى شجرة الزقرم ، فيها من المرارة في الطعم على قدر ما في ثمرها من الحلاوة في الطعم لأهل السعادة ، ويقوم في كل مرتبة خطيب من أفضلهم ، وهو الكامل من هؤلاء ، ومن هؤلاء ، فيخطب بهم ويذكرهم بما يذكره في الخطب بعد هذا : خصيب في السعداء ، وخطيب في الأشقياء ، ويجتمعون حوله ، فإذا فرغ السعيد من خطبته شكرهم وشكروه ، ودعا لهم ودعوا له ، وإذا فرغ خطيب الأشقياء من خطبته لعنهم ولعنوه ، ودعا عليهم ودعوا عليه ، فيكفر بعضهم ببعض ، ويلعن بعضهم بعضاً (ومأواهم النار)[1] وما لهم من ناصرين ، وذلك يكون في الوقت الذي يكون السعداء (في الجنة)[2] بهذه الحالة : تكون من الأشقياء في جهنم بهذه الحالة ، ومنزلهم جهنم خاصة ، فإن غاية القرب : الكثيب ، وغاية البعد : جهنم .

وأعلن أن للسعداء في كل مرتبة درجات . وللأشقياء دركات ، فلأهل المنابر : إحدى وعشرون ومئتان وثلاثة آلاف .

ولأهل الأسرة ، ولأهل الكراسي ألفان وسبعمائة وثمانية ، ولأهل المراتب أربعة آلاف ومائة وسبعة وأربعون فاعلم ذلك[3] .

واعلم أنه إذا تميز فريق في الجنة : دار الثواب ، وفريق في السعير : دار العذاب والنقمة : إذن الرحمن لأئمة السعداء أن يقوموا خطباء في أتباعهم ، وأذن الجبار لأئمة الشقاء أن يقوموا خطباء في أشياعهم .

فصل في أهل المنابر

خطيب السعداء : صعد الخليفة منبره[4] وقام بين يديه خدماؤه الكرام البررة ، وقال : «الحمد لله من غير تقييد بنعت ، كما قيده سادات أهل الوقت : المقدس التحميد ، ذي العرش المجيد ، الذي تردى بـرداء الكبرياء والعز ، وأودع معرفته في القصور والعجز ـ جاعل الملائكة رسلاً ـ ومعرف العقول إليه سبلاً ،

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) في النسخة التي راجعنا عليها : ثلاث آلاف ومئتان وإحدى وعشرون» والأصح أن نكتب الأرقام من اليمين وقد تركنا الباقي جرياً على العادة .

(٣) ما بين القوسين مخالف لما في المطبوعة : إذ فيها ما نصه : «ولأهل الكراسي ثمان وسبعمائة والفان ، ولأهل المراتب سبع وأربعون ومائة وأربع آلاف» .

(٤) في المطبوعة : «صعد الخطيب المنبر» .

نصب المنابر وأقعد عليها أرساله ، وأشهدهم جماله وجلاله ، وأنطقهم بأوضح ما تكلم به أو قاله : تعالىٰ في ذاته عن إدراك المدركين ، وتسامىٰ في قدسه أن تحيط به غايات السالكين ، حارت الأسرار في مشاهدة عظمته ، وعبدت الظلم أنوار كلمته ، واحتجب بسبحات عزة أحديته في أزلته وأبديته ، نزل في علو وعلا في نزوله ، وفصل في إجماله ، وأجمل في تفصيله ، اصطفاكم أيها الحائرون بالنعمة والرؤية ، وأوصلكم إلى منازل القرية والبغية ، وأحلكم الجوار الأحمىٰ ، وحمى سلطانه بعز العماء فانعموا بالمعارف الصمدية ، وجولوا في ميادين الحقائق المحمدية ، وامتطوا متون العتاق الدربية ، وأنفسحوا في فسحات التوحيد ، وترأسوا بخصائص المشاهدة على كل موجود ، فطوبىٰ لكم وحسن مآب وهنيئاً لكم بما طوعتموه[1] من لباب معارف الألباب ، غضضهم الأبصار المشاهدة ، لم أزل في دنياكم أرغبكم في هذه المشاهدة للموافقة والمساعدة ، فقرت أعينكم بالمعاينة في المقدسة ، وأشوقكم إلى هذه المناصب المؤسسة ، وأحرضكم على تحصيل المقام المحمدي ، والتجلي الحدىٰ ، فيقولون : «صدقت جزاك الله عنا خير ما جازىٰ مرشد حق ، واقعدك عنده مقعد صدق» .

خطيب الأشقياء

صعد الخليفة الناطق ، منكوس الرأس ، وقام خدماؤه بين يديه : أهل الريب واللبس ، وقال : «الحمد لله الذي لا أحكم عليه بوصف ، ولا أقيده بنعت ، فاني في موطن وقف أحتجب عن أبصار المعطلين ، وأهل الأصرار والذين أشركوا بين الاريسيين[2] والذين تملكوا ، فسألهم عن ذلك الرسول الأخفىٰ ، فقالوا : ﴿ما نعبدهم إلَّا ليقربونا إلَّا الله زلفىٰ﴾ فاهلكتهم عادتهم ، ولم تنفعهم عبادتهم ، ولم تغنِ عنهم من الله شيئاً آلهتهم ، وتبرأ منهم عند اضطرارهم أئمهم فلم تنبع البراءة أولئك الأئمة ، وضوعف عليهم العذاب خلف حجاب الظلمة ، فكانوا وأتباعهم عن سعادتهم بمعزل ، وأنزلوا في هذه الدار التي أنتم فيها ماكثون شر منزل ، أيها الحاضرون والجماعة السوء الخاسرون ، هذا مقام الأسف الذي لا ينجي حين لم يساعد الجد ، وهذا مواطن الأعتراف الذي لا

---

(١) في المطبوعة : «بما طعمتموه» .

(٢) في المطبوعة : «من الأدميين» .

يـرد[1] حين لم ينفـع الحجـد ، أنـا شـر متبـوع ، وأنتم أخسـر أشيـاع ، أوردتكم المهالك ، وأهلكتكم بساحة مـالك ، أخـذت بنواصيكم إلى مغـاصيكم ، وأنزلتكم إلى الشـرك من مغافـل فـطركم وصيـامكم ، فـزورت لكم الأقـاويـل المـزخـرفـة ، وأوضحت لكـم المناهج المتلفـة ، ونصبت يصد عقـولكم جبائـل الجهلة والخدع ، فوقعت[2] فيها شر وقوع لا يـرام منه أنفكـاك ولا يستطاع ، وقلت لكم : لـو كان ثم بـاله الحمى سبله ، وجعلت عنـدكم فيمن تخلص منهم ، إنما تخص بغـراره وعدم قـراره ، أو بـإتبـاعـه الأزادل وأشيـاعـه الأسـافـل ، وألحقت المعجــزات بـالسحـر والخيالات ، وقلت : إنما جعلهـا كما فعلت أنـا لصيد العقـول القاصـرة حبالات ، فــركبت بكم بكم جـادة الكفــر والاضـلالات ، وخضت بكم لجـج الغمــرات ، وأنـزلتكم منـازل الحسـرات ، ونصصت لكم أن في الأخـذ بمـا دللتكم عليـه سبـل نجـاتكم ، وتحصيـل درجـاتكم ، وارتقـاء عقـولكم ، عن حضيض حسهـا ومعـراج أرواحكم عن خسـائس نفسها ، وعـطفت على بعضكم بأنـه مائم إلاّ هـذا الـدولاب للدائـر ، وهـذه التكـوينـات عن هـذه العنـاصـر ، ولا يـزال هـذا الـدولاب راجعـاً وسائراً ، فإنه المعبر عنه بالإله ، وما شاهـدنا فـاعلاً فنيـاً نثبته سـواه[3] وأن التناسـخ صحيح ، والقائل بغير هذا يخبط في مهامـه للجهالـة قبيح ، وكـذبت بيوم الـدين ، فحرمت شفاعة الشافعين ، وقلت بإحالـة حشر الأجسـاد ، لكون الآخـرة ليست بدار كون ولا فساد ، وإن النبوة سياسـة حكيمة ، ليس لهـا أصول أصليـة ، وأن الميزان عبـارة عن إقـامـة العـدل في ذاتكم ، وأن الصـراط عبـارة عن آخـذكم في تـطهيـر خلقكم وصفـاتكم ، وأن الحـوض في الحكم عبـارة عن العلم ، وكـون آتيــة عـدد النجـوم إشـارة إلى فنــون العلوم ، وجعلتهـا عنـدكم رمـوزاً فلسفيــة[4] وإشـارات تمويهية ، ليـس وراءها غير ما ذكرنـاه ، ولا يوجـد فيها سـوى ما قـررناه ، وسخـرت بالشريعـة ، وبايعت سلطان الـطبيعة ، وكـذبت الرسـل ، وأعميت السبل فيهـا سوء مذهبي ، وياشؤم من أغتر بي ، يا شر منقلبي» .

فيقولون : «لعنك الله من مضل ، كـذلك فعلت جـزاك الله عنّا شـر ما جـازى

---

(١) بفتح الياء وضم الراء ، أي لا يرد شيئاً .

(٢) في المطبوعة : «فوقعتم» .

(٣) في المطبوعة : «فيما يثبته سواه» .

(٤) لتعرف أنه لا يؤمن بالفلسفة ولا يحبها .

بالأمان ، به ملحداً ، وجعل لك في أسوء المنازل مقعداً» .

﴿ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾ .

فصل في أهل الأسرة

خطيب السعداء : استوىٰ الخطيب الناطق على سريره باسميه ، وقام وزراؤه الأدباء بين يديه ، وقال : الحمد لله الذي استوىٰ على العرش اسمه الرحمن عند إستواء الألوهية على عرش الإنسان ، فقال : وما وسعني أرض ولا سماء ، وسعني القلب الموصوف بالإيمان ، فأقام علم البيان مقام العيان ، حين عجزت عن درك هذا الضرب من العلم حقائق الكيان ، أفاض على الأكوان عامة أنوار رحمانيته ، وحكم فيهم أسماء ربانيته ، ونظم اثنى عشر نقيباً في سلكه ، وأقربهم سائسين في ملكه ، وجعل لكل نقيب أمداً ينتهي إليه حكمه ، وحداً يقف عنده علمه ، وجعلهم على أربعة مذاهب : لايجاد[1] الرسالة والنبوة والإيمان بالمنابر والأسرة والكراسي والمراتب .

فمنهم من وصلت مادته إلى الفلك الأثير واستقرت ، فتكونت المعادن والنبتات والحيوانات النارية فاستمرت ، ومدتهم أربعة وعشرون ألف سنة .

ومنهم (من)[2] وصلت مدته إلى فلك الهوىٰ ولبثت ، فتكونت المعادن النباتات والحيوانات الهوائية وثبتت ، مدتهم ثمان عشرة ألف سنة .

ومنهم من بلغت مادته إلى فلك الماء وسكنت ، ومدتهم خمس عشرة ألف سنة .

ومنهم من بلغت مادته إلى الأرض فتكون الإنسان والمعادن ، والنباتات والحيوانات الترابية ، ومدتهم إحدى وعشرون ألف سنة ، وقال (الله)[3] تعالىٰ وخاطب هؤلاء النقباء ولسادات النجبا الذين اختصهم بالاستوا المعبود ، والظل الممدود **﴿اني معكم لئن أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وأمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتهم الله قرضاً حسناً﴾**[4] فاقاموا صلاتهم ، فضاعف صلاتهم ، وأد وا

---

(١) في المطبوعة : «الاتحاد الرسالة» .

(٢ و٣) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٤) سورة المائدة ؛ الآية : ١٢ .

زكاتهم فقدس ذواتهم ، وآمنوا بالرسل فأوضح لهم السبل ، وعزروهم فعزروا ، وأقرضوا الله قرضاً حسناً فوفاهم سراً وعلناً من كونه محسناً ، فلما استوىٰ على سرير ملكه افأثر ، وكان الإمام المكبر ، نظرت العقول في آياته ، وما أودع الرحمن من التكوينات في حركاته ، وأنتم أيها الحاضرون المصطلون الأخيار ، والمقربون المجتبون الأبرار ، أتذكرون إذ أبنت لكم في الدار الدنيا عن إستواء الرحمن : أنه ليس كاستواء الأكوان ، وأنه لو جلس عليه جلوساً كما يدعيه المشبهة لحده لمقدار ، وقام به لافتكار إلى مخصص مختار ، لا تحيط به الجهات والأقطار ، والإفتقار على الله محال ، والاستقرار بمعنىٰ الجلوس عليه محال ، ولا سبيل إلى هذا الاعتقاد بحال ، وما بقي لكم فيه سوىٰ أمرين مربوطين بحقيقتين .

الأمر الواحد : أن يصرف لفظ ذا الإستواء إلى الاستيلاء .

والأمر الآخر : أن يؤمن بها كما جاءت، من غير تشبيه ولا تكييف،ونصرف العلم بها إليه، فإنه أسلم بالمؤمنين عند قدومهم عليه ، ولهذا يختم المنزه تأويله بقوله : ﴿**والله أعلم**﴾ لمعرفته بأن التنزيه قائم بذاته، ولكن صرف هذه الآية إلى هذا الحكم خاصة لا يلزم، وعرفتكم أن أسماء الله تعالىٰ لها حقائق ورقائق، وأن بامتداد تلك الرقائق المعنوية المنزهة الأقدسة ، يظهر فيكم سلطانها ، ويضلكم ويهديكم إغماضها وتبيانها ، وقلت لكم : تحفظوا من مكر الله في التأويل واستدراجه ، وأسألوه لثبوت والإستقامة على منهاجه ، وطهروا قلوبكم بماء التقديس والتنزيه ، من التجسيم والتشبيه ، فإنه : ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ ويستوي ، وينزل ، ويجيء ، وهو في السماء والأرض كما قاله ، وعلى المعنىٰ الذي أراده من غير تشبيه ولا تكييف ، وهو العليم القدير .

على هذا دللتكم ، وإليه دعوتكم ، فأوصلكم استعمال ذلك إلى ما أنم فيه الآن من النعيم المقيم ، في دار القرار ، واختصكم بلذة الجوار ، فانعموا بخير جار في خير دار «فيقولون» صدقت ﴿**الحمد لله الذي صدقنا وعده**﴾ ورضي الله عنك رضاء لا سخط بعده ، وجازاك عنا أفضل ما جازى به ناصحاً ، وجعلك لكل باب مقفل من التجليات الإلهية فاتحاً .

خطيب الأشقياء

استوى الخطيب الناطق على سريره : ذليل النفس ، وقام وزراءه بين يديه في أضيق حبس ، وقال : «الحمد لله المنزه في علوه ، المقدس في سموه ، الذي لا يحده مكان ولا يحويه زمان ، ولا يقيده آن ، ولا تختلف عليه الحالات ، ولا يتعذر عليه حل الأمور المشكلات ، تنزه عن الحد والمقدار ، واتصف بالإرادة والإختيار، وتقدس عن الحركة والإنتقال ، وتعالى عن الأشكال والأمثال ، ﴿ليس كمثله شيء﴾ في ذاته ، ولا يشبهه مخلوق في صفاته : أيها الحاضرون الخاسرون : سمعاً[1] : أنتم الذين ضل سعيكم في الحياة الدنيا وأنتم تحسبون أنكم تحسنون صنعاً أنا الذي سلكت بكم مسالك الغي والضلال ، وقررت في نفوسكم كل ما هو على الله محال ، وزينت لكم سوء أعمالكم ، وأعميت عليكم ضرر أحوالكم ، فبئس المعلم كنت فيكم ، وبئس ما قبلتموه ، فبئس الوارد الذي قد وردتموه ، شبهتهم معدبكم سبحانه وتعالى بذواتكم ، وجعلتم كلامه ككلامكم في حروفكم وتقطيع أصواتكم ، تكتبون حروف المصحف بآلات موضوعة وأدوات مصنوعة ، ثم تصنعون تلك الحروف التي صنعتموها بالقدم ، وتدعون أنكم في ذلك على الطريق الأتم[2] وأنكم قد فضلتم بهذا الاعتقاد على سائر الأمم ، (ثم)[3] عمدتم إلى خالقكم وعلامكم ، وجعلتم له أجساماً كأجسامكم ، وجوارح كجوارحكم ، وصورة كصورتكم ، وتبشبشاً كتبشبسكم ، وقدماً كقدمكم ، وفرحاً كفرحكم ، وإستواء كاستوائكم ، وضحكاً كضحككم .

وأصل ضلالكم (في)[4] هذا كله من أضلالي ، ومن زور قولي لكم ومحالي ، فلعنكم الله من أتباع» .

فيقولون : «لعنك الله من متبوع غوى ، أورثنا اتباعه عذاباً لا يستطاع» .

---

(١) مفعول لفعل محذوف تقديره : أعيروني .

(٢) في المطبوعة : «الأمم» وكلا اللفظين صحيح المعنى ومستقيم ، إذا الطريق الأمم : المقصود ، و «الأتم» التامة المعبدة .

(٣ و ٤) ما بين القوسين من المطبوعة .

فصـل في أهل الكراسي

خـطيب السعداء : قعـد الخطيب النـاطق على كرسيـه الأسنى ، وقـام وزراؤه بين يـديـه على قـاب قـوسين أو أدنى ، وقـال : «الحمـد لله الـذي وسـع كـرسيـه السمـوات والأرض ، ووضع فيـه ميزان الـرفع والخفض ، ودلى إليـه قـدم[1] النهي والأمر وصيره طريق روحانيات[2] التدبيـر في السر والجهـر ، رتب لهم فيها المنـازل ليحل فيها المنازل .

فأما الروحانيات الأدمية فتنزل منزلـة كل ليلة وتستمـد في كل منزل[3] من ربها كرامته ونيله ، فإنها سريعة الحركة كثيرة البركة .

وأما أخواتها وإن أجتمعوا معها في سرعـة السير ـ فـإنه يبطىء بهم عنها ـ حكم الدور فإن عتاق أفلاكهم يسري بهم وبحقاق أملاكهم .

أيها الحاضـرون السعداء هـل تسمعون ؟ أتـذكرون حين رويتكم نـزول الحق في الليـل إلى السماء الـدنيـا من أجـل الخلق ، وينصب لـه في كـل سمـاء كـرسي يقعد عليه ، والملائكة بين يـديه ، فنفيت التشبيـه ، وقلت إن صح هـذا الخبر فقـد عرف المراد ، والبـاري على وصفه من التنـزيه ، فـإن النبي (عليه الصـلاة والسلام) قـال : «كـان الله ولا شيء معـه ، وهـو الآن على مـا عليـه كـان»[4] ، فنـزهـه عن المكـان بوجـود الأكوان ، لكن الـرسـول (عليـه الصـلاة والسـلام) أمر أن يخـاطب النـاس على قدر عقـولهم ، ويبين لهم علـى (قـدر) طـاقـة تحصيلهم ، وقـد قيـل إيمـان السـوداء في أشـارتهـا إلى السمـاء[5] مـع علمنـا أن الله في عماء عن إدراك العلماء .

---

(١) في المطبوعة : «قدمي» .

(٢) في المطبوعة : «الروحانيات» .

(٣) في المطبوعة : «فتنزل كل ليلة ، وتستمر في كل منزل ، من ربها كرامته ونيله» .

(٤) رواه الإمام مسلم ، راجع ص للإمام الشنقيطي (رحمه الله تعالى) في تفسير هـذا الحديث وقـوله : «وهـو الآن على مـا عليـه كـان» تفسيـر من الـراوي وهـو الصحـابي الـذي روى هـذا الحديث ، وليست من صلب الحديث ، يعني مدرجة والله تعالى أعلم .

(٥) أشارت إلى السماء ، لأنها كانت خرساء ، و «قالت» التي في لفظ الحديث لما سألها رسول الله (ص) : أين الله ؟ قالت : في السماء ، تعني أشارت.

ثم أثبت لكم أن الرب هو النازل ، ومعلوم أن الثابت غير الزائل فهذا حظ السر بالعلم من نزول هذا الاسم . فقضى الحاجات ، وقبل السعايات ، وتاب على التائبين ، وغفر للمستغفرين ، وأعطى للسائلين وأجاب الداعين ، وشملت رحمته المتهجدين والنائمين ، فأنزل من كرسيه كلمتيه ، وأرسلهما على قبضتيه ، فتميزت بالأخذ والترك ، وانفصلت بالتوحيد والشرك ، فانقلب أهل الشرك والترك إلى دركاتهم ، وانقلب أهل التوحيد والأخذ إلى درجاتهم[1] ، وهم أنتم ، طاب مسكنكم ونعمتم ، فأعطى الكرسي بالقوة حقيقته ، وأبرم في العالم رقيقته .

يا أيها الحاضرون : ألم أكن فيكم نعم الداعي والحافظ ؟ .

فيقولون : صدقت : «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ـ(ورضي الله عنك ، فلقد كنت نعم الواعظ ، جازاك الله عنا أفضل ما جازى به داعياً ، وجعل لك في كل مقام من مقامات الجمع المقدس نادياً» .

خطيب الأشقيا : «قعد الخطيب الناطق على كرسيه في النار ، وقام بين يديه وزراؤه الفجار ، وقال : «الحمد لله الذي خلق اللوح والقلم ، وفيه ما هو كائن إلى يوم القيامة مما علم ، وجعل الكرسي موضع قدم (القدم[2] المنزه وجوده أن يكون مسبوقاً بعدم ، فحقت الكلمات في اللوح علينا أهل الخسران ، وعلى أهل الريحان والروح ، إذ جعلنا كرسيه علمه لا غير ، وكذبنا نبيه فناط بنا الضير ، واخرمنا الخير ، دللتكم أيها الحاضرون الضالون المكذبون ، على ما فيه شقاؤكم ، وحرضتكم على ما تسلط به عليكم بلاؤكم ، وخاطبت كل طائفة منكم على قدر نقصان علمها ، وقهرها تحت سلطان علمها[3] ، فمن غلبت منكم روحانيته على (حسية)[4] جسمانيته ، جعلت له هذه العبارات الحسية إلى أمور معنوية ، وكل من ألحقها بالمحسوس فنظره معكوس ، وحشره منكوس . وقلت في قوله تعالى : ﴿يا جبال أوبي معه﴾ أنه أراد الرجال ، وقلت في ذلك[5] (انه) محال ، واعطاؤه لسليمان تسخير الرياح إنما أراد به الأرواح ، وكون مريم حين تمثل الروح بشراً إليها أن خيالكم حكم عليها ، وكذبت بالملك والشيطان والمس ، وقلت : أن

---

(١) الدرجات في الجنة ، والدركات في النار ، أو «ونسأل الله تعالى الجنة ونعوذ به من النار» .

(٢) ما بين القوسين ليس في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : «وهمها» .

(٤ و ٥) ما بين القوسين من «المطبوعة» .

هـذه كلها من المخاطبات التمويهية لإيقاع اللبس ، وأن ذلك عبارة عن أخلاط فاسدة[1] ، تحدث عن أغذية رديئة ، وأن الملائكة قوى في النفس روحانية ، وخواطر نفسانية ، وأنه ما في الأفلاك سوىٰ نجومها ، وأن الملائكة عبارة عن قوىٰ سلطان علومها ، وأمثال هذا الهذيان ، الذي لا يقوم عليه برهان .

وأما من غلبت منكم جسمانيته على روحانيته . فخاطبته على ما علمت من قصور فهمه ، وعدم علمه ، وقلت له : إذا لم يكن كلام ربك بحرف وصوت ، فماذا تسمع ، وأنزلت له الصفات المقدسة المعنوية على مثال ما يصححه أول عقله ، فقبل ولم يدفع ، فلحق بأمثل التشبيه والتجسيم ، ووصف القديم بصفات الحدوث ، فالحق بالجحيم ، فلعنكم الله : لقصور أفهامكم وعدم نظركم في معاني منقولكم» .

فيقولون : «صدقت» لعنك الله من مفسد مضل ، وألبسك ثياب الهون والذل» .

فصل في أهل المراتب

خطيب السعداء : ظهر الخطيب الناطق في مرتبته ، وقام وزراؤه بين يديه قائلين بحرمته ، وقال : «الحمد لله رب العالمين ، ونعمت العاقبة للمتقين ، هذا الحمد هو آخر دعواكم معاشر السعداء[2] ، ويرجع الأمر على الابتداء ، وهكذا تكون الدرجات في الجنان ، والأحوال على ترتيب ما كان عليه الإنسان ، فالحمد لله بملء الميزان ، وهي آخر موضوع ، ولا إله إلاّ لله تثبت الإيمان ، وهي أول مسموع[3] وأنعموا (رضي الله عنكم) بين طرفين شريفين ، وحقيقتين عظيمتين ، توحيد وثناء ، فسنا وسناء ، فالتوحيد للسنا ، والسنا : للثناء فقد جمع لكم بين الرفعة والضياء ، فالحمد الذي أعلمتكم بهذه الأمور ، ونهجت لكم مناهج الأمور»[4] . فيقولون : «صدقت : الحمد لله رب العالمين (رضي الله عنك) جازاك الله عنا أحسن ما جازى به الداع ، ومنحك لذة الاستماع في السماع عند الإيقاع» .

---

(١) في المطبوعة : «تجسدت أغذية» .

(٢) لقوله تعالى : ﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ سورة يونس ؛ الآية : ١٠ .

(٣) عندما يولد الصبي يؤذن في أذنه ، فيكون أول كلام يسمعه لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) .

(٤) في المطبوعة : «ونهجت بكم مناهج النور» .

خطيب الأشقياء :

قعد الخطيب الناطق على مرتبته من الغضى[1] وقام وزراؤه بين يديه في لظى ، وقال : «الحمد لله ، ولا أدري كيف ؟ لأني في موطن العطب والخوف ، لم أذل في ربقة التقليد مغلولاً ، وبقيد الشرك مقيداً مكبولاً ، (لا أدري)[2] أما المعبود فيكون مني الإقرار والجحود ، فلما قبلتم يدي لعنكم الله وعظمتموني ، وجعلتموني إماماً وقدمتموني ، فرحت نفسي الخسيسة بتلك الرئاسة المحوشة ، ولم تأخذوا في تعظيم حالي إلاّ رغبة في جاهي وطمعاً في مالي ، ولم يكن عندي علم ألقيه إليكم ، ولا معرفة أسردها عليكم ، ومنعني الكبر أن أسأل العلماء العمال ، ورأيت العلماء السوء منكم يخدون بابي ، ويلازمون ركابي ، رغبة فيما عندي من الأموال ، فأن قلت قولاً باطلاً صححوه ، وإن زورت كذباً حققوه وشرحوه ، وقالوا : هذا هو الحق الذي لا يرد ، والعلم الأقدس الذي لا يحد ، لقد أعطيت أيها السيد من الذكاء والفطنة وجودة القريحة ما لم يعطه أحد ، فاغتر الجاهلون بهم على ذلك ، فجروا على مذهبهم ، فأوردهم المهالك ، فغالطتني نفسي واحتجبت عن صرف عقلي برئاسة حسي ، فصرت أخترع الأكاذب ، وأشرع المذاهب، وفتحت بيوت الأموال، وملكت بها العلماء السفال ، وتبعتموني على كل باطل ، فكنتم قوماً بوراً ، فوتدعوا اليوم ثبوراً واحداً وأدع ثبوراً كثيراً ، تخيلتم أن ربوبيتي دائمة ، ومملكتي لا تزال قائمة ، واغتررتم بوعدي، فأجهدتم نفوسكم في شكري وحمدي ، فاليوم أقول لكم ما قال الشيطان الرجيم ، حين قضى الأمر في سواء الجحيم ﴿**إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم**﴾[3] «زادكم الله إلى عذابكم عذاباً، وفتح لكم إلى كل شر باباً» .

فيقولون : «صدقت وأنت الكذوب ، لعنك الله واخزاك ، وأهانك وأرداك ، جازاك الله عنا أسوأ ما جازى به مفسداً ملحداً ، وجعل لك في كل منهل من السوء مورداً» .

---

(١) الغضى نوع من الشجر : جمره أحر جمر عُرف ، وفي المطبوعة : «الفضا» بالفاء .

(٢) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٣) سورة إبراهيم ؛ الآية : ٢٢ .

فلما عاينت هذه المشاهدة المتقابلة وعرفت سبب ضحك الأب[1] في المنازل العالية ، وبكائه في المنازل السافلة ، قلت له يا أبت أريد أن تخبرني بما علمت ، من الأسماء ، وهل كانت لكم خلافة في السماء ، فقال : يا بني من القدم الواحدة مخصوصة بالسماء ، والخلافة ذات قدمين ، فلا يصح فيها وجود الخلفاء .

وأما ما سألت عنه من معالم الأسماء ، فإن الله عرض الحقائق قبل تأليفها ، وعرفني بأسمائها وأسماء ما يتألف منها ، وأعلمني بكيفية تركيبها وتصريفها ، ثم عرض على الملائكة تلك الحقائق ، وأخفى عنهم ما أشهدني من الرقائق ، لما تقدم منهم في حتى من التجريح ، كما رأيته في النبأ الصحيح **﴿فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾** وأشار إليهم ، لكونهم[2] حاضرين ، ولو أراد الأسماء خاصة ، لقال **﴿عرضها﴾** وفي قوله ـ عرضهم محجة واضحة[3] يعرفها من فرضها ، فعرفت الملائكة أسماء الحقائق في حال افتراقها ، حين اختصصت أنا بمعرفة أسماء تركيبات حقائقها ، فقالوا : **﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم﴾** قال الله جلّ ثناؤه : **﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾** فألفت الحقائق بطريقة ما ، وقلت : هذا فرس وألفتها بطريق آخر ، وقلت : هذا إنسان ، فأنبأتهم بأسمائهم ، فظهرت حجة الله على خلقه ، وقام لهم برهان حقه .

فمثل هذه الأسماء اختصصت وهي التي على الملائكة نصصت ، وإلاَّ فليست في الاسماء عند وجود الأعيان معرفة غامضة عند الأرواح ، لأنها علي مجرد الإصلاح ، ولهذا اختلفت عوالم العبارات عنها عند شهودها ، ولم تختلف المعاني التي بها قوام وجودها ، ولهذا قالت الأعراب : هذا فرس وهو جواد ، وهو طرف ، وقالت الإفرنج فيه «كفالة» وقالت الروم فيه «ألوغ وقالت الترك فيها آات[4] وقالت الأرمن فيه : سي ، وقالت العجم فيه : أسب ، فالنفس تعقل

---

(١) الأب هو : آدم (ع) .

(٢) في النسخة التي راجعنا عليها «لكنهم» والتصحيح من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : «بحجة صادقة» وفي الأصل الذي راجعنا عليه «بحجة واضحة» .

(٤) في المطبوعة : «أط» بسكون الطاء .

معـانيها وان اختلفت أسـاميها في مبـانيها ، فقلت لـه هذه الأسمـاء الكيانيـة[1] فهل اختصصت أيضاً بالاسماء الإلهية ؟ فقال : عليها فطرت الصورة الإنسـانية ، انـظرها فهي في مصـرمك ، وتحققهـا فهي معرفتـك بمعرفتـك[2] تفـاضلت أشخـاص هـذا الجنس ، وبمشاهدتها تقدس العقل وزكت النفس .

فقالت له : كذلك وجدتها ، ولهـذا عبدتهـا وما عبـدتها[3] ثم قلت : يـا أبت أنت جـامع القبضتين ، وصـاحب الحكمتين ، وحـامـل الصـورتين ، فـأخبـرني عن السـر الـذي يـرد المعـادن إلى معـدنين ، وأوقفني على الكنـزين الأحـمـرين والأبيضين ، وعن سـر كل وصفين ، كـالجلال والجمـال ، والانفصـال والإتصـال ، والتـركيب والتحليل ، والتجميـل والتفصيل ، والغـذاء والبقاء ، والثبـات والمحـو ، والسكر والصحو ، الـرب والعبد ، والحـر والبرد ومـا أشبه ذلـك ، فأما أن يخبـرني بحقيقة تجمع لي هذه المعاني ، وأما بتفصيل هذه المباني .

فقـال : أما التفصيـل فيـطول ، وايضـاح الحقيقـة الجـامعـة أولى بـالـوقت ، فـأقـول : إن الأشيـاء المنفعلة إنمـا تنبعث من فـاعلهـا على حقيقـة وجـوده في الأعيان ، ولهذا «لم يبق أبدع من هذا العالم في الإمكان» وأبين مـا يكون ذلـك في الإنسـان إذ له أجـود المطلق ، والفيض المحقق ، فـإن تفـطنت فقـد أبنت لـك عن درج التحقيق ، وألقيتـك على الطريق ، فـادرج عليه ، حتى تعـاين أسرار التفصيـل لديه .

وأما بحثك عن الكنزين ، والأمر الـذي يرد المعـادن إلى معدنين ، فـاعلم أن هذا الأمر على مرتبتين :

المرتبة الواحدة: في الشاهد، تسمىٰ خرق العوائد،وهي تصريف المحسوس على حكم همم النفوس مختصة بأرباب الهمم ومعادن الحكم، فقوتهم تسري في الأرواح، تقلب[4] صفات أعيان الأشباح،فهذه صناعة علمية ، وصورة حكميـة ، آلاتها روحانية ، وموادها سماوية ، أكسيرها مقرون بسعادة الأبد ، وفعله : مشاهدة الأحد ، يتصرف في العقلاء تصرف الأفعال بالاسماء .

---

(١) في المطبوعة : «الكائنة» .

(٢) في المطبوعة : «فهي معرفتك ، وبمعرفتها تفاضلت أشخاص هذا الجنس» .

(٣) الأولىٰ : مشددة الباء ، من التعبيد ، وهو التذليل ، يُقال : طريق معبد أي مذلل وممهد .

(٤) في المطبوعة : «بقلب صفات» .

وأما المرتبة الأُخرىٰ : فهي صناعة علمية، موقوفة على عناية أزلية، تورث الجنان ومجاورة الرحمان . ولهذا قال في الكتاب المبين ﴿نتبوأ من الجنة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين﴾[1] ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ - وفيه - ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾[2] فمن أراد أن يقف عليها، ويتصل إليها ، فإنها الكنز الذي لا يهد جداره، والزند الذي لا يظهر أواره، هي حكمة لا يودعها الله إلاّ الأمناء من عباده ، والمتألهين[3] بحضرة أشهاده ، فإذا أراد الشيخ أن يظهر في المريد ربوبيته : يخفي عنه سببيته[4] ويضرب له ميقاته ، ثم يحجب عنه أوقاته ، ويأمره بالقصد إلى خط الإستواء حيث يكون الليل والنهار ، والحر والبرد فيه على السواء واعمد فيه إلى الجبل الشاهق في السماء ، فستجده جبلاً على الذرى[5] صعب المرتقىٰ ، فيه أنواع من الحيوان ، وكهوف وغيران ، يغمره بيض وسودان[6] ، جردته أكثر من خضرته[7] ، يخترقه الرياح ، ويغمره النارية والنور[8] من الأرواح ، لهم سلطان عظيم ، يسكن في قُننه[9] ،وزرعته ،حافون بقبته[10] له أجناد امراء ، وحكام وحكماء ، فقام لنفسي الملك خاطر السعادة ، والتوجه إلى طريق المستفادة ، بخرق العادة ، والبحث عن الأمر الذي به دوام الملك بيده إلى أبد ، فاستعمل الفكر المحرق لما قام به من الشوق المقلق ، فانتج له : أن هذا الأمر موقوف على معركة الحكمة ، وأنها موضوعة بين النور والظلمة ، موقوفة على المعدن والنبات ، محكوم عليها بعدد شهود الزناة ، ولكن قصر به الفكر عن تعيين ذاته ، وعن الإدراك بجميع صفاته ، فقال له بعض حكمائه ، وأخص علمائه : أيها الملك : مطلبك في قدرتي ، وحاجتك بحيث قوتي ، ولكن قد لا تعرف

---

(١) سورة الزمر ، الآية : ٧٤ .

(٢) في المطبوعة : «فليعمل العاملون وفيه فليتنافس المتنافسون» . سورة المطففين ، الآية : ٢٦ .

(٣) في المطبوعة : «والمتأهلين» والمتأله المتعبد .

(٤) في المطبوعة : «شيئية» والربوبية هنا بمعنىٰ التربية ، وفي «المختار» : ورب ولده من باب رد : وربه ، تربية ، بمعنىٰ : أي رباه ، والمقصود بها هنا : ثر التربية . والله أعلم .

(٥) في المطبوعة : «عالي الذرىٰ» .

(٦) السودان : جمع أسود ، وليس هنا البلاد المعروفة .

(٧) أرض مجرودة : لا نبات فيها .

(٨) في المطبوعة : «والنورية» .

(٩) في المطبوعة : «قنته» و «القنة» بضم القاف : أعلىٰ الجبل .

(١٠) في المطبوعة : «وزعته حافون بقنته» .

قـدرهـا ، فيحـرمـك الله خيـرهـا ، فـأنـا أنبهـك أولاً على كيفيـة إيجـادهـا وحسن اسعادها ، فانها من الله بمكان ، وكأنها مشاركـة للقدرة في وجـود الأعيان[1] ، فهي حكمة علوية ، مدرجة في صناعة علمية .

لتعلم أيهـا الملك أن الله هو الحكيم الخبيـر ، وأنـه على كـل شيء قـديـر ، وأنـه قبل كـل شيء ، وأنه أوجـد الأشيـاء : لا من شيء ، لكن مـع اتصـافـه بهـذه القـدرة المحققة ، النـافذة المـطلقة ، لم تـوجد هـذه المعـادن ابتـداء ، حتى خلق الأفلاك العلوية ، والروحانيـات السماويـة ، واللمحات[2] الأفقيـة ، وأودع كل فلك روحـانية كـوكبية تحتـوي على خـاصيـة بهـا ، وعنـد وجـودهـا خلق الأرض والمـاء والهـواء الأثير ، ثم أوجـد فيها منهـا دائرة الـزمهريـر[3] ، ثم أجرىٰ الشمس والقمـر والنجـوم : مسخرات بـأمره ، وخص كـل متكون عن هـذه الأجزاء بسـر من مكنـون سـره ، فظهـرت المعادن في أعيـانها ، وتخلصت بكـرور[4] زمانهـا[5] فإذا كـان الله تعـالىٰ ـ مع قـدرته ونفـوذ إرادته وقـوة علمه ـ لم يـوجد شيئـاً من هـذه المعـادن إلاّ بعد خلق هذه الأدوات ، وأجـزاء هذه المسخـرات ، فكيف تطمـع أنت أيها الملك أن تكـون فعّالاً لهـذه الحكمة ، مـع عدم هـذه الأدوات ، وتحصيل هـذه الآلات ، فإن قدرتـك قاصـرة ، وصفقتك ـ أن لم تحصـل هذه الأدوات ـ خـاسرة ، ومـا فعل الله شيئـاً من هـذه الأدوات ، وقـدم هـذه (المقـدمـات)[6] : ـ الآلات ، مـع غنـاء عنها ـ إلاّ لحكم[7] علمها من علمها ، وجهلها من جهلها .

قـال الملك : فكيف السبيـل إلى تحصيـل هـذه الأدوات ، وتـركيب هـذه المقدمات .

فقـال الحكيم : أيها الملك ، ألست سـاكناً تحت خط الإستـواء ، وأنـك من أهل السواء .

---

(١) في المطبوعة : «وكأنها مشاركة للقدر في ايجاد الأعيان» .

(٢) في المطبوعة : «واللمحيات» .

(٣) لعله يقصد القمر ، لقول الشاعر :

وليـلة ظـلامـهـا قـد اعـتـكـر قـطعتـهـا والـزمـهـريـر مـا زهـر

(٤) في المطبوعة : «بكر أزمانها» .

(٥) في نسخة دار الكتاب ونسخة طلعت «بكرور أدوار منازلها» .

(٦) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : «الا لحكمة» .

فقال الملك : نعم .

فقال الحكيم : من أراد أن يعرف أصل نشأة العالم ، وترتيب هيئته : من خط الإستواء يعرفه .

فقال الملك : فكيف أصنع ، فاني لا أجد في نفسي قوة تصور هذه الأسباب والمقدمات ، وإيجاد هذه التأليفات والمركبات .

فقال الحكيم : إن الله سبحانه وتعالىٰ قد منحني القوة على بناء ما يماثلها ، وإقامة ما يشاكلها ، ووهبني أسرار كيفياتها ، وكميات حركاتها ، ولي أصحاب من الحكماء من أهل الفطنة والذكاء ، أشد بهم أزري ، أحكم بمشاورتهم ورأيهم أمري ، ليقضي المولىٰ ؛ وتقوم له هذه الروحانيات العلىٰ .

فسر الملك بما قاله الحكيم ، وزال عنه ما كان أحاط به من الهموم ، وقام الحكيم فاخترق مخاريق هذا الجبل العظيم ، ينظر فيه : أين نقطة دائرة المركز الذي تقوم عليه النشأة ، ويترتب عليه نظام الهيئة ، فرأىٰ الرياح والبخارات التي تنحل من مسام ذلك الجبل تصير كالدائرة تتحرك في موضعها ، ولا تتعدىٰ إلى غير مهيعها ، فأعمل الحيلة حتى روحن[1] ذاته ، فالتحق بالاطيار وسوىٰ جناحيه وطار ، واخترق معظم تلك الرياح : محلقاً في جوها ، ينزل بنزولها ، ويسمو بسموها ، إلى أن انتهىٰ إلى موضع لا يتعدىٰ النازل فيه على الصاعد ، ولا الصاعد على النازل .

فقال الحكيم : الله أكبر ، قام الملك وظهر ، فإذا بذلك المركز المعقول أرضاً ذات أشجار وبقول ، وأدار عليها الماء فدار ، وأدار عليه الهواء فصفق النسر بجناحيه فيه وطار ، وأدارته دائرة الزمهرير ، وحلق به الفلك الأثير ، فلما أكمل هذه الأركان لإنشاء ما يريد من المعادن والنبات والحيوان ، لم ينفعل عنها ما أراد ، لأنها أشباح بلا أرواح ، وأناث بلا ذكور ، فاحتاج إلى إقامة النجوم الثابتة والبروج الحاكمة ، والكواكب السّيارة ، وحركات أفلاكها ، وفتح مسالك أملاكها ، وأقامها فكانت الآباء العلويات وهذه الأمهات السفليات ، فتناكحا بالحقائق

---

(١) في المطبوعة : «روض ذاته» ، ومعنى روحن ذاته : طيبها وأراحها ، وفي المختار «مكان روحاني» بفتح الراء : طيب .

الـروحانيـات ، والدقـائق السماويـات ، فتـولـد منهمـا[1] بنـات الحكم المعـونيـات والنبـاتيات والحيـوانيات ، ولم تبلغ قـوة هذا الحكيم (فـوق)[2] هذا الحـد ، ولكنه وفي بالمقصد ، فلما أستوت هذه البنية على حسب ما أعطتـه الرؤيـة وحسن النية ، وجرت الأفلاك ، وأعـطت قواهـا الروحـانيات ، وظهـرت التكوينـات والانفعالات ، وأشـرف الملك الكـريم على مـا فعله الحكيم ، وعـاين تعيين[3] الحكمـة في هـذا الأجـر وأن عرف أن الأمـر[4] لا يقوم إلاّ بـوجود الأرض والسمـاء ، وأعجبه مـا رأى من حسن الـرأي ، فأدركـه الطيش والتـوله ، فخـاف عليه الحكيم التـأله ، فـأعمـل الحيلة والنـظر ، حتى لاح لـه مـا أراد [5] وظهـر ، وشـرع في إنشـاء بستـان ذي أفنـان ، فيه من كـل وليد وقهـرمان ، ومن الجـواري الحسان ، والنخيـل والأعنـاب والرمان ، ضـروب وألوان ، تنسـاب فيه الجـداول انسياب الثعـابين بين تلك الأزهار والبسـاتين ، وابتنىٰ فيهـا قصـوراً من الـذهب والفضـة البيضـاء ، وأسكنهـا من كـل جارية غضاء[6] وفرشها بالحرير من السنـدس والاستبرق والعبقـري المرتق ، وجعـل حصباءها اليـاقوت والمـرجان ، والـزمرد والجـوهر ، وتـرابها فتيت المسـك وآكامهـا العنبـر ، ثم شرع في إنشـاء دار أخرىٰ ذات لهب وسعيـر ، وبرد وزمهـرير وسعيـر ، وقيـود وأغلال ، وسـرابيل من القـطران ، وأفاعي كـأنهـا البخت ، وأسـاود عـظيمـة الشخت وعقـارب مكونـة من السحت ، وبيوت مـظلمة ومسـالـك ضيقـة ، وكـروب وغموم ، ومصائب وهموم .

ثم أشرف الملك على الداريـن، وقـال : انظر مـا بين المنزلتين ، فـراعه مـا رآه ، وسأله : ما السبب الذي دعاه ؟ .

فقـال الحكيم : جعلت لك هـذا الـدار : دار الـرضـا تنعم بهـا من أطـاعـك ووالاك ، وجعلت لـك هـذه الأخـرىٰ : دار الغضب ، تعـذب بهـا من عصـاك وعاداك .

---

(١) في المطبوعة : «فتولد بينهما بنات» .

(٢) في النسخة التي راجعنا عليها «ولم تبلغ قوة هذا الحكيم فوق هذا الحد» .

(٣) في المطبوعة : «تكون» .

(٤) في المطبوعة : «في هذه الأجزاء وعرف» الخ .

(٥) في المطبوعة : «حتىٰ بدا له ما أراده وظهر» .

(٦) كل ناضر : «غض» تقول : شاب غض يعني لم يصلب عوده .

وأعلم أن الله تعالىٰ ما أسكنك في هذه الدار إلَّا ليجعلها دار اعتبار ، فتتفكر وتعتبر ، وتذكر وتزدجر ، وتعظم من سواك فعدلك ، وصورك فجملك ، وولاك وملكك ، وعلمك وحنكك ، فإن كنت مطيعاً لربك ، عادلاً في رعيتك فستصير إلى النعيم عند الله ، كما تصير أنت من أطاعك إلى هذا النعيم .

وإن كنت عاصياً جائراً في حكمك ، ظالماً ، فستصير إلى ضيق وعذاب جحيم ، كما تصير أنت من عصاك وناوأك إلى عذاب أليم ، فخف ربك وذنبك ، وأصلح مع الله قلبك ، وأنذر قومك ، وطهر ثوبك ، ولا يحجبنك سلطان عادتك عن تحصيل أسباب سعادتك ، فإن الدنيا لمحة بارق ، وخيال طارق ، كم من ملك مثلك ملكها ، ثم رحل عنها وتركها ، ولا بد لك من الرحلة (عنها إلى)[1] الآخرة فأما أن تعمر درجها ، وإما أن تعمر دركها .

واعلم أن الله تعالىٰ ما جعلك ملكاً على خلقه ، وأقامك بين الباطل والحق في مقام حقه ، لقصور قدرته عن إصلاح الخلق وتدبيره ، وتصريفه في أظهار الملك وتسخيره ، وإنما ضرب لك بك مثالاً في عالم الفناء ، لتستدل به على ترتيب الملك الإلهي في دار البقاء ، ولهذا جعل هذه الدنيا ظلاً زائلاً ، وغصناً مائلاً ، وجعلك عنها راحلاً ، فهي جسر منصوب على بحر الهلاك ، وميدان موضوع لمصارع الهلاك ، كم أبادت من القرون الماضية والأمم الخالية ، والجبابرة المتألهين[2] الطاغين . والحكماء والفضلاء . والأدباء والعقلاء . والأنبياء والأولياء ، فهل ترىٰ لهم من باقية[3] ؟ .

وأنت أيها الملك على قارعة مذهبهم ، وعن قريب تلحق بهم ، فأما إلى نعيم في دار الخلد[4] بجوار الصمد ، وأما إلى عذاب الأبد ، فاجهد في تحصيل أدوات النجاة والبقاء ، فإن الدنيا متاع ، والآخرة خير لمن اتقىٰ ، والعارية مردودة ، وأعمالك بين يديك موجودة غير مفقودة ، في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، ولا علانية ولا سريرة .

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) المتكبرون على خلق الله ، المدعون للألوهية .

(٣) في المطبوعة : «والحكماء ، والأدباء ، والعقلاء والأولياء ، والأنبياء ، فهل ترىٰ لهم من باقية» .

(٤) في المطبوعة : «الخلود» .

وهـذا الـذي تعين على من نصيحتكم ﴿إن كنتم تعلمـون﴾ و ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ ﴿والله يعلم ما تبدون وما تكتمون﴾.

فالسعادة كل السعادة في المحافظة على الأمور الشرعية، والقيام بالحدود الوضعية»[1].

فقال الملك: جزاك الله خيراً، لقد وعظت فأبلغت، (وقذفت بالحق على الباطل فأدمغت)[2].

فأقبل الملك معتبراً على تلك الانفعالات الدورية، والأحكام الكورية، ولاحت لعينه نشأة الحكمة التي أرقته وشوقته، فأقلقته، فاغتر بها سلطانه، وتقوت بوجودها أركانه، فإن دخلت في هذا الجبل وشرح لك الملك استقصاء مسالكه، مع من يعرفه من ممالكه، فستقف على تكونها، وقوة تمكنها بعد تلونها.

وفي هذا الجبل العزيز يتكون الحجر المرموز، وليس بكامل في ذاته، ولا متمم في صفاته، فادر سماواتك واستنزل روحانيتك، عسى تنجلي عنك غمامها، ويبدو لك بدر تمامها، وكذلك أن لقيت روحانية متجسدة، ذات همة متعبدة، فستبين لك عينه، وتريك أينه، وتجود عليك بتمام تدبيره! وتعرفك بكيفية تسخيره.

(فإن التدبير[3] بالأثقال) لا يزال في سفال، فإن الحقائق الروحانية، والرقائق السماوية تتأذى مما تتأذى منه الإنسانية، فالحذر الحذر من صفقة الغرر، واطلب الشيء من معدنه، ودبره في موطنه، فإنه من تولد من الحقائق الطيبة[4]) الممزوجة بالأثقال لا بد أن أراد[5] أن يكمل ذاته من مباشرة الأذيال[6] فإنه عنها تكون، وبها تحقق وجوده وتعين، ولا يغرنك إلتحاق الأسافل بالأعالي، وإلتحام الأباعد بالأداني، فإن للمعادن مواطناً، ولكل ساكن مسكناً، فمن حال بينها وبين

---

(١) أي التي وضعها لك الله تعالى وأمرك بالتزامها.

(٢) في نسخة: «وقدّمت بالحق على الباطل فادمغت».

(٣) في المطبوعة: «فإن التقديس بالأثقال».

(٤) في المطبوعة: «فإنه من الحقائق الطيبة».

(٥) في المطبوعة: «لا بد لمن أراد».

(٦) في المطبوعة: «الأذيال فإنها».

معدنها ، ودبرها لغير موطنها سقط في يديه ، وحار[1] وباله عليه ، وكانت صفقته خاسرة ، وتجارته بائرة ، فإن كنت إلى تدبير هذه الصنعة[2] وإيجاد هذه الحكمة بالأشواق ، فانزل عن هذه الأطباق ، وسل عن الجبل المعروف ، فستجد مطلبك في الحروف .

فنزلت في طلب ما عنه سألت ، فوفق لي روحانية متجسدة ، في محرابها متعبدة ، تقطع الليل ساجدة وقائمة ، ولباب ربها لازمة ، فلما سلمت من صلاتها ، وفرغت من دعواتها ، كوشفت بغرضي ، فأخذت في إزالة مرضي ، وقالت أنا على علم : ما سلب العقول فقدانه ، وعسير على أهل الطلب والذكاء وجدانه ، وعشقهم في هذا الأمر حيرهم فيه ، فصرفهم عنه وأعماهم ، فلو صحوا وآثروا الزهد فيه ، لحصل لهم (لوقوفهم على ما هم فيه)[3] وما هم ؟ وأنا أريد أن أودعك إيّاه ، وأنزهك في محياه ، وأعرفك : لمعناه ، واتحفك بسر معناه ، وأفرق لك بين حكمته (في مماته ، وبين حكمته في محياه)[4] فانتهض معي بلا حول ولا قوة إلّا بالله ، فرحل إلى خط الاستواء فإذا بالجبل المذكور يعانق عنان السماء ، فنزل إليه شخص من سراة الأرواح ، في نسيم الأرواح : لطيف الإشارة ، فصيح العبارة فقال : مرحباً وأهلاً ، وسعة وسهلاً ، فقال الشيخ : هذا الغلام قد أنزلته عليك ، وسلمته إليك : له همة في طلب الحكمة ، وتشوف إلى معدن الرحمة ، فسلمني إليه ، ووقف وقبلني الآخر ولم يتوقف ، وسرت معه وانصرف إلى أن أدخلنا على الملك ، فقبلت يمين بساطه . وأنبسط ، فسررت بانبساطه ، وعرف مقصدي فأخذ فيه بيدي ، وأشار إلي بعض وزعته ، وقال : سر به في ملكي ، ثم مكنه من حاجتي ، فأخذني المملوك ، وكان من أحسن المماليك ، فاخترق بي جميع المسالك ، فرأيت ملكاً عظيماً ، وسلطاناً جسيماً ، بديع الترتيب والنظم ، رفيع الكيف موزون الكم ، ما من مسلك فيه إلّا عليه

---

(١) في المطبوعة : «وعاد» .

(٢) في المطبوعة : «هذه الصيغة» .

(٣) في المطبوعة : «لحصل لهم توقوفهم على ما هم فيه» ، والمعنى أنهم لو أستيقظوا وفطنوا ، وزهدوا فيما يريدون : «الأناهم» واللام في قوله «لوقوفهم» لام السببية ، والمعنى لمغناه : يعني لأجزائه ، واللام في «المغناه» بمعنى الباء ، وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض في كثير من الأوقات .

(٤) في المطبوعة : «وحكمته في محياه» .

حافظ ، ولا مجلس إلاّ وفيه واعظ ، فمما رأيت فيه : نهراً عظيماً يجري منه وينتهي فيه ، ينبعث من صهريج محكم البناء ، يخرج منه ترع لمزارعهم وجداول لسقي أشجارهم وبساتينهم ، فإذا كثرت الأمطار عليهم ، وترادفت السيول ، وعظمت الترع والجداول ، وسالت الجعافر والمذانب[1] خافوا على أنفسهم الدمار ، لترادف تلك السيول ، وتوالي الأمطار ، ولهذه الأنهار أسداد مدبرة محكمة ، لا يقوىٰ كل أحد على فتحها ، إلاّ العالمون بذلك .

وإلى جانب ذلك الجبل قرية فيها عالم حكيم صنع[2] اسمه مالك قد ورث فتح تلك الأسداد عن الآباء والأجداد ، فيفتح منها بصنعة معلومة ما يخاف منه ، فينتشر على الأرض، فيغيض الماء ، وتقلع السماء ، فتصلح الأحوال بوجود الاعتدال فإن النقص والتطفيف سبب البوار ودليل الدمار .

فأخبرني الصاحب أن ذلك الماء لما أخرجه الحكيم في ذلك الجبل ، وأجراه وأقام مجراه سواه كالأصاد ، وأوقف منفعته على الاقتصاد ، وضرب لابتداء جريته ميقاتاً ، وربط لايجاد أقوات ما يعطيه أوقاتاً ، فمن عرف ما أودع في تدبيره الحكيم من العلوم ، دبر منه حكمته بصنعة تقويمية[3] ينظر إليها روحانيات النجوم .

ومما رأيت في ذلك الجبل : صهريجاً معلقاً في الهواء عليه قبة عظيمة محكمة البناء ، يسقط من تلك القبة حجارة رخوة ، بصنعة هندسية روحانية ، في ذلك الصهريج ، وفيه سرب منه إلى صهريج آخر معلق في الهواء ، ترسب تلك الأحجار فيه ، فتنتقل ، وعندهم نهر يسمىٰ : النهر الغريب ، يجري في أوقات مدبرة في سرب ، حتى ينتهي إلى ذلك الصهريج ، فإذا امتلأ طفت الحجارة على وجه الماء ، وذلك الصهريج مصنوع من الكبريت ، فيعود ذلك الماء حميماً ، فتطبخ تلك الأحجار ، فتكون منها الحكمة ، وهي التي تسمىٰ الكيمياء ، وما نزل عن روحانيتها صار ثفلاً وماء ، فلا تزال هكذا أبداً .

ورأيت في ذلك الجبل : مرجلاً ، على صورة الإنسان ، له سربان : كبير

---

(١) الجعفر : النهر الصغير ، والمذانب : جمع مذنب وهو : الموضع الذي ينتهي إليه سيله .

(٢) صنع : بضم الصاد وفتح النون .

(٣)) في المطبوعة : «فمن عرف ما أودع في تدبيره الحكيم تدبر منه كحمته بصنعة قيومية» .

وصغير ، يسمىٰ البرقان[1] تخرج منه نار محرقة ، وقد وكل الحكيم به شخصاً مدبراً مجوفاً شبه الروبان[2] يلقف منه حرارة ذلك النار ، وله سرداب له فتح إلى الهواء فتخرج تلك الحرارة على باب ذلك السرداب ، ولولا ذلك لانهد[3] ذلك الجبل ، واحترق كل من فيه من ساكنيه .

ولقد أخبرني تجار أهل البحر بهذه النيران في جزيرة صقلية وأن[4] جبلاً عظيماً خارجاً في البحر ، قد عانق العنان ، يُقال له البركان ، تخرج منه نار عظيمة تفور كما يفور المرجل على النار ، وترمي بأحجار رخوة على وجه البحر ، وهي الأحجار التي تستعمل لاخراج الوسخ من الأقدام في الحمامات وغيرها .

وكذلك هذا الموضع الذي ذكرته في هذا الجبل .

ثم نهض بي إلى قصر الملك ، فرأيت قريباً منه بيتاً عظيماً من الورد الأحمر ، ورأيت فيه سردابين عظيمين ، قد أودع فيه الحكيم طلسمين : الطلسم الواحد يعطي هبوب الرياح الزعازع ، والطلسم الآخر يعطي نسيم الحياة ، وله حكم في الغارب والطالع ، وفي ذلك البيت عشر جماعات ، قد رتبهم الحكيم لأعمال بعض الصناعات ، وقد قام فيهم شخيص عريض ، لين الشمائل ، معتدل (القد)[5] أريض[6] يدعى تاج الأقاويل ومعتمد الأقاويل[7] له قدم في اختراق الهواء ، وباع متسع في علوم الأرض والسماء ، يحمل من عالم الغيب والشهادة ما ترونه في مستقر العادة ، ويختص بسر ذلك العلم المحققون من أهل الإرادة ، فغمزني صاحبي وقال أنظر إلى أوسط جماعة وتحققهم ، فإنهم مطلوب أرباب الصناعة ، فمن حصل واحداً فقد استغنىٰ ، وحصل على المعنىٰ وتهنىٰ ولم يتعنى ، وطوبىٰ لمن أخرجهم من أماكنهم ، وغربهم من مواطنهم ، وشاهدت في

---

(١) هو البركان .

(٢) يعني خاثر النفس مختلط ، وقيل هو من السكر ، كما قال الشاعر :

فأما تميم : تميم بني مر　　　فألفاهم القوم : روبى نياما

(٣) في نسخة : «لانهدم» وفي المطبوعة «لتهدم» .

(٤) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٥) من المطبوعة .

(٦) يُقال : أرض أريضة : يعني زكية معجبة للعين .

(٧) في نسخة : ومعتمد الأوائل .

ذلك[1] الجبل من العجائب والأرواح المسخرة ، والسيميا الصحيحة ، والانفعالات التامة الكاملة ، والانبعاثات المحققة الشاملة الفاعلة ما تضيق به هذه العجالة عن شرح أمره وإيداع سره ، فلما طالعت هذه الأعلام المنصوبة ، وعاينت الغاية المطلوبة ، وأخذت في الإسراء والرجوع إلى سماء معلم الأسماء ، فقلت للوالد ، أريد أن أعرف ما للإنسان الواحد من التصرف في أهل الإرادة السالكين طريق السعادة ، فقال : شأنك وإيّاه ، ولا تغفل طرفة عين عن الله ، فناديته يا هلال ، يا قمر ، يا بدر : فما أجاب ، وقال : خسر من دعاني هنا بهذه الأسماء ، فناديته يا سلطان الأنوار والظلم[2] ، فضحك وقال : لا أجيب لمن ناداني في سمائي بغير أخص أسمائي ، وأما من ناداني بغير أسمائي ، فكل اسم يناديني به فهو من جملة أسمائي .

فقلت : أريد أن تخبرني بمالك من التصرفات في أهل الأحوال والمقامات ، وما تعطيهم من التنزلات والتجليات والكرامات ؟ فقال : إن الله قدر لي المنازل في الأعالي والأسافل ، فلي في كل يوم منزلة ، وأحوالنا في هذه المنازل مختلفة ، فإذا نزلت بالنطح ، والبطين ، والجبهة ، والخرثاء ، والصرفة ، والنعائم ، والبلدة : أعطيت من الأعمال المجاهدات ، ومن التنزلات الإشارات ، ومن التجليات الإصطلاميات ، ومن الكرامات المشي على البحور الزاخرات ، وإذا نزلت بالثريا ، والدبران ، والهقعة ، والعوا ، والسماك ، والذابح ، وبلع : أعطيت من الأعمال الرياضيات والحلقيات، ومن التنزلات : برد الأنامل الحاملات لجميع العلوم الكائنات ، ومن التجليات ما يختص بالنزول في السماوات ، ومن الكرامات قطع ما بعد من المسافات بيسير الخطوات ، وإذا نزلت بالهنعة ، والذراع ، والغفر والزبانا ، والسعود ، والأخبية ، والمقدم : أعطيت ما تكثر فيه الحركات ! ويسرع فيه تغير الحالات ، ومن التنزلات ما تحمله المعصرات ، ومن التجليات ما يظهر في المواطن البرزخيات ، ومن الكرامات اختراق الهواء كالطير والذاريات ، وإذا نزلت بالنثرة ، والطرق ، والأكليل ، والقلب ، والشولة ، والمؤخر ، والرشا : أعطيت من الأعمال الوصال في الهاجرات ، ومن التنزلات

---

(١) في المطبوعة : «في هذا الجبل» .

(٢) في هذا الكلام من أوله إلى آخره رد على عباد النجوم والكواكب والفلاسفة أبلغ رد على بطلان مذاهبهم .

ما يختص بسريان الحياة في الحيوانات ، ومن التجليات ما يأتي على أيدي المرسلات ، ومن الكرامات إحياء الموات .

فهذا يا أخا الأجلال ذكر حالتي معكم على طريق الإجمال .

وأقمت في هذه السماء ، في تحصيل هذه الأنباء ، يومين : كل يوم منهما على قدر أربعة عشر يوماً من أيام الدنيا .

جعلنا الله وإياكم ممّن عقل معناه ، وأكرم مثواه ، وبر أباه وحفظه وتولاه ، وقدس في كل موطن معناه ، وأبين له طريق هداه ، ونزه في كل وجهة محياه ، وأكرمه مولاه ، في مماته ومحياه ، وحياه عند اللقاء الأنزه بالتحتيات الطيبات المباركات ، وبياه .

فالفائز ـ والله ـ من زكى روحه ، والخائب من دساه .

البـاب الثامن والأربعون

في اختصاص العشاء بيوم الثلاثاء ، ومن هو الامام فيه ، وما يظهر فيه من الانفعالات

سلام على يوم الثلاثاء أنه ... له همة خصت بعشق محمد
لها الدرج العالي إلى كل غاية ... من العالم العلوي في كل مشهد
به كان بأس الله في الأرض ظاهراً ... ولكنه في كل عضب مهند

ثم أنشأ لي جواداً من المرة الصفراء ، والتحفت بالبردة الحمراء ، وسرت أريد سماء الخلافة النبوية ، والإمامة البشرية ، فلما وصلت الفلك الخامس إذا بالخليفة جالس ، مرتدياً برداء العزة والسلطان ، عديم النظراء والأقران ، فسلمت فرحب وأهل ، وسع وسهل ، وأمر بذبح ما حضر من الحيوان (وتسعير النيران)[1] ، فحمرت القدور الراسيات ، وأحضرت جفان كالجابيات ، وجيء بالكوامل المستديرات ، عليها من الخبز المرقق واللحم المدقق : ما تسر برؤيته الحياة في الأشباح ، وتنعم بمشاهدته لطائف الأرواح ، ناهيك عن طعام صدر عن سر الحرفين ، ونزل من كرسي القدمين ، فلما تملأنا من الطعام ، وحمدنا الله تعالى على ما منحنا من سوابغ الأنعام ، أظهر الخليفة غرة نفسه وقوة بأسه ، وبيمينه قضيب من الذكر[2] اليماني رقيق الأشفار ، ماضي الغرار فقلت : حذار من أسد العرين حذار ، وبين يديه جماعة من الأنجاد الأجود ، قد امتطوا متون

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .
(٢) السيف .

الصافنات الجياد ، عليهم الدروع المحكمة السرد ، وبأيديهم رماح الخطى[1] وقواضب الهند ، وهم عازمون على إيقاع البلايا والمحن وأظهار الحروب والفتن ، وإهلاك الأعداء من النحل والملل ، والفتك فيهم بحد القواضب والأسل ، وقد ظهر سلطان الغضب المقلق ، وارتفع لنار الحمية : اللهب المحرق ، وبان الطريقان ، وامتاز الفريقان ، وكل فريق يذب عن سننه ، ويحمي ذمار سننه[2] فقلت يا سوء المكر الذي يحيق لعالم الخفض ، وبابوس لأهل الأرض ، وقام وزير الخليفة خطيباً في ذلك الملاء الأعلى ، عن اذن الخليفة المولى ، بيده عصاً من الحديد ، يلحق بها القريب والبعيد ، متوجاً بغمامة حمراء ، مرتدياً برداء أحمر ، عليه فظاظة نكير ومنكر ، فعندما أراد الشروع في خطبته العمياء ، والتحريض على فتنة الداهية الدهياء : أقام المؤذن صلاة العشاء ، فبادرت إلى الصف الأول خلف الإمام ، فبينا أنا أحضر نية الأحرام ، إذ سنح بخاطري رسول الإلهام بأبيات سمائية في أسرار صلاة عشائية (والله الموفق : لا رب غيره)[3] وهي :

دعاني للمسامرة المنادي	مع المحبوب حين أتى العشاء
فاسبغت الوضوء وجئت قصداً	إليه ولم ينهنهي اللقاء
فكبرنا نشير بأن أتينا	فما رفع الحجاب ولا اللواء
فأثنينا بحمديه جميعاً	فشال الستر وأرتفع الغطاء
وقال أصبت خيراً يا سميري	وصح لنا السنا ، ثم السناء
تسامرني بلفظك من بعيد	وللمعنى على القرب استواء
فلا شرق ولا غرب لذاتي	وليس لها الإمام ولا الوراء
وليس لها الأسافل والأعالي	وليس لها الكفاح ولا الأزار
لنا الظلمات ، والأنوار حجب	على الأبصار ، ثم لنا العماء
فإن أكني بنيت على وجودي	لتعليمي ، فأنت له لحاء
فيا قوم اسمعوا ما قال ربي	وما أعطى التعبد والحياء
فلما أن صفا الود : اتحدنا	فكان المرتدي وأنا الرداء

(١) الخطى : ساحل للسفن التي تحمل القنا إليه وتعمل به اهـ. من المصباح ملخصاً .

(٢) الأولى : ما أستنه لنفسه : والثانية : الوجه من الأرض .

(٣) ما بين القوسين من المطبوعة .

فلما أحرمنا بدت ظلمات العمى ، فلما افتتحنا المخاطبة أجبنا من غير أرض ولا سما ، فلما جهرنا قيل : من أنتم ؟ ومن أنا ؟ فلما أسررنا ، وقعنا في العنا ، فلما كبرنا للركوع هيمنا في الهوى، فلما رفعنا . ظهر سلطان الحيرة ، فلما سجدنا أسدل حجاب الغيرة ، فلما أستوينا جالسين رأينا المستوى على السرير غيره ، فلما سلمنا سلبنا المعرفة ، ورمىٰ بنا في بحر الصفة ، ولما فرغ الإمام من صلاته ، وأكمل جميع تسبيحاته ودعواته ، أخذ الخطيب عصاه ، وقام إلى ما كان قبل ذلك نواه ، وقال :

«الحمد لله واضع الملك ، وشارع النحل ، تارة بالوحي وتارة بالإلهام ، فوقتاً خلف حجاب الاشراق ، ووقتاً خلف حجاب الأظلام ، فأضل وهدى ، وأنجى وأردى ، وأقام أعلام الضلالة والهدىٰ ، ففصل بها بين الأولياء والأعدا ، فجعل الهدىٰ لحزب السعادة سلماً ، ونصب الضلالة لحزب الشقاوة علماً وأوقع بينهما الفتن والحرب ، في عالم الشهادة والغيب ، وثبت في صدورهم الشحناء ، وبدت بينهما العداوة والبغضاء ، فسفكت الدماء ، واتبعت الأهواء ، فالسعيد منا من ناضل عن عرشه المؤيد بالآيات ، وقاتل عن وضعه المقرر بالمعجزات ، والشقي من احتمىٰ بحمىٰ الضلالات ، ودافع عنها بمجرد المحميات[1] ، وأعمى نفسه عن ملاحظة الصواب ، فيما وقع من الخطاب ، فبادروا إلى نصرة الدين الملكي[2] وقاتلوا بما ثبت في قلوبكم[3] من اليقين اليميني ، وقد خاب من طلب أثراً بعد عين ورجع بعد معرفته بعلو مرتبة الصدق إلى المين»[4] .

جعلنا الله وإيّاكم ممن ذب عن شرعه المعصوم ، وناضل عن دينه المعلوم .

وأنا أيها الأشراف الأقاول[5] ، والربانيون الأوائل ، روح المقام المحمدي ،

---

(١) في المطبوعة : «الحمايات» ومجرد المحميات هو : ما تجعله الدولة من التجاريد لحماية الأماكن ، والبلاد ، والله تعالىٰ أعلم .

(٢) في نسخة : «دين الملك الوهاب» .

(٣) في المطبوعة : «في نفوسكم» .

(٤) المين : الكذب .

(٥) الأقاول : الرؤساء . في المصباح : المقول . بكسر الميم : الرئيس ، وهو دون الملك ، والجمع : مقاول .

ومعطيه سيف منزل الاستخلاف الكلي ، لنا الحياة والنمو ، والاعتدال والسمو ، ومعالي الدرجات ، وبلوغ الغايات ، والترقي إلى المعالي ، والتلقي من المقام الأنزه العالي ، وتحليل الجامد ، والترحيب بالقاصد ، والعز القاهر ، والسلطان الظاهر ، والنضال عن الدين ، وسفك دماء الملحدين ، ونصرة الغزاة والموحدين ، ونيل الأغراض ، وسرعة الانتهاض إلى إزالة الأمراض .

فله الشكر سبحانه على ما أولى ، وله الحمد في الآخرة والأولى .

الباب التاسع والأربعون

في اختصاص العصر بيوم الأربعاء ومن هو الامام فيه ، وما يظهر فيه من الانفعالات «بعون الله ومنه وكرمه»[1]

سلام على عيسى المسيح بن مريما ... نبي له الأرواح أيان يمما
تبدي ونور الشمس في الأفق طالع ... فلم أدر ممن[2] أشرق الكون منهما
تولد في الأرحام من غير شهوة ... عن النفخة العليا : فصار محكما
على سر أحياء الموات ونشرها ... فكان ليوم الأربعاء متمما
وكاتبه الوهمي أرسل همه ... على روح فرار ، فيسمى مجسما
فكان لطيفاً في التحاليل صانعاً ... وكان شجاعاً في التراكيب مقدما

فلما فرغ خطيب الفلك الخامس من خطبته ، وقرع الأسماع بموعظته ، وأثنى على نفسه بعلو درجته : خرجنا تريد السياحة في فلوات المعاني ، والسباحة[3] في الفلك الثاني ، فسحت في مساحات الأكوار والأدوار ، وسبحت في ساحات الأنوار والأسرار ، فتلقتني (النفحة)[4] الروحانية[5] المنبعثة من القوة اللوحية ، بالشعلة اليوحية[6] المتكونة في الأرحام من غير التحام .

---

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) في الأصل الذي راجعنا عنه «من» .

(٣) في المطبوعة : «السياحة» .

(٤) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٥) في مخطوطة دار الكتب ومكتبة طلعت «الروحية» .

(٦) في نسخة دار الكتب : «بالعلة اليوحية» ، وفي نسخة طلعت : «بالأشعة اليوحية» .

فقلت : سلام[1] على الكلمة والروح الإلهي ، والمنزه عن الإستنكاف الرباني[2] فقال «وعليك السلام أيها الطالب» علو المراتب ، والذاهب في أقصد[3] المذاهب .

فقلت : الحمد لله على شهادة اعتصامية حاكمة ، من نبوة خاتمة .

فناداني بالحبيب المضاف إليه : ودعا لي بالتثبيت المعول عليه ، وسألني : هل وقفت على حقائقي وميزت بين لطائف دقائقي ، فإن موارد أرواح القدس إنما تكون بعد تقدم معرفة النفس ، فانشدت (هذه الأبيات أقول) [4] :

أن القلوب بذكر الله وآلهة	والسر في مشهد المذكور مشغول
والنفس في البرزخ الكوني قابلة	والروح في الفلك العلوي مقبول
والعقل بين أمينيه : جليسهما	والحس في الفلك السفلي مغلول

فقال : أبدعت في تفصيلك ، ونعم ما أودعت في تجميلك ، فهل بان لك نور الخلق والإبداع ، فتعشق بك القاع البقاع[5] .

فأنشدته[6]:

النور نور المبدعات الوله	في أوجها إلاَّ على القريب الأنبه[7]
يبدي الذي يخفيه في ملكوته	من ملكه الأدنى القريب الأنوه
فانظر إلى روح تجسد في الثرى	(وأنظر إلى جسم تروحن أنزه)[8]
تبصر عجائب في منازل خلقها	بمشبه فيها وغير مشبه

---

(1) في نسخة : «السلام» .

(2) من قوله تعالى : ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾ والروح الإلهي هو المسيح (ع) الذي كان بكلمة «كن» ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ والله تعالى أعلم.

(3) في المطبوعة : «في أقصى» .

(4) ما بين القوسين من المطبوعة .

(5) القاع : ما أطمأن من الأرض ، والبقاع : ما ارتفع منها .

(6) ما بين القوسين ليس في المطبوعة .

(7) في المطبوعة : «في أوجه» .

(8) في المطبوعة :

فانظر إلى روح تجسد في الثرى وانظر إلى جسم مريض أشوه

فالروح تشبه جسمه إن شاءه[1] والجسم ليس كذاك عند تأله[2]

فقال : وهل سلكت أول طريق السعادة ، وهو الإيمان بالغيب والشهادة ، فعرفت منزل صاحبه ، وأين يبلغ جواده الكريم السابح بركابه ؟ .

فأنشدته :

قل للذي يؤمن باللّه أنت على نور من اللّه
أنت الإمام المصطفىٰ ، والذي يأتي من اللّه إلى اللّه
أنت الذي دان لك المستوىٰ وعز سلطانك باللّه
فافخر فإن الفخر لا ينبغي إلّا لمن يعتز باللّه
لولا الذي عندك من صدقه ما كنت في ظل من اللّه
واحذر فإن اللّه مستدرج نفس الذي يغتر باللّه
وأحسب على نفسك أنفاسها واهرب من اللّه إلى اللّه

فقال : هذا الإيمان قد حصل (لك)[3] فهل ألم بك الإسلام ، ونزل فاعطاك فائدته ، وأجرىٰ فيك عادته[4] ؟ :

فأنشدته (هذه الأبيات)[5] :

إذا أسلم العبد وأستسلما وكان لأمر الهدىٰ محكما
ينادي به في طباق العلا الأقربوا السيد (الملهما)[6]
فيأتي إليه براق الهدىٰ يكون له : للعلا سلما
فيعلو عليه بانكاره فينزله المحضر المعلما
وينزله في ذرى أوجه فيسمع من حينه : من وما[7]
(وينطق في سره : سيدي أتسأل عني بـ«من ذا ، وما»[8]

(١) في المطبوعة : «أن جاءه» .
(٢) في المطبوعة : «توله» .
(٣) ما بين القوسين ليس في المطبوعة .
(٤) في المطبوعة : «عائدته» .
(٥) ما بين القوسين من المطبوعة .
(٦) في الأصل الذي راجعنا عنيه «الهمهما» .
(٧) وما : أشار : كذا في القاموس .
(٨) ما بين القوسين ليس في المطبوعة .

وأنت الذي جئت بي قاصداً إليك وخاطبت كي أفهما
فهمت الذي همت فيه ، وما يفيد الفؤاد إذا أسلما[1]

فقال : هذا قد شهد لك الإسلام بالتمام ، فهل للإحسان بساحتك المام ، فإنه يعطيك أسرار الكمال ، وتصريفات الجلال والجمال .

فأنشدته (هذه الأبيات)[2]:

إذا كان إحساني شهودي خالقي وكوني مشهودا فمالي إحسان
فإن وجودي من[3] وجود مشاهدي واني في عين المشاهد إنسان
لئن كنت قد ساءت ظنوني برؤيتي وجودي يا جودي فإنك محسان
تراني إذا جاء الشتاء بمنزلي كئيباً ، ومسروراً إذا جاء نيسان
وما ذلك إلاّ أن في الصدق ثلمة تدلي لها عاد بذل وساسان

فقال : هذا الإحسان قد ظهرت منك أعلامه ، وانتشرت فيك أحكامه ، فهل انتقلت عنه إلى سر السرى ، فعلمت أنه لا يعلم ولا يرى .

فأنشدته (هذه الأبيات)[4]:

سرى بسر السر للسر موصول ولا تكيف : أن الكيف تضليل
إذا عجزت عن إدراك الإله بما يعطيه برهانه ، فالعجز تحصيل
فلا تفصل ففي التفصيل تجملة ولا تجمل ففي الإجمال تفصيل
العلم بالله : نفي العلم عن خلد لكن مشهده للعقل معقول
إذا شهدت الفنا فيه : شهدت وقد أتى بذلك معقول ومنقول
العلم بالله ذوق لا دليل له ما الله في العقل للبرهان مدلول

فقال : هذا سراك ظاهر[5] ، وسرك به قاهر ، فهل أوقفك على سر الأيام المقدرات ، الموجودة عنها الأيام المسخرات ؟ وهل أشهدك سر الأبدية في يوم الاستحالات ، وكيف جمع المحالات .

---

(١) في المطبوعة : «سلما» .
(٢) ما بين القوسين من المطبوعة .
(٣) من ، بمعنى الباء : أي قائم بإيجاد الله الذي أنا مشاهده في سري .
(٤) ما بين القوسين من المطبوعة .
(٥) في المطبوعة : «هذا سرك ظاهر» .

فأنشدته (هذه الأبيات)[1] :

فقد كان الوجود بلا زمان	ولا كون ، وكان له التمام
فلما أن أراد وجود عيني	وكان المخلف قيده الأمام
فما يدري الوجود بغير ضد	كما المأموم ميزه الإمام
فأول ما بدا : روح تعالى	وصح له الإقامة والدوام
فيوم ، ثم يوم لا يجاري	وأربعة ، فقام بها النظام
وأيام الإله مقدرات	فليس لها وجود : والسلام
فمنها ستة ظهرت وبانت	وقيدها التصرف والمقام
وواحدها عزيز سرمدي	له القدم الصحيحة والمقام
وذاك السبت رفعته نهار	بأقوام ، وشتوته ظلام
إلى الأبد الذي ما فيه وقف	وفيه كان للنفس القوام

فقال : نعم ما به أتيت ، وصحيحاً يا حبيبي كل ما رأيت ، لقد جمع لك بين مشاهدة العين ، ومكاشفة الكون ، فأنت الإمام الذي لا يجاري ، والعلام[2] الذي لا يباري ، ثم أقيمت في عالم المثال صورة الدجال ، فقتله في عالم المعاني ، بحيث أرى ، وألحقه بالثرى ، ثم جيء بكساء صوف من النور الأصفر ، فانتزع من عرضه قدر أربع أصابع ، ليس أكثر ، ولم يكن لطول ذلك الكساء ابتداء ولا انتهاء ، وقال : هذا كفنك ، وفيه مسكنك ، ثم أمرني بالزهد والسعاية ، والجد ، واحضرت بين أيدينا مائدة الابتداء فأكلنا معرفين بالنعمة والنعماء[3] ثم منحني عوارف اللطائف ، وفنون المعارف ، وترتيب المواقف ، ومنازل العلوم ، وأسرار ما يحمله في ساحتها[4] النجوم ، وميز لي بين الخواطر ، وأوقفني على المراتب والكراسي ، والأسرة والمنابر ، وأدخلني حضرة الإلهام والوحي ، وحذرني من موارد القياس والرأي ، ورفع لي عن منازل المبشرات ، وكشف لي عن معادن النبوات ، ونصب لي موازين الفكر ، وعرض على مقادير النظم والنثر ، وخاطبني بغرائب السجع والشعر .

(١) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٢) العلام : العلامة حذف آخره .

(٣) في المطبوعة : «بالمنعم والنعماء» .

(٤) في المطبوعة : «في سياحتها» .

وأبـان لي عن سـر الصعـود بـالتحليـل[1] وفـرق لي بين التحقيق والتخيـل ، وأوقفني على غلطات الأذهـان والنفـوس في الأعيـان ، وسـر المشي على المـاء ، وإبراء الأكمـة وإحيـاء الموتىٰ ، وكشف (لي)[2] عن خـواص المعـادن والأحجـار ، وقـال : ليس أقبل للسـر من الفرار ، ولقـد تطاول إليـه الحيـوان ، ومـا حـواه نبـات المعارف في كل جنان .

ثم قـال لي : (ع)[3] ما أسمعتـك ، وخـذ مـا أودعتـك ، وأنـزل بـه في الآن فسترى (آثاره)[4] في أعيـان الأكوان ، وهـذا وقت صلاة العصـر قد حـان ، فصـل معنـا وانصرف ، حيث شئت ، من الطريق الذي عليـه جئت ، فـأقيمت الصـلاة ، وتقدم الإمام واستوت الجماعـات ، وتـرتـبت الصفـوف ، وطال الـوقوف ، فخـطر في النفس أن أقـرع الأسمـاع بـأبيات من الشعـر ، في أسـرار صـلاة العصـر ، وهي[5] :

دعـاني إلهي كي ينـاجيـه سـري ... فنادى المنادي : قد أتىٰ مشهد العصر

فقمت وأسبغت الـوضـوء ولم أزل ... بعلمي عمـري : على أسبغ الـطهـر

فكـان لنـا نـوراً على نـورنـا الـذي ... أهنأ به[6] من قبل في مشهد العصر

فقـال عبيـد : قلت لبيـك سيـدي ... أتـدري بأني واهب النفـع والضر[7]

وأن لي التحـريـك في كـل حـالـة ... وأن لي التسكين !! ؟ قلت له : أدري

فـقـالي أشـرع فـي الصـلاة فـانـني ... أنـاجيـك فيهـا بالبشـارة في السـر

وأعـطيـك علم الإلتحـام بصـورتي ... وكـونك مني في الـوجـود على قـدر

فتلثم منهـا الثغـر في روضـة المنى ... فيـورك من لثم ، وبـورك من ثغـر

ويمتص منهـا ريـق علم ولا تـرىٰ ... تشبهـه بـالسلسبيـل وبـالخمـر

تعـانقهـا الليـل الـطويـل بحضـرتي ... تنكحهـا بالـوهب : من غير مـا مهر

---

(١) في المطبوعة : «وأبان لي عن سر التحقيق بالتحليل» الخ .

(٢) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٣) ع : فعل أمـر .

(٤) ما بين القوسين في المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : «وهذه هي الأبيات الحسان» .

(٦) في المطبوعة : «دعاني إلهي كي أناجيه بالسر» .

(٧) في أول الشطرة الثانية محذوف تقديره : «قال» .

ولا شيء أحلىٰ من نكـاح بـلا مهـر ولا شيء أعلىٰ من صـلاة بـلا طهـر
فـإن طهـور العبـد نقصـان سـره[1] فما أحسن اللغز الذي سقت في شعري

فلما كبر الإمام ، صح الإلمام ، فلما افتتحنـا التحفنا ، فلمـا ركعنا امتـطينا ، فلما دفعنا : اعتنقنا ، فلما سجـدنا اضـطجعنا ، فلمـا جلسنا استـوينا ، فلمـا سلمنا علمنا بأنا وهمنا فيمن همنا وما فهمنا .

ثم قمت بعـد أن فـرغنـا من الصـلاة : أسمـع الحـاضـرين تعـظيم الأرواح والكلمات ، فقلت :

الحمـد لله الـذي اختص هـذه الحضـرة بـالعلمين ، ونـزه امـامنـا هــذا عن الشهـوتين ، وأعـطاه لـواء الختمين ، وأضـافـه إلى كلمـة ، وسبـح بـه في لجـج حكمـه : انتسب إليـه فعبـد ، واستـوىٰ عليـه فقصـد ، اختص بخصـائص الفهـم ، ووهب غـرائب العلم . ونطق في المهـد بـالاقـرار والجحـد ، فقـال ﴿إنـي عبد الله آتـاني الكتـاب وجعلني نبيـاً * وجعلني مبـاركـاً أيـن مـا كنت وأوصـانـي بـالصـلاة والزكاة ما دمت حيـاً﴾ فعرف مآله[2] قبل فـطامه، وحكم على نفسـه بالاستقـامة قبـل استحكـامه ، وشهـد لنفسه بقبـول الوصيـة الإلهيـة ، بـالصـلاة النـوريـة ، والـزكـاة البرهانية ، وسلم على نفسه (في)[3] الثلاثة الأحوال ، ثم نزه نفسه تعالىٰ عمـا قالـه أهـل الضلال ، فقـال : ﴿ذلك عيسىٰ بن مـريم قول الحق الـذي فيه يمتـرون * ما كـان الله أن يتخذ من ولـد سبحانـه إذا قضىٰ أمراً فـإنما يقـول له كن فيكـون * وإن الله ربي وربكم فـاعبدوه هـذا صراط مستقيم * فـاختلف الأحزاب من بينهم فـويـل للذين كفـروا من مشهـد يـوم عـظيم﴾ فبـادروا أيهـا الحـاضـرون إلى هــذا النبي الكريم ، بالتوقير والتعظيم، وتفوزوا بالمقام الجسيم عند الرؤوف الرحيم .

جعلنـا الله وايـاكم ممن رحـم الصغيـر وعـرف شـرف الكبيـر . فنـال المقـام الخطير ، آمين .

---

(١) في المطبوعة : «فإن ظهور القيد برهان نقصه» .
(٢) في المطبوعة : «فعرف ما : له» .
(٣) ما بين القوسين من المطبوعة .

الباب الموفي خمسين

في اختصاص الظهر بيوم الخميس، ومن هو الامام فيه وما يظهر فيه من الانفعالات

سلام على موسى الكليم المكلم ... سلام عليه من نبي مكرم
أتانا على يوم الخميس [يوماً] محكماً ... فأظهر فيه كل روح محكم
واخلىٰ له قاضي السماء محله ... فروحن[1] فيه كل شخص مجسم
وبيض فيه كل شيء مسود ... وفتح فيه كل باب مختم
وشال حجاب الغيب عن عين قلبه ... فشاهد فيه كل وسم مسوم

ثم رحلنا نبتغي سماء الكلام، لنقف على ورائنا من موسىٰ (ع)، فلما دخلنا عليه، وحضرنا بين يديه، سلمنا وخدمنا، فاكرمنا واحترمنا، وجمع لنا بين إقبال الأخوة والأبوة، إثباتاً لشرف مقام النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ووفاء بمقام النبوة، فقلنا له: هات حظنا منك، لنخبر به عنك، وأوقفنا على ما لديك، وما صرف الرحمن فيه من النظر إليك، فشال الحجاب، فانفتح الباب من خلفه جنتان: **﴿ذواتا أفنان ـ فيهما عينان تجريان ـ فيهما من كل فاكهة زوجان ـ فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ـ كأنهن الياقوت والمرجان﴾** فقال هذا لمن حرم في دنياه الأمان، ثم شال عن يساره الحجاب، فانفتح الباب، من خلفه جنتان **﴿مدهامتان ـ فيهما عينان نضاختان ـ فيهما فاكهة ونخل ورمان ـ فيهن خيرات حسان ـ حور مقصورات في الخيام ـ لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان ـ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾** فقال: هذا لمن عاش

---

(١) في المطبوعة: «فزوج».

بالأمان، وبقيت الأعيان تطلب العيان بالعيان، فشاهدنا ما أخبرنا الله به في السورة التي يذكر فيها : ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان﴾ غير أن جني الجنات ليس بدان ، فلما قصرت أيدينا عن تناول شيء منها ، سألته ما السبب الذي قصر بنا عنها ؟ فقال : يا وليي ، تناولها موقوف على التركيب الثاني ، إن قمت بتعظيم معرفة المثاني ، وأنت في التركيب الأول ، فاصبر حتى يتحول ، فإذا سترت روحانيتك جسمك ، ووسمت وسمك ، وعرفت سعادتك واعادتك واسمك ، وصرت في الصور الحول ، القلب يذهب فيها كل مذهب ، حينئذ تتناول ما بسق عن أشجارها ، وتستنشق ما شئت من روائح أزهارها ، وتقف على سر حجرها وأحجارها ، فهنالك يبدو شرف الاعتدال ، وصورة التمام والكمال ، وسر الثوب الذي مال ، وروح الضياء والظلال ، والتحاق النساء بالرجال ، وشغوفهن عليهم في جنات الأحوال ، ويظهر لعينيك استواء المنحرف الميال ، ويبقىٰ العلم ويذهب الخيال ، وتتضح المعاني ، ويزول الأشكال ، وينحفظ الترتيب باعتدال التركيب ، وتبرز حقيقة الأبد ، ويدوم البقاء بالديمومية الإلهية من غير أمد ، وتلوح كيفية التولد ، وما هية التعبد ، وأسرار الصلوات والصدقات ، وسبب الأولياء والشهود في النكاح والصدقات ، ومعالم الوقوف بعرفات ، وسفك دماء القرابين بمنىٰ لابتغاء القربات ، ومقام الذاكرين الله [فيه][1] كثيراً والذاكرات ، المقرون بذكر الآباء والأمهات ، وانتظام الشمل بالحبائب ، وإلتحاق ، الأجانب بالأقارب ، وتنوع المراتب ، باختلاف المذاهب ، وسرور الروح والنفس بتحصيل الجمال والأنس وتقف على سر إجابة دعوة المضطر وإن كان كافراً ، وهدي الطالب إذا كان حائراً ، وتعلم أن الله لا تضره معصية عاص ، ولا تنفعه طاعة طائع ، ولم تسمىٰ بـ «المانع» .

ناد : يا حنان يا منان ، يا رؤوف يا محسان ، يا من جعل معدن النبوة أشرف المعادن ، وموطن الأحكام أرفع المواطن ، أنت الذي سويت فعدلت ، وفي أي صورة ما شئت ركبت ما سويت ، يا واهب : إذ لا واهب ، ويا مانع المثوبات أهل المكاسب ، أنت الذي وهبت التوفيق ، وأخذت بناصية عبدك ، ومشيت به على الطريق ، وجعلت فيه الأعمال الرياضية ، والأقوال الزكية ، وأنطقته بالتوحيد والشهادة ، ويسرت له أسباب السعادة ، ثم أدخلته دارك ،

---

(١) ما بين القوسين ليس في المطبوعة .

ومنحته جوارك ، وقلت له : هذا بعملك ، ولك ما انتهىٰ إليه خاطر أملك .

فناديته كما أمرني فأجاب ، وقرعت بابه بهذه الكلمات ، ففتح ورفع الحجاب ، فلما تجلىٰ دك الجبل الراسي ، وخررت على رأسي ، فأنصرف الإدراك إلى القلب فأبصر ، وقال : أين هذا من مقام «الله أكبر» وهو : «الله أكبر» .

فلما أفقت بعد الصعق ، وأبدرت بعد المحق : نطقت بالتنزيه الذي إلاّ في غير هذه الدار ، وأخلصت المتاب ، فمن الله وتاب .

فقلت لموسىٰ (ع) : هذا ميراث مشهدك ، وأسنىٰ مقعدك ؛ صدق [الأنبياء][(١)] في إبانته عن مرتبة العلماء ، بأنهم ورثة الأنبياء .

فالحمد لله الذي أورثنا ، ثم أماتنا وبعثنا .

فقال موسىٰ : هل رأيت معدن النورين ، ومحل السردرين ؟ .

فقلت : وأين ذلك ؟ .

فقال : صلاة الظهر : نور في نور ، وسرور في سرور .

فقلت : لو حان وقتها ، صليتها في حضرتك ، ووقفت عليها من مرتبتك فإنك الأخ من ثمينك الأنفس ، والسيد [من][(٢)] المقام النبوي الأقدس .

فقال : أما ترىٰ الشمس في مدرجة السلوك قد شرعت ، فأقم الصلاة وأحرم ، وحلل كل ما يأتيك فيها ولا تحرم حتى تسلم ، فإذا سلمت حرمت عليك الأشياء ، وحكمت عليك الأنباء .

فوقع في نفسي من أسرار صلاة الظهر أشياء ضمنتها أبياتاً من الشعر ، فأسمعتها الإمام ، قبل أن أشرع في القيام ، وهي : [هذه الأبيات][(٣)] :

دعاني للمناجاة السلام ... وقال لنا التكلم والكلام
فأسبغت الوضوء على حضور ... إلهي : يؤيده التمام
وأحرمنا فحرمنا المغاني ... وكبرنا ، فكبرنا الأنام

---

(١) في المخطوطة : «النبئاء» وما أثبتناه من المطبوعة .

(٢ و ٣) ما بين القوسين من المخطوطة .

تناجينا طويلاً بالمعاني | على كثب ، وقد رفع القرام
وفاتحناه بالتحميد كيماً | يراجعني ، فيثبت لي المقام
فمنى اللفظ ، والمعنى إليه | ومنه إلى معنى والسلام
فيظهرني به فيها لديه | على كوني إذا أشتد اللزام[١]
ويظهر لي ، فأكتمه فيخفي | فأظهره فيستره الغمام
ويأتي الأمر منه إلي حتماً | بأن الكشف في الدنيا حرام
فأستره فيسترني فيبدو | لدي السترين آيات جسام
فأرجع للأنام من الكلام | وعندي منه أهوال عظام
فمنها العين والتحكيم فيها | ومنها الإنزعاج والاصطلام
أكاسير ترد الميت حياً | ويمطر عند رؤيتها الجهام[٢]
وكان الحق مأموماً ورائي | على تعظيمه ، وأنا الإمام
وذلك في الظهيرة حين زالت | غزالتنا ، فصح لها المقام
فهذا اللغز إن فكرت فيه | وجدت الحق حقاً يا غلام

فلما أحرمنا أحللنا ، فلما فتحنا منحنا ، فلما ركعنا أسمعنا ، فلما رفعنا أطعنا ، فلما سجدنا وجدنا ، فلما جلسنا أنسنا ، [فلما أسلمنا أحرمنا][٣] فلما فرغ الإمام من جزيل المثوبات ، واستعاذ من وبيل العقوبات ، صعدت منبر النور ، وبيدي عصا من البلور ، وقلت :

بسم الله الرحمٰن الرّحيم

الحمد لله الذي ألحق العلماء بأنبيائه ، وأسكن أرواحهم مع ملائكته في سمائه ، وجعلها طيارة في فسحات الأفلاك ، سيارة في روحانيات الأملاك ، أفاض عليها من نور تجليه ما أداها إلى الصعق ، وأبان لها من مقامات القرب [ما حكم عليها به][٤] سلطان السحق ، دعتها نغمات إيقاع السماع في الأسماع إلى الاستماع ، فاشتاقت إلى خطاب الأحباب بمدارك لباب الألباب ، من غير حجاب ولا حجاب ، فوقعت المحاورة والمخاطبة ، والمؤانسة والمعاتبة ، وزالت المراسلة

---

(١) اللزام: الملازمة، ومنه قوله تعالى: ﴿فسوف يكون لزاماً﴾ مستديماً لا يفارقهم ، والله تعالى أعلم .

(٢) بفتح الجيم : السحاب الذي لا ماء فيه .

(٣ و ٤) ما بين القوسين من المطبوعة .

والمكاتبة، فسطعت أنوار أسرار نور ذاتها، وبلبلت بلابل سرها بكلماتها، فقالت وقال ، وأطالت وأطال ، ثم منحها الوصيات القدسيات ، والتدبيرات الإلهيات ، وأطلعها على أسرار النبات في المناجاة بالنيران المتخيلات ، وقيل لها أن جل الخير في السعي على الغير ، فمن أراد مني قضاء مآربه فليقضي حاجة صاحبه وإن لم يستند فيها إلى جانبه ، ولو ذهب في غير مذاهبه ، يا أيتها الأرواح الطاهرة ، والأنفس الزاكية المتظاهرة ، ها أنا أقرب إليكم منكم إليكم ، ولكن لا تغتروا ، فكما أنا لكم : عليكم ، وقد أبنت لكم في مقام المعرفة أنه لا تقيدني صفة ، فالزموا مواطن العدل ، وانعموا بسوابغ الفضل .

فإني الشهيد الذي لا يقبل الرشا ، والبصير الذي لا يقوم ببصره عشا ـ فلا تحاسدوا ولا تدابروا، ولا تقاطعوا ، ولا تهاجروا ، ولا تباغضوا ، ولا تنافروا ، وكونوا عباد الله إخواناً ـ تنالوا بذلك رفعة وأماناً ، فأنتم السابقون المقربون ، وأنتم الرسل المقربون ، وأنتم المرشدون الأعلون ، فلا ينجوا بكم الغير وتشقون ، فاحفظوا وصيتي ولا تنسوا .

فرجعت الأرواح بألوية رسالاتها منشورة ، ونصبت كل لواء بإزاء كل صاحب سورة ، وخاطبت النهي ، ومنحت اللهى[1] .

جعلنا الله وإياكم ممن تميّز في صدر الجلال وألبها ، وتعزز بالسمو على سدرة المنتهى .

---

(١) النهي : العقول ، واللهي : جمع لهوة ، بضم اللام : «العطية : دراهم كانت أو غيرها ، والجمع : اللهاء كذا في المختار .

الباب الحادي والخمسون

في اختصاص المعرفة بيوم الجمعة ، ومن هو الامام فيه ، وما يظهر فيه من الانفعالات

يوم العروبة آخر الأيام ... الستة المشهورة الأعلام

فيه تلقف لوحنا أسراره ... من ربه بوسائط الأقلام

في كل ما يجريه في تعريفه ... بوسائط [الأحكام][1] في الأحلام

فالسر [بالنفوس][2] وبالنهي ... كتلاعب الأفلاك بالأيام

حتى إذا ما تنقضي أيامه ... يبقى جهولاً بالمقام السامي

ثم نزلنا من سماء النظام إلى سماء التصوير التام ، بحسن الانتظام لنأخذ ورثنا من يوسف (ع) ، فوجدناه على سرير قدسه ، فاستتر لنا روحانية نفسه ، فنزل في حسنه البديع ، موافقاً زمان حركة الربيع ، فأبصرنا وجهاً كأنه البدر التم ، أو الشمس انجلى عنها الغيم ، فتصدعت القلوب وتيمت النفوس ، وهيمت الأرواح ، وتقيدت العقول ، وتوقفت الحواس ، وانكشف البال ، وتغير الحال ، وبليل بليل الوجد بين الجوانح ، وتقصفت الأعضاء ، وخدرت الجوارح ، ودعا داعي الأشواق ، وقام بالقلب الإصطلاح والإحراق ، وتمكن الأرق واشتد القلق ، واستوى سلطان الذبول بجيش النحول ، وأرسلت سماء الدموع على أرض

---

(١) في المخطوطة : «الاحلام» .

(٢) في المخطوطة : «بالعقول» والتصحيح .

الخضوع ، فقلنا له : «هذا فعلك على النصف ، فكيف لو اجتمع الموصوف بالوصف» وبين يديه صورة ينشؤها وبنية يهيؤها ، قد زينها أحسن تزيين ، وأسرى في مسالكها أحوال التلوين ، وأرسلها في الكون محبوبة إلى كل عين ، تسحر الناظر ، وتقيد الخاطر ، وتعطي اللذة قبل النيل ، وتحير السمع في ترجيع القول : إن غنت : غنت ، وإن نظرت : سحرت ، وإن لمست أبلست ، وإن ملكت : فتكت ، وإن لعبت : أتعبت ، وإن لهت ولهت ، وإن عرفت : أرعفت : على رأسها تاج من الغمام وعلى جبينها أكليل من الدر التام ، وفي أصبعها خاتم الحمام : إن هجرت : أقبرت ، وإن وصلت قتلت .

إلّا أن لها سياسة مدنية ، ورئاسة إنسانية ، تتواضع فتهتك السرائر ، وتترافع فتتعب البصائر ، والهيبة منوطة بذاتها ، والجلال من جملة صفاتها .

فبينا أنا أنظر في جمالها ، وأهيم بين دلها ودلالها ، إذ أقيمت صلاة المغرب ، فقالت : (قم لمشاهدة الأمر المغرب)[1] فقمت .

وقد رويت أبياتاً من الشعر في أنزه ما يكون في المغرب من الأمر ، في غيابات السر ، وهي هذه [الأبيات : رب يسر كل عسير][2] :

أفلت شمسنا بمغرب ذاتي	فدعاني إلى الصلاة الشهيد
فتوضأت ثم جئت إليه	من قريب ، وأنه لبعيد
قلت : ربي ، فقال لبيك عبدي	أين حمدي فقلت : أنت الحميد
فافتتحنا به ، فرد علينا	[مثله][3] وأكتفى ، وكان المزيد
وتدانى ، فكان مني كأني	ثم ولّى فقلت : أين تريد ؟
قال : تمضي ، فإن قومك جاءوا	ومقامي مع الكيان شديد
قم فحييهم ، فقلت : السلام[4]	وبقلبي من الفراق : وقود
ما ألذ الخلو بالله ليلاً	لو تصح العصور[5] صح الوجود
فاستمع رمز ما أغار عليه	يا حبيبي ، وأنه لكنوذ[6]

---

(١) في المطبوعة : (قم نشاهد الأمر المغرب) والمعنى : نشاهد الأمر الذي يدعو إلى الغرابة ، أو الاستغراب .

(٢ و ٣) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : «فقلت سلاماً» .

(٥) في المطبوعة : «المقصود» : ولا تعطي معنى صحيحاً .

(٦) في المطبوعة : «وأنني لكنود» والكنود : كافر النعمة .

يشبهه المسجد الكريم وجودي وهو شخص وجدي : منه الوريد
لو رأى عالماً به ، لا بذاتي لتوالى علي منه الشهود
فأنا عالم به وبذاتي فوصال . وقتاً ، ووقتاً صدود

فلما كبرنا : كبرنا ، فلما قرأنا أنبئنا ، فلما ركعنا رفعنا ، فلما رفعنا وضعنا ، فلما سجدنا : شهدنا ، فلما جلسنا يئسنا ، فلما سلمنا : حكمنا ، فلما فرغت الصلاة وأجيبت الدعوات ، قمت إلى منبر من الياقوت الأكهب[1] بخطبة ذهبت فيها أحسن مذهب ، وقلت :

«الحمد لله الذي ـ أحسن كل شيء ، وبدأ خلق الإنسان من طين . ثم يواه ونفخ فيه من روحه ـ المسكين[2] فلما أقامه في أحسن تقويم ، رده إلى أسفل سافلين ، فلما أناطه بالمركز ليقيم به دولة العز : أعطاه سر التدبير والتفصيل ، ووهبه في كل ما علمه قوة التحصيل ، فما بقي روح مجرد إلَّا سجد ، ولا ريح معبد إلَّا شهد ، ولو تكبر وجحد ، ولا صامت إلَّا تكلم ، ولا مائت[3] إلَّا حيا وسلّم : فإنه النور الأعلىٰ ، والقطعة المثلىٰ ، ولولا ما هو من ذلك المقام ما أنقادت لسلطانه الروحانيات الجسام ، فشقت هذه السدفة الترابية أنواره ، وتخللت مسالكها أسراره ، ونفذت إلى حضرة توحيد موجودها ، وعاينت كريم مشهدها ، من غير أن تؤثر فيها هذه الظلمة ، لما هي عليه من نفوذ الهمة ، فأقرت الأرواح المجردة بعلو منصبها ، واعترفت بسمو مذهبها ، وأن لها أرفع المناصب ، وأشرف المناسب ، ثم اختصت دونها بالمكاسب ، وتعظمت لديها المواهب ، فكم روح مجرد تكلم فيها بما لا يعلم ، قبل أن يعلم منها ما علم ، ثم أقر لها بعد ذلك بكمال المقام ، وأن الروح المجسد له الكمال والتمام ، وحسن التقويم والنظام ، ثم صبغها في الجمال العرضي للتعشق الغرضي ، فعشقت نفسها بنفسها ، حتى لا تتعلق بغير جنسها فتذعن لغير الجنس ، فكان يذهب عنها ما كان لها من العز بالأمس ، ويظهر التيه عليها ممن نقص عن مقامها ، وتقاصر عن تمامها ، فبقيت بذلك عزتها عليها موقوفة ، وهمم غير جنسها إليها بالخدمة

---

(١) الأكهب : الأغبر ، المشرب بسواد ، أو الأدهم ، (كذا من هامش المطبوعة) .

(٢) الضمير راجع إلى الإنسان والتقدير : ثم ، وبدأ خلق الإنسان المسكين من طين ، وفي المطبوعة: «المكين» بدل «المسكين» .

(٣) في المطبوعة: «ولا ميت» .

مصـروفة ، وهي بـذاتها في ذاتهـا مشغوفـة ، وجعل لهـا هـذا الشغف الغـرضي في الجمـال العـرضي : حجـابـاً على الجمـال المـطلق ، والحسن البـديـع الفـائق المحقق ، القـائم بذات الحق ، الـذي لا يتقيد بـالوقت ، ولا يـدرك بالنعت ، ومن مراتب الكمال قـوله (عليـه الصلاة والسـلام) : أن الله جميل يحب الجمـال[1] ومن غوامض السر المكنون قولـه تعالىٰ : ﴿ومن آيـاته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجـاً لتسكنوا إليهـا وجعل بينكم مودة ورحمـة إن في ذلك لآيـات لقوم يتفكـرون﴾[2] فمن أنحجب من هذه الأرواح المجسدة بهـذا الحجاب عن هـذا الجمال : لم يـزل في سفال العوال ، ومن لم ينحجب به : [صح لـه المقام العـالي ، وسجدت[3] لـه الـظلال بـالغـدو والآصـال ، ومن انحجب عنهـا بهـذه الأرواح المعبـدة عن هـذا الحجاب ، لم يزل في سفال السفال].

جعلنا الله وايّاكم ممن تعشق بربه ، وأن لم ير به : آمين بعزته .

---

(١) رواه الإمام مسلم والترمذي ، وابن عدي ، والبيهقي في شعب الإيمان والطبراني في الأوسط .

(٢) سورة الروم ؛ الآية : ٢١ .

(٣) في المختار : «سجد : خضع» ، وليس المقصود به السجود المعروف ، وفي المطبوعة : «صح له المقال العالي ، ويحدث له الظلال بالغدوة والآصال» .

الباب الثاني والخمسون

في اختصاص الصبح بيوم السبت ، ومن هو الامام فيه ، وما يظهر فيه من الانفعالات

لم يبق للأيام فعل[1] ينتمي ... فيه إليها[2] غير يوم السبت

يوم له فضل على اخوانه ... فيه وضعنا سرنا بالسبت

يوم إذا رفعت لنا أعلامه ... قطعت إليه ركابنا بالسبت

منها[3] منطقة عزيز نيلها ... وقلائص : موصوفة بالصمت

وقلائص حرنت على ركابها ... وقلائص : موسومة بالسمت

(وقلائص تشكو الطوى في سيرها)[4] ... وقلائص شغلت برعي النبت

وقلائص تشكو ؟ الوجا وقلائص ... حفيت [وتوضع][5] في السرى المنبت

لا تشتكي ألم الوجا لخلوصها ... في سيرها من سطوات السبت

لله من يوم كثير فعله ... في الكون محمود كريم الشخت

يوم تصرف في جهات ستة ... ملك على الأيام سامي التخت

شمس اليمين مع الإمام ، وفوقه ... ليل الشمال وخلفه والتحت

ما زال مخصوصاً على إخوانه ... بالجمع في تصرفه والشت

فله المشيئة في سرائر ملكه ... بالوصل في ترتيبها والبت

---

(١) في المطبوعة : «يوم ينتمي» .

(٢) في المطبوعة : «إليه» .

(٣) في المطبوعة : «منهن» .

(٤) في المطبوعة : «وقلائص في سيرها تشكو الطوى» .

(٥) في المطبوعة : «وتسرع» .

لا تنتمي لحقيقة علوية	إلّا إذا جاءت بوفق البخت
للشرع منه شفاعة مقبولة	مقسوسة من أجل أهل المقت
بين الذي ما زال يعبد واحداً	في الفطرتين وبين أهل التخت
يدني سعادته من أهل جلاله	وكذا شقاوته من أهل السحت
فكأنه صو في وقت وجوده	ما زال يسكن تحت حكم الوقت

ثم جاءت الروحانية المسرحة الإنسانية ، بأيديهم الرايات السود الخراسانية ، ومعهم براق أدهم ، كأنه قطعة ليل مظلم ، فامتطوته عشاء ، واندفعت طالباً اعتلاء ، إلى أن وصلنا سماء الخليل ، فاستأذن الرسول ، وإذا بإبراهيم (ع) ، قد غشيته الأنوار الليلية ، والضياءات الإلّيّة[1] ، فعندما أبصرت هذا الأب الثاني ، سويت المثاني ، واندفعت أقول (بهذه الأبيات)[2] :

الأمن مبلغ عني مقاماً	وقفت : عليه يا أبت السلاما
وملتزماً دعوت به إلهي	لقلبي ، والتزمت به التزاما
وقبلت اليمين : يمين ربي	وراعيت المودة والذماما
وكانت قبلة قبلت لكوني	أردت بها التقدم والأماما
فخاطبني اليمين وزاد وجدي[3]	وهيمني فأورثني السقاما

وقد أستند إلى البيت المعمور ، المغشي بأستار النور ، «يدخله ـ كما قال (عليه الصلاة والسلام) ـ سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً» فهفا إليه الروح ، وتأخرت التربة ، وهاجت به الأشواق إلى الطواف بالكعبة ، فانبعث الحس من زاوية تربته ، مخبراً ما استقر عنده من الشوق إلى الكعبة :

اني إلى الكعبة الغراء مشتاق	فيها لعشاقها في السر أعلاق
إذا تذكرت أسراري ومشهدها	فيها تحركني للبين أشواق
الله يعلم أني لست أذكرها	إلّا وعندي لذاك الذكر أحراق
فالروح تائهة ، والنفس والهة	والقلب محترق والدمع مهراق

---

(١) الإلية : بكسر الهمزة ، وتشديد اللام المكسورة والياء المسكورة المشددة أيضاً : نسبة إلى الآل ، وهو اسم من أسماء الله تعالى ، وفي المطبوعة : «الإلهية» .

(٢) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : «خاطبني فزاد وجدي» .

فلما سمع بذلك الوالد الإسلامي ، والسيد النجدي التهامي ، قال : يا بني أبعد الوصول إلى البيت المعمور ، ووقوفك في مشهد النور ، تحن إلى البيت الذي لا يبور[1] القائم بالتراب وبالصخور ؟ فقلت : يا أيها السيد (الأميلد)[2] لا حرج على من حن إلى جنسه ، فإنه اشتاق إلى نفسه ، الا ترى كيف هفا إلى البيت المعمور ، وهم بالخروج من حبسه ، فهو ينزعج ويمسكه الأجل المسمىٰ ، فهو كمقعد يحمله أعمىٰ ، فلو تخلص من ناشئه ليلته ، وشدة وطأتها ، وتحرر من ثقل الكلمة التي ألقيت عليه ، وعظيم سطوتها ، فلو وهب السراح : راح ، ولو منح المفتاح : استراح .

يا أبت : كيف لا أشتاق إلى تلك المناسك والأعلام ، وأنت الذي أسستها لعالم الأجسام ، وأعليته للمتثاقلين عن النهوض إلى هذه المشاهد الكرام .

فقال : ظننت أن سرك أنحجب بتربته ، ولهذا حن إلى كعبته ، ثم قال يا أبا رزين ، ويا أيها العاشق المسكين ، المشغوف بالحجارة والطين ، كيف تركت سرك بالكعبة حبيساً ، وصرت في العالم العلوي رئيساً .

فتنفس أبو رزين الصعداء ، وقال : واشوقاه إلى أعلام الهدىٰ ، وعظم هيجانه (واشتد)[3] ورق أنينه ، وأنشد (هذه الأبيات)[4] :

قل لبيت الحبيب رفقاً قليلاً	بقليب أمسي عليلاً ذليلا
لست أنسىٰ بلابلاً بفؤادي	يوم نودي بنا الرحيل الرحيلا
ليت أنى يوم النوى والتداني	للوداع أبقىٰ لديه[5] قتيلاً
لست أنسىٰ ببطن بكة يوماً	قوله لي : بالله صبراً جميلاً
إن بي مثل ما بكم فلتكن	بي طيب النفس : للسرور وصولا
لم أزل حين بنت عنهم وقاموا	(اشتكي)[6] الوجد والجوي والغليلا

(١) لأن الكعبة نفسها سترتفع قبل يوم القيامة ، وستدخل الجنة يوم القيامة : يزفها كل من زارها ، كما تزف العروس كما ورد في الحديث الصحيح .

(٢) ما بين القوسين من المطبوعة ، والأمليد هو : «الناعم اللين» ، وفي المخطوطة «الشيخ» بدل «الأمليد» .

(٣ و ٤) ما بين القوسين من المطبوعة .

(٥) في النسخة التي راجعنا عليها «أبقي إليه» والتصحيح من المطبوعة .

(٦) ما بين القوسين من المطبوعة .

وأنادي في كل فج فؤادي　　وأقاسي منه عذاباً وبيلا

فرق له المولىٰ ، وقال : النزول إلى الكعبة بهذا المسكين الواله أولىٰ .

فقلت: يا أبت إذا مشينا بأخينا هذا أبداً الى معناه ، متى يلتذ السر بمعناه.

فقلت : يا بني إذا سريت بفكرك إلى عالم المعاني ، أنحجب حسك عن التلذذ بالمغاني ، وإذا سري حسك في المغنىٰ ، لم ينحجب سرك عن مشاهدة المعنى ، فالبقاء مع الحس أولىٰ في الآخرة والأولىٰ ، وسيبدو لك شرفه عند الرؤية في جنة المنية .

فقلت يا أبت فما تراني صانعاً ؟ .

قال : أنزل به الآن إلى البيت بعمرة ، قبل أن يبدو الفجر طالعاً ، «فنزلت بهمة مهمة» فوقعت في بيداء مدلهمة ، ليس فيها نبات سوىٰ السمرات[1] ، ولا سكان إلاّ الأفاعي والحيات ، قد درست طرقها ، فناة طارقها ، عديمة الأنس ، لم يسكنها جن ولا أنس ، وحشة الطبع ، كريهة الوضع ، فقطعتها بجهد وعناء ، ومقاسات وبلاء إلى أن أشرفت على الأعلام ، فلبيت بعمرة ياذا الجلال والإكرام ، فلما عاينت البيت : هاج القلق ، وعظم الحرق ، وبادرت إلى الحجر الأسود فقبلته ، وشرعت في الطواف فأكملته ، واستجرت بالمستجار ، والتزمت بالملتزم ، ثم ركعت في المقام ، وشربت من مء زمزم ، ثم سعيت ، وأحللت ، ثم نهضت إلى السماء ورحلت ، فلما رآني الخليل قال : 'مرحباً بالابن الجليل ، هذا الفجر قد بدت دلائله ، وطلعت منازله ، وبدت أعلام الفتح ، من أجل صلاة الصبح ، فتوضأ يا بني من السلسبيل ، فإنه موقوف على أبناء السبيل ، فغسلت يدي ، ولم يكن بها أذىٰ ، فقال أمين النهر : من ذا ؟ ثم مضمضت فأفرطت ، ثم استنشقت فعبقت ، ثم استنثرت فأوترت ، ثم غسلت وجهي فأربت ، ثم غسلت يدي إلى المرافق فسورت ، ثم مسحت برأسي فتوجت ، ثم مسحت بأذني فكلمت ، ثم غسلت رجلي فدملجت ، ثم أقيمت الصلاة فأقمت ، فلما أحرمنا احرمنا ، فلما كبرنا كبرنا ، فلما افتتحنا سرحنا : فلما رفعنا : رفعنا ، فلما سجدنا عبدنا ، فلما جلسنا رأسنا ، فلما سلمنا حكمنا ، فرقيت في منبر من السبح ، وقمت فيه خطيباً في سابع درج ، وأنشدت :

ولما بدا الفجر الذي لاح من قلبي　　دعاني ودادي للحديث مع الرب

---

(١) السمر : شجر الطلح ، وهو نوع من العضاة : ذو شوك .

فطهرت أثوابي ، وطهرت بقعتي | وطهرت أعضائي ، وناديت بالحب
حبيبي تراني عند باب جلالكم | فهل لي إليكم من سبيل ومن قرب
تريد جفوني أن ترى نور وجهكم | فتشهدكم عيني ويرعاكم قلبي
ترفق بمن أضحىٰ قتيلاً بحبكم | وبالكلف المشتاق وألوانه الصب
أتاكم من الكون الغريب لترفعوا | بفضلكم عنه مشاهدة الحجب
يناجي الذي في قبله من وجودكم | بما جاء منكم في الصحائف والكتب
فمنوا عليه بالوصال فإنه | أسير هوى الجو : إن كان ذا سحب
فوالله مالي راحة دون وجهكم | وما لي شفيع أرتضيه سوىٰ حبي
فاطلع شمس الذات في القلب فانتفى | وجودي ، ولم يثبت سوىٰ عالم القرب
فسلمت من تلك الصلاة مقدماً | على عالمي كوني ، وعدت إلى غيبي

الحمد لله الذي جعل الهوى خير ما تحج إليه قلوب الأولياء : وكعبة تطوف بها أسرار ألباب الظرفاء ، وجعل الفراق أمر كاس يذاق ، وجعل التلاقي عذب الجنى طيب المذاق .

تجلى اسمه الجميل سبحانه فوله الألباب ، فلما غرقت في بحار حبه أغاق دونه الباب ، وأمر اجناد الهوىٰ : أن يضربوها بسيوف النوى ، فلما طاشت العقول وقيدها الثقيل ، ودعاها داعي الاشتياق ، وحركتها دواعي الأشواق ، رامت الخروج إليه عشقاً ، فلم تستطيع : فذابت في أماكنها الضيقة ، ومسالكها الوعرة ، وجداً وشوقاً فاشتد أنينها ، وطال حزنها وحنينها ، ولم يبق إلاّ النفس الخافت ، والإنسان الباهت ، ورثىٰ لها العدو الشامت ، وإذا بها الأرق ، وأقلقها القلق ، وأنضجتها لواعج الحق ، وفتك فيها الفراق بختامه ، وجرعها مضاضة كأس مدامه ، واستولىٰ عليها سلطان البين ، فمحق الأثر والعين ، ونزلت بفنائها عساكر الأسف ، وجردت عليها سيوف التلف (وأيقنت بالهلاك وعاينت مصارع الهلاك)[1] وما خافت ألم الموت ، وإنما خافت حسرة الفوت ، فنادت : يا جميل يا محسان ، يا من قال ﴿هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان﴾ يا من تيمني بحبه وهيمني بين بعده وقربه ، تجليت فأبليت ، وعشقت[2] فأرقت ، وأعرضت فأمرضت ، فيالتك مرضت[3] فافرطت فقطعت ، وأيست فأيست ، وقربت

(١) جمع هالك .
(٢) بتشديد الشين المفتوحة .
(٣) بتشديد الراء .

فـذويت ، وبعـدت فـأبعـدت ، وأجلست فـآنست . وأسمعت فـأطمعت ، وكلمت فـأكلمت ، وخـاطبت فـأتعبت ، وملكت فهتكت ، وأملت فـأهلكت ، واتهمت ففرحت ، وانجدت فأترحت ، ونـوهت فولهت ، وزينت فـأفتنت ، وألهت فنبهت ، وفـوهت فتـوهت ، وغلطت فنشـطت ، وعـزرت فعجـزت ، وأسلبت فـأغفلت ، وأمسكت فنسكت ، ووسعت فجمعت ، وضيقت ففـرقت ، وأحـرمت فـأحللت ، وأحللت فـأحرمت ، وهـذا كله سهـل إذا مـا أنت أقبلت ، فيـاليتني لـم أخلق ، وإذا خلقت لم أتحقق ، وإذا تجمعت لم أعشق ، وإذا عشقت لم أهجر ، وإذا هجـرت لم أقبـر ، وإذا قبرت لـم أنشـر ، وإذا نشرت لم أحشر ، وإذا حشـرت لم أعتب ، وإذا عـوتبت لم أزجر، وإذا زجـرت لم أطرد ، وإذا طـردت لم أسعـر في النـار التي فيها على الحجب أن أنظر .

فلمـا سمـع نـدائي ، وتقلبي في أنـواع بـلائي بـادر الحجـاب إلى رفـع الحجاب ، وتجلىٰ المراد فنعمت العين والفؤاد .

جعلنا الله واياكم ممّن عشق فلحق ، وصبر فظفر .

ثم رددت وجهي إلى المقـاتل المشغـوغ بالمقـاتل ، وقلت يـا صـاحب الغين والرين ، إلى كم تنتهي حقائقك التي أعطاك الله في تدبير الكون .

فقال : إلى مائتي ألف حقيقة ، واثنتين وستين ألفاً ، وثمانمائة .

ثم نزلت إلى المشتري ، فسألته عن كمية حقائقه التي أودعهـا الله في تدبيـر خلائقه ، فقال : مائة ألف حقيقة ، وخمسة آلاف ومئة وعشرين .

ثم نزلت إلى المريـخ ، فرأيت لـه ثمانيـة آلاف وأربعمائـة ، وثمانيـة وأربعين رقيقة .

ثم نـزلت إلى الشمس ، فرأيت لهـا ثمـانية آلاف ، وسبعمـائـة وستاً وستين رقيقـة ، ونزلت إلى الـزهـرة فـرأيت لهـا ثمـانيـة آلاف وسبعمـائـة (وخمسـاً) وسـتين رقيقة .

وكذلك عطارد مثل الزهرة .

ونزلت إلى القمر فرأيت له ستمائة واثنين وسبعين رقيقة .

ثم نزلت على بعض الرقائق الشمسية في الصـورة الدحيـة ، إلى أن أستويت

على الأرض المدحية ، وقد عرفت ترتيب حركات الأفلاك ، ووقفت على مراتب الأملاك ، وتحققت بما في القوى الروحانيات من الانفعالات الكونيات ، فسرحت في ميدان معارف النسب ، وفزت بمدارك وضعية السبب ، وعلمت أن الله قد رتب الوجود أحسن ترتيب ، وحصره في تحليل وتركيب ، وحكم عليه بالبقاء فلا ينفد ، وعلى عالمه بالسعادة والشقاء ، فلا يبعد .

أسعدنا الله واياكم بما أسعد به أولياؤه وأحباؤه .

البـاب الثالث والخمسون

في أن يوم السبت هو يوم الأبد ، وهو يوم الاستحالات

السبت يـوم للبقـاء والاستحـالات والشغـل يصحبـه مـع البـطالات
عجبت من يـومنـا فيـه الفـراغ وفيـه الشغل جمعها من المحـالات
ليس الهـدى في جناب السر فـالـذ كر أولى به من تصاريف الضلالات
فانظر إلى بـدء يوم السبت تحظ بـه فقـد تقـدس عن وصف النهـايـات
نهـاره في جنـان الخـلد رؤيتنـا وليله في لـظى حجب الـزيـارات
فـالليل : منـه على أهل الشقـاوات كمـا النهـار على أهـل السعـادات

سري يوم السبت في الموجودات سريان العدد في المعدودات : والدوام في الدائمات ، والقيـام في القائمـات ، فهو : لا معـدوم ولا موجـود ، ولا حاضـر ولا مفقـود ، فيه استلقىٰ الفـاعل من إيجـاد الأجناس والأمهـات ، وشهدت لـه بـالملك والثبـات ، وذلك أن الله جـل أن يسبق وجوده عـدم أو يتصف بمـا ينـاقض القدم ، خلق الخلق أسفله وأعـلاه ، في ستة أيـام من أيام الله ، فلمـا كملت أجنـاس العـوالم ، وتميـزت المـراتب والمعـالم ، ابتـدأت يـوم السبت : الاستحـالات والتكـوين ، والتغيرات والتلوين ، فتنوعت الصورة والأشكـال ، وتغيرت المنـاصب والأحـوال ، فصارت (فتغيـرت) لآباء أبنـاء ، والأبناء آبـاء ، وتداخلت المـوجـودات بعضهـا في بعضها ، وحصـل خفضهـا في رفعهـا ، ورفعهـا في خفضهـا وإستحـال المعدن نباتاً والنبات حيـواناً ، والحيـوان إنسـانـاً ، والإنسان معـدناً ، وضـرب الكل بـالكل ، وظهـرت القوة بـالفعل ، وعـاد العزيـز ذليلاً ، والـذليل عزيزاً ، والحـديد لجيناً ، والنحاس ذهباً إبريزاً ، والمركب محللاً منفصلاً ، والمحلل مركباً موصـلاً :

وهكذا في الآخرة ، وقد بان في قوله ـ في الحافرة ـ وقوله في غائط السعداء أنه عرق مثل المسك ، ووصفه الأشقياء بنضيح المسك .

ولما كانت الآخرة لا تنفد ، وسكانها لا تبعد ، انسحب عليها حكم يوم السبت ، إذا كان يوم النصب والسبت فلا ليل لنهاره في دار القرار ولا نهار لليله في دار البوار ، ولا منتهى راحة لظلمة وأنواره ، ولا قاهر لسلطان أسراره .

ولقد شهدت روحانية البتى (محمد بن هارون الرشيد في الطواف) وهو يجنح إلى الأطراف وكان قد اختص في وقت حياته أن يسعى يوم السبت في تحصيل أقواته ، ويتعبد فيما بقي من أيام الجمعة مغمراً لأوقاته : فسألته لم خصصت يوم السبت للخدمة ، فقال : أبقاء للمحرمة فإن الغني في الستة الأيام من الأسبوع المقدر : اعتني بإظهار أعياننا لمن تفكر ، فاشتغلنا فيها بما شرع من خدمته وقدر .

ولما أنفرد يوم السبت لمعناه : لهذا خصصته بتدبير مغناه .

فقد بان أن السبت هو يوم الأبد ، وعنده انتهى العدد ، وليس وراءه يوم ينتظر ، ولا وقت يقدر .

وقد ثبتت أعيان الذوات ، ودخلت الاستحالات والتغيرات في الأشكال والصفات .

جعلنا الله واياكم ممن عرف أنه لا بد من يومه ، فلم يعجل من قومه .

البـاب الرابع والخمسون

في بيان الصلاة الوسطى : أي صلاة هي ، ولماذا سميت الوسطى

السـر منـا في البـرزخ الـوسط ... وهـو بسـر القـديـم مـرتـبط
فـانـظر إلى بـدئـه وعنـايتـه ... يـجـمـع أسـرار ديـنـك الـوسط
وانـظر إلى الـفـوز بـين راجـيـة ... وبـيـن قـوم مـن ربـهـم قـنـطوا
فـمـن أراد الـوقـوف مـنـه على ... غـايتـه ، فـالخـفـاء مـشـتـرط
يـا فـرحـة القـوم لـو بـدا لهـم ... سـر وأبـدوا ذاك الـظهـور واغتبـطوا

أقـول من المعارف الـرسمية ، والعلوم الـوسمية : أن الـوسط من الـوسـائط والفضيلة فمن جعلهـا الـوسط ، فهي في المغـرب ، لمـا جـاء في الخبـر أن أول صـلاة صلاهـا جبرائيـل بالنبي (عليهمـا الصلاة والسـلام) صلاة الـظهر ، وقـد ثبت ذلك وظهر ، ومن جعلها من الفضل ، فتكون العصر لاقتـران فواتهـا بمصيبة الأهـل والمـال وتغير الحـال والأحوال ، وقـد جاء في الخبـر الحق في يـوم الخنـدق ، أنـه (عليـه صلاة والسـلام) أبدل العصـر من الـوسطى بـدل الشيء من الشيء ، وهمـا لعين واحدة ، فمن المختارة المثلى : وقـد أثبتتها عـائشة أم المؤمنين في مصحفهـا بواو التوكيـد وهذا في المسألة من أعـظم تأيـيد ، ومن خالف مـا ذكرنـاه من علماء الآراء والـروايـة ، فـروايـات واهيـة ، وآراء مـا عليهمـا من طـلاوة ، فسلطان هـذا الحكم من معارف الرسم وعلوم الوسم .

ثم نـرجع فيهـا إلى الحكم بعلم الكشف المحقق بالنـور المطلق ، فـأقـول : شاهد عين السـر في حضرة الـوتـر «ان الصـلاة الوسـطى هي صلاة العصـر» ، لأن الظهر لظهوره في مقام الفناء ، والمغرب لظهـوره في مقام البقـاء : والعشاء لـظهوره

في مزج الأولياء بالأعداء ، والصبح لظهوره من طرائق أخبار السفراء ، والعصر لظهوره في خط الاستواء ، لأن شجرة المشاهدة ﴿**لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار**﴾ والمراد بقاء الأبصار، فجمع بين عالم البسيط اللطيف ، وبين عالم التخطيط ؟ الكثيف ، ولم يغير في هذا المشهد شيء من أشكال نظام الأحوال ، فشاهده الإنسان في كماله : بقوة اعتداله ، وما عدا هذا المقام فانحراف عن الاعتدال بنور أو ظلام ، والحق المطلوب والفضيلة عند الرجال إنما هي في المشاهدة والاعتدال ، فضمه إليه عند صحوه ، وأثبته بعد محوه ، وألحقه لحق الجمال والأنس وأمره أن يخلع على عالم النفس ، فلا يفرق الحقائق الروحانية إلّا بتنزلات الرقائق الإلهية .

ولتكف هذه الإشارة في الوسطى من الوسط الأوسط ، فإنها تنزيل من الحكيم المقسط .

وجعلنا الله وإيّاكم من الأئمة الوسطية : وخصنا وإيّاكم بما خص به إبراهيم الفرع الكريم الباسق من الأرض القبطية[1] .

---

(١) هو ابن رسول الله (ص) : فإن أمه (ع) من ارض مصر ، فلذلك أكرمت وجعلت ـ أي مصر ـ في رباط إلى يوم القيامة ، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من المرابطين في سبيل الله ، آمين .

الباب الخامس والخمسون

في معنى قوله : «والذين هم على صلاتهم دائمون»

إذا ما صح لعبد الدوام	يصح له الدوام على الصلاة
ففي ديمومية السر المعلى	بشارات الاقامة والثبات
أقامك في المعارج تبتغيه	لتلحقه رداء المكرمات
ففاجأها بنعت لا يسامي	ويعلو عن سمات المحدثات
فعانقها وضاجعها قليلاً	فأولدها بسر الذاريات
فلما عاينت شخصاً سوياً	تعالىٰ عن لحوق المرسلات
تولت نحو حضرتها وقالت	عشقنا الدائمات الملقيات
وقلنا حين قالت ما سمعنا	عشقنا الجاريات الحاملات

من عرف سر وضع الصلوات : لم يزل يستعمله في عموم الحالات ، على تنوع التصرفات ، فلا يبرح على صلاته دائمٌ ، ولسرها حاكماً ، ولا يقنع بالاقتصار على محافظة الأوقات ، فإنه لأهلِ الأشغال والغفلات ، ولا شغل للعارفين إلاّ بربهم : ولا مراقبة لهم في شيء إلاّ في قلبهم ، فإن الذي وسعه ، وناداه فسمعه ، فهو في كل الأحيان شاهده وسره ، مع الأنفاس عابده ، فقابل الدوام بالدوام ، وزاد عن التعيين المنفصل عند أصحاب الليالي والأيام ، فجواد همته في ميدان الديمومية سابح : ونون سره في بحرها المتلاطم سابح وإن كانت للصلاة مرتبتان محققان مرتبة عميمة ومرتبة مخصوصة ، وأسرارها عند المحققين الذين هم على بينة منْ ربهم منصوصة ، والدوام إنما يقع في المرتبة العامة وهي المناجاة ، وأما المرتبة المخصوصة فلا يتمكن فيها الدوام ، لاختلاف المقامات ،

وتنوع التنزلات ، لتنوع الحالات فمن وقف على سر الحضور : لم يقتصر به على بعض الأمور ، وفيه يصح الدوام عند علماء الإلهام .

فقد تبينت الرتب وتحققت النسب .

جعلنا الله وإياكم ممن داوم على صلاته في الحكمين ، ففاز بالعلمين .

وقد تمّ الباب : وبتمامه تم جميع الكتاب .

وجميع ما فيه من الأبيات هو من سنوح الخاطر ، على ما أعطاه الوقت الحاضر ، إلاّ البيتان اللذان في الباب الأول ، فإنهما لغيري ، وهما :

يا رب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

الحمد لله رب العالمين ، وصلاته على محمد وآله
أجمعين ، وسلّم تسليماً دائماً
كثيراً كثيراً